

الصعيد فى عهد شيخ العرب همام

دكتورة ليلى عبد اللطيف أحمد

استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
بكلية الدراسات الانسـانية
جامعة الأزهر / فرع البنات
القاهرة





الهيئة المصرية العامة للكتاب



الصعيد فى عهد شيخ العرب همام

دكتورة ليلى عبد اللطيف أحمد

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
بكلية الدراسات الانسانية
جامعة الأزهر / فرع البنات
القاهرة



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٧

الاخراج الفنى

ألبير جورجى

اهــداء

الى روح أستاذى الجليل

الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم

أهدى هذا الكتاب

فهو من ثمار غرسه وتوجيهاته

ليلى عبد اللطيف أحمد

المقــدمــة

يعالج هذا الكتاب سيرة شيخ العرب همام وحكم جرجا (أو الصعيد) فى فترة غامضة من تاريخ مصر فى القرن الثامن عشر الميلادى / الثانى عشر الهجرى فى عصر الحكم العثمانى المملوكى ، ذلك العصر الذى يحتل مرحلة هامة من مراحل تطور تاريخنا القومى ·

وبالرغم من الأهمية النى يحتلها هذا العصر فى تاريخنا فأنه لم يحظ من المؤرخين المحدثين بالعناية التى تتفق وأهميته ، فقد تجاهل المؤرخون والباحثون سواء فى مصر أو فى الدوائر العلمية فى الغرب (١) الفترة الطويلة التى قضتها مصر تحت الحكم العتمانى قبل عهد محمد على ، وقد مالوا الى اعتبار هذه الفترة غير جديرة بالدراسة الجدية وقنعت أسرة محمد على فى مصر بتشجيع الدراسات التاريخيــة المتعلقة بتاريخهـــا الخاص (٢) ·

وقد شاع بين المؤرخين والباحثين أن مصر قد اصابها فى العصر العثمانى اضمحلال سرى فى كيانها وتغلغل فى شتى نواحى حياتها فأدى هذا الى انصرافهم عن الاهتمام بتناول الحياة فيه وآثروا بالدراسة العصر السابق له وهو العصر الاسلامى حيث كانت الحياة أدنى الى الازدهار ، والعصر التالى له الذى حفل بأحداث الصراع الوطنى ضد الاستعمار الأوروبى الحديث (٣) وبذلك زاد هذا العصر ظلاما على ظلامه ·

---

(١) لم يبدأ الاهتمام بشكل جدى فى الدوائر العلمية فى الغرب بتاريخ مصر العثمانية الا فى السنوات الأخيرة ·

(٢) د· ستانفورد جـ · شو ·
الوثائق المصرية فى العهد العثمانى ١٩١٧هـ/١٩١٤م ·
مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الثانى الجزء الأول مايو ١٩٥٦ ص ١٤٧ ·

(٣) أحمد البديرى : حوادث دمشق اليومية ·
تحقيق ونشر : الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ·
من مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية · القـــاهرة ١٩٥٩ م ص ٦ من المقدمة ·

وقد ساعد على هذا الاهمال افتقار هذا العصر الى المؤرخين العمالقة الذين حفل بهم العصر السابق له (١) مع صعوبة الوصول الى المصادر الأصلية التى ينبغى أن تكون فى متناول الباحث فى هذا العصر ٠

فالوثائق الرسمية له والتى يوجد أكثرها وأهمها فى دار المحفوظات بالقلعة مازالت تحتاج الى جهود كبيرة لاعدادها للباحثين بتصنيفهـــا وترجمة المدون منها بخط القرمة ٠ فقد كانت سجلات المالية الصادرة من ديوان الدفترى وديوان الروزنامة تكتب بخط القرمة من أجل توفير السرية لها ، وهذا الخط لا يستطيع أن يقرأه شخص قادر على قراءة الخطوط العربية العادية بلا درس خاص وفك رموزه هو المشكلة الرئيسية التى تواجه الباحث فى تاريخ مصر العثمانية ٠

وتمتاز الحروف فى خط القرمة (٢) بقصرها واستطالتها وتستعمل فيه رموز لا حصر لها فى اتصال حرفين وثلاثة (٣) ٠

---

(١) من المؤرخين العمالقة الذين حفـــل بهم العصر المملـــوكى من سنة ١٢٥٠م : ١٥١٧م ٠

المؤرخ	اشهر مؤلفاته
١ ــ ابن حجر	الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ٠
٢ ــ المقريزى	المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار
٣ ــ ابن فضل الله العمرى	مسالك الابصار فى ممالك الأمصار
٤ ــ ابن اياس	بدائع الزهور فى وقائع الدهور
٥ ــ القلقشندى	صبح الأعشى فى صناعة الانشا
٦ ــ السخاوى	التبر المسبوك فى ذيل السلوك
٧ ــ أبو المحاسن بن تغرى بردى	النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة
٨ ــ ابن خلكان	وفيات الأعيان
٩ ــ جلال الدين السيوطى	حسن المحاضرة بأخبار مصر والقاهرة ٠

د٠ محمد مصطفى زيادة : المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر الميلادى/التاسع الهجرى ٠

مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ٠ القاهرة ١٩٥٤ (طبعة ثانية) ٠

(٢) عن نماذج لخط القرمة : انظر ملحق رقم ١ ص ١٥٧ ٠

(٣) تمكنت من فك رموز هذا الخط بمحاولة قراءة نماذج مختلفة من الوثائق المدونة به وساعدنى على ذلك :

ـ ان الاصطلاحات الادارية والجمل المستخدمة فى هذه الوثائق محدودة العدد نســـبيا ومكررة أكثر من مرة فى سجلات الموضوع نفسه ٠ =

ومعظم الوثائق الخاصة بمصر العثمانية مدونة أما بخط القرمة أو باللغة التركية القديمة الوثائقية مما يجعل من العسير على الباحثين (١) الاستفادة من هذه الوثائق ·

ويجب الاشارة الى أن السجلات الموجودة فى القلعة مختصرة جدا فى معلوماتها وهى تقدم تفسيرا ضئيلا لمعانى المصطلحات المالية والادارية التى تتضمنها ويمكن فهم معانيها فى احوال كثيرة بالاستعانة بأصولها العلمية خصوصا تفسيرات علماء الحملة الفرنسية التى تركها نابليون فى مصر والتى أخرجت مؤلفها الضخم عن مصر كتاب وصف مصر :

Description De L'Egypte .

وتتضمن سجلات القلعة طائفة عظيمة من المعلومات الادارية والمالية غير أنها :

لا تلقى ضوءا على الفساد التدريجى الذى دب فى نظام الحكم فى مصر فى القرنين السابع عشر والثامن عشر نتيجة لانحلال السلطة العثمانية وازدياد الطغيان واساءة حكم الأوجاقات ·

وذلك لأن هيئات الادارة كما هو مقيد فى السجلات لم تتغير ، فضلا عن ذلك فهى كلها وثائق كانت تصدرها السلطة المركزية فى القاهرة ، فهى على أهميتها لا تقدم صورة كاملة للحياة فى مصر فى العصر العثمانى لأن وثائق الادارة المحلية لم تجمع بعد أو تتوافر فى محفوظات عمومية ·

واذا كانت دار المحفوظات تشتمل على وثائق ذات أهمية كبرى من الناحيتين المالية والادارية فان الجزء الباقى من تلك الوثائق الخاصة

= بالاضافة لوجود دليل لاستعمال خط القرمة ولمعانى المصطلحات الحسابية التى تتضمنها السجلات فى دار المحفوظات ·

ومما ساعدنى أكثر على قراءة خط القرمة التى عثرت بين وثائق دار الوثائق القومية بعابدين (قبل نقلها الى القلعة) على مجموعة حجج صادرة من المحاكم الشرعية وخاصة بفراغ بعض الملتزمين عن أراضيهم لآخرين وهذه الحجج مدونة باللغة العربية ومرفق بكل منها صورة التقسيط الأصلى ـ بخط القرمة ـ الذى أخذ به الملتزم أرضه ·

وبمقارنة الأسماء فى الحجة الشرعية بما يقابلها فى التقسيط الأصلى وبمقارنة المصطلحات الادارية فى الاثنين أمكن لى حل الكثير من رموز خط القرمة ·

(١) لمحمد محمد توفيق : رسالة عن خط القرمة : وهى غير منشورة وكانت بجامعة القاهرة وقد بحثت عنها طويلا فى مكتبة الجامعة ولكنى لم أستطع العثور عليها ·

بتاريخ مصر العثمانية موجود فى المحكمة الشرعية ووزارة الاوقاف وهو ذو أهمية فى الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية (١) .

واذا ما تركنا الوثائق واتجهنا الى ما كتبه المعاصرون من أبنـــاء البلاد انفسهم فى تاريخ هذا العصر لوجدناه قدرا ضئيلا فقـد بعضـه وتسرب البعض الآخر الى الخارج .

والمؤرخ عبـــد الرحمن الجبرتى الذى ينتمى الى أواخـــر العصر العثمانى يؤكد هذا فبعد ان عدد كتب التاريخ التى يعرفهـــا ذكر أن (هذه صارت أسماء من غير مسميات فأننا لم نر من ذلك كله الا بعض أجزاء مدشـتة بقيت فى بعض خـزائن كتب الأوقاف بالمـدارس مما تداولته أيدى الصحافيين وباعها القومة والمباشرون ونقلت الى بلاد المغرب والسودان) (٢) .

كذلك أدت كثرة الفتن فى العصر العثمـــانى والنزاع بين الفرق العثمانية والبيوتات المملوكية الى اتلاف الكثير من المكتبـات وفى ذلك يقول الجبرتى :

(ثم ذهبت بقايا البقايا فى الفتن والحروب وأخـــذ الفرنسيس ما وجدوا الى بلادهم (٣)) .

وقد سجل الرحالة الأجانب (٤) الشىء الكثير عن مصر العثمـانية ورغم أهمية ما كتبه هؤلاء الرحالة عن تلك الفترة فانه يجب على الباحث أن يأخذه بحذر شديد فالأوربيون بسبب الأوضـــاع العـامة فى مصر العثمانية لم يتمكنوا من التغلغل فى الحياة المصرية ودراستها دراســـة

---

(١) د. ستانفورد ج. سو S. G. Shaw.
الوثائق المصرية فى العهد العثمانى .
مجلة معهد المخطوطات العربية لسنة ١٩٥٦ ص ١٥٥ .

(٢) عبد الرحمن الجبرتى ، عجـــائب الآثار فى التراجم والأخبـار . طبعة بولاق سنة ١٢٩٧هـ ج ١ ص ٦ .

(٣) نفس المرجع السابق ج ١ ص ٦ .

(٤) زار مصر العثمانية عشرات من الرحالة من مختلف الأجناس منهم :

(١٧٦٩م) الانجليزى James Bruce
(١٦٦٣ ، ١٦٧٢) ألمانى الأصل فرنسى الجنسية Vansleb
(١٨٠١م) الدانمركى . Norden
(١٧٨٣ ، ١٧٨٥) فولنى الفرنسى Volney
(١٣٣٧ ـــ ١٧٤١م) الانجليزى Pococke

وافية ، وأحيانا كان يشوب كتابات هؤلاء الرحالة الهـوى أو النفـاق أو غير ذلك مما يشوه المادة التاريخية ٠

بالرغم من المشاق التى يلاقيها الباحث فى تاريخ مصر العثمانية فان أهمية وجدة وطرافة المعلومات التى يحصل عليها تهون عليه مهمته وتشجعه على المضى فى دراسة هذا العصر ٠

وقد وجه استاذنا الدكتور أحمد عزت عبد الكريم الدعوة لقيـام حملة علمية منظمة للكشف عن المصادر الأصلية للتاريخ العربى فى العصر العثمانى وخاصة فى العهد الأول منه ٠

(أى من أوائل القرن السادس عشر الميلادى حتى القرن التاسع عشر) وهو العهد الذى نال أكبر نصيب من اهمال المؤرخين المحدثين(٢) ٠

وتلبية لدعوة أستاذنا الفاضل وبتوجيه كريم منه أقدم هذا المؤلف المتواضع لجـلاء جانب من جوانب حيـاة المجتمـع المصرى فى العصر العثمانى ٠

وأرجو أن يكون هذا البحث لبنة فى البنـاء التاريخى الذى دعا استاذنا لاقامته ٠

يتناول هذا الكتاب حياة شخصية عربية عاشت فى الصعيد فى النصف الأول من القرن الثامن عشر م ونحو عشرين عاما من النصف الثانى منه تلك هى شخصية شيخ العرب همام بن يوسف زعيم قبائل الهوارة التى نزلت الصعيد (٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م) واستقرت به وكانت لها به سطوة ونفوذ كبير ٠

وقد كان الهوارة اقوى قبائل الصعيد بأسا واكثرها استقرارا واقدرها على العمل السياسى ٠

وقد اشتهر الشيخ همـام بأنه أقوى الشخصـيات العربيـة التى سيطرت على الصعيد فى القرن الثامن عشر ٠

غير أن أهمية الشيخ همام لا ترجـع الى سيطرته على الحـكم فى الصعيد ، بقدر ما توضح لنا الترجمة لتلك الشخصية الفريدة فى نوعها نظام الحياة فى الصعيد فى تلك الفترة خاصة ، وفى العصر العثمـانى عامة ، والقوى التى تنازعت السلطة فيه ، وعلاقاتها بالهيئة الحاكمة فى

---

(١) البديرى : حوادث دمشق اليومية ٠ تحقيق : الدكتور أحمد عزت عبد الكريم المقدمة ص ٦ ٠

القاهرة وكيف كان لنظام الالتزام أثر كبير فى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى مصر العثمانية عامة أو فى الصعيد خاصة ٠

وقد أشار بعض الرحالة الأجانب الذين زاروا مصر فى تلك الفترة الى شخصية الشيخ همام والى ما كان يتمتع به من ثراء وسلطة واسعة فى الصعيد ٠

وقد قدم لنا الجبرتى ترجمة مستفيضة (١) للشيخ همام فى كتابه عجائب الآثار أشار فيها الى ما كان من كرم هذا الشيخ وعنايته الزائدة بأكرام الضيوف وصلة المحتاجين واكرام العلماء والى ما كان عنده من ادارة واسعة منظمة تحوى جيشا من الموظفين ، وقدم الجبرتى أيضا وصفا للصراع بين الشيخ همام وعلى بك الكبير وعلاقات همام والهوارة مع الأمراء المماليك ونهاية همام واسرته وكيف ادار على بك الصعيد بعد القضاء على همام ٠

وبالرغم من أهمية تلك الشخصية فقد اكتنف الغموض حقيقتها(٢) ولم تحظ من الباحثين فى تاريخ العصر العثمانى بالعناية التى تستحقها وقد شاقنى كثيرا أن أبحث حياة الشيخ همام لجلاء الغموض الذى اكتنف حياته ، وحقيقة دوره فى حياة الصعيد فى تلك الفترة الغامضة من تاريخنا القومى ٠

كان الشيخ همام زعيما لقبائل الهوارة التى وفدت الى مصر من المغرب والتى استقرت أولا فى منطقة البحيرة ثم قام زعيمها بدر بن سلام بثورة كبيرة على عهد الأمير برقوق (٣) فى (٧٧٩هـ/١٣٧٧م) حيث

---

(١) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار ج ١ ص ٣٤٣ ٠

(٢) U. A. R. GIBB and Harold Bowen, Islamic society and the west a study of the impact of western civilization on Moslem culture in the Near East.
London Oxford U.R. 2 edition 1962 Vol. 1, p. 228.

(٣) السلطان برقوق (٧٨٤هـ ـ ٨٠١هـ/١٣٨٢م ـ ١٣٩٨م)

هو مؤسس الدولة المملوكية الثانية أو دولة المماليك الجراكسة وضع نهاية بيت قلاوون وقد امتاز بعقلية فذة وشخصية قوية ، وقد قدم الجراكسة وأكثر من استجلابهم ، وشن حرب ابادة على العناصر التركية وقد قام بمحاولات ناجحة فى سبيل ازالة سلطان المماليك الأتراك واحلال الجراكسة محلهم فى مصر والشام وقد نجح فى ذلك وأعلن نفسه سلطانا بالقاهرة ودمشق سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م ٠

د٠ حكيم أمين عبد السيد : قيام دولة المماليك الثانية ٠

دار الكتاب العربى ـ القاهرة ١٩٦٧م ٠

كان برقوق اتابكا (١) وقد امتنع بدر بن سلام عن اداء التزاماته واهمها جباية الخراج ووجد الفرصة مواتية لاعادة النفوذ العربى الى مصر فهاجم دمنهور فى خمسة آلاف رجل نهبوا اسواقها ، وبيوتها وخربوا قراها وضياعها ، وظل برقوق عاجزا عن قمع الثورة لانشغاله فى مقاومة المماليك الترك (٢) .

ولكنه ما ان انتهى من ذلك حتى وجه حملة ضخمة الى بدر بن سلام قضت على ثورته وهرب بدر بن سلام الى برقة واخرج برقوق باقى عربان الهوارة الى الصعيد (سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م) (٣) واقطعهم منطقة جرجا اتقاء لشرهم ودفعا لهم الى الهدوء والاستقرار ، وقد كانت تلك المنطقة وقتئذ منطقة خربة فقام الهوارة بتعميرها واستقروا بها واشتغلوا بزراعة قصب السكر فأثروا من وراء ذلك ثراء طائلا لأنه محصول نقدى هام .

وقد استقر الهوارة فى الصعيد ، وبفضل ما تمتعوا به من ثراء سيطروا على حياة الصعيد ، وواصلوا سياسة التمرد ضد الحكومة

---

(١) **الأتابك :**

هو القائد العام للجيش المملوكى ، وكان لقب أتابك يطلق عند السلاجقة على المؤدب او المربى أو الوصى ثم أصبح من القاب التشريف التى تخلع على كبار الأمراء حتى غدا فى عصر المماليك لا يطلق الا على قائد العسكر ومن الواضح أن صاحب هذه الوظيفة تمتع بنفوذ كبير ولكلمة عالية فى الدولة بوصفه رأس الجيش وصاحب القوة الضاربة بين كبار الأمراء .

ولا أدل على نفوذ الاتابكية وقوتهم من أن كثيرا منهم وصلوا الى عرش السلطنة اما عن طريق الاغتصاب ، أو بفضل قوتهم .

أما اذا ولى الحكم سلطان قاصر فانه كان يصبح ألعوبة فى يد أتابك الجيش يتحكم فيه كيفما شاء .

د. سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام .
دار النهضة العربية القاهرة ١٩٦٥ طبعة أولى ص ٣٥٤ .

(٢) **المماليك الترك :**

هم مماليك الدولة المملوكية الأولى وهم من الخوارزمية والتركمان والتتار وقد بدأت دولتهم ٦٤٨هـ/١٢٥٠م وانتهت ٧٨٤هـ/١٣٨٢م بقيام دولة المماليك الثانية أو دولة المماليك الجراكسة .

د. حكيم أمين عبد السيد : قيام دولة المماليك الثانية ص ١٢ .

(٣) محمد مرتضى الزبيدى : شرح القاموس المسمى بتاج العروس من جواهر القاموس القاهرة ١٣٠٦هـ . ج ٣ ص ٦٣٤ .

وسليمان عبد الرحمن : مقال : لقب أمير الصعيد صحيفة البلاغ ١٩٣٤/١/١٥ ص ٥٧ .

المملوكية واثارة ثائرتها ضدهم بتمردهم احيانا ، وامتناعهم عن تقديم الأموال والغلال المطلوبة منهم فى احيان أخرى وأيضا مهاجمة الاقطاعات المملوكية .

وقد واصل المماليك بالتالى ارسال الحملات العسكرية لتأديب الهوارة والقضاء على تمردهم وسأفصل الحديث عن ذلك فى الفصل الأول الخاص بالهوارة فى الصعيد .

وقد كانت ثورات الهوارة فى العصر المملوكى بقصد التطلع للاستيلاء على الحكم كشأن كل القبائل العربية فى مصر حينئذ فما أكثر ما ثارت القبائل العربية فى العصر المملوكى من بدايته الى نهايته متطلعة الى الاستيلاء على الحكم معتبره نفسها أحق به من الحاكمين .

وقد بدأت ثورات العرب مع بداية العصر المملوكى فى مصر فقد عملوا منذ البداية على تعويق قيام الدولة المملوكة الأولى وهدمها فى مهدها على عهد عز لدين أيبك ٦٦٨/٦٥٥هـ / ١٢٥٠م/١٢٥٧م فقام عرب الصعيد بثورة كبيرة ضد المماليك سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣م .

وكانت تلك الثورة أهم الثورات العربية فى مصر فقد اشترك فيها عرب الصعيد والوجه البحرى وكانت بقيادة الشريف حصن الدين ثعلب بناحية دهروط صربان (١) وقد نادى العرب فى هذه الثورة بأنهم أصحاب البلاد .(٢) وامتنعوا عن دفع الخراج وأعلنوا أنهم أحق بالملك من المماليك وطلبوا المساعدة من الملك الناصر الأيوبى صاحب دمشق للقضاء على دولة المماليك بمصر .

---

(١) دهروط صربان :

تسمى تلك الناحية دروت سربام ، دروط سربان ، ذروة سربام ، ودروط الشريف لان صاحب هذه القرية هو الشريف ثعلب بن يعقوب بن مسلم بن يعقوب بن أبى جميل ابن جعفر وهو رئيس الجعافرة ومن ذريته الأمير حصن الدين ثعلب صاحب الثورة المشهورة ، ودهروط هى ديروط الحالية احدى مراكز محافظة أسيوط .

على مبارك :

الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة . المطبعة الأميرية بولاق سنة ١٣٠٥هـ الطبعة الأولى ج ١١ ص ٤ .

(٢) أحمد بن على المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك .

صححه ووضع حواشيه . محمد مصطفى زيادة .. مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٣٤م جـ ١ ص ٣٨٦ .

وقد انتهت تلك الثورة بالفشل لمواجهة المماليك لها بأقسى وسائل القمع والشدة وقبض على زعيم الثورة الشريف حصن الدين وسجن بالاسكندرية ..

وزاد المماليك القود (١) والقطيعة (٢) المفروضة على العرب .

ورغم ما لقيه العرب من أنواع التنكيل والتعذيب فى الثورة السابقة فانهم لم ينقطعوا عن الثورة واعتبار أنفسهم أرفع مكانة من المماليك وأولى منهم بالحكم والولاية .

وكانت أهم الثورات العربية من هذا القبيل .. ثورة عرب الصعيد (٣) (سنة ٧٠١ هـ - ١٣٠١ م) فى مدينتى منفلوط وأسيوط تلك الثورة التى وصل العرب فيها الى حد فرض ضريبة على أرباب الحرف واحتقار الحكام وتعطيلهم عن جمع الأموال واتخاذ رئيسين لهم سموهما بأسماء مملوكية (بيبرس ، سلار) .

وقد ادرك المماليك خطورة تلك الثورة فقاموا باخمادها بكل سرعة وبكل شدة وعنف .

فهزم العرب وجردوا من أموالهم وأملاكهم ومع ذلك تكررت ثورات القبائل العربية فى الصعيد وكان آخر تلك الثورات ثورة ابن الاحدب(٤) شيخ قبيلة عرك بالصعيد سنة ٧٥٤ هـ - ١٣٥٣ م بهدف السيطرة على منطقة الصعيد .

وواجه المماليك أيضا هذه الثورة كسابقاتها بأقسى وسائل القمع والتعذيب ومصادرة الاموال وقتل الرجال .

ولم يقتصر تطلع العرب الى الاستيلاء على الحكم على عرب الصعيد وحدهم بل كان الأمر كذلك بالنسبة للعرب فى جميع انحاء مصر .

---

(١) **القود :**
هو ما تبعث به قبائل العرب الى الملوك من الخيل والابل والحيوانات العزيزة .
على مبارك : الخطط التوفيقية حـ ١١ ص ٤ .
(٢) **القطيعة :**
ما يفرضه السلطان على ولاية أو ناحية من المال سنويا او ما يقرره فى أحوال غير عادية كالغرامة الحربية .
على مبارك : الخطط التوفيقية حـ ١١ ص ٤ .
(٣) المقريزى : المملوك جـ ١ ص ٩١٥ .
(٤) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور .
المطبعة الأميرية بولاق سنة ١٣١١هـ طبعة أولى جـ ١ ص ٢٠٠ .

ويحفل تاريخ ابن اياس بذكر الكثير من حركات التمرد التى كان يقوم بها عربان البحيرة والشرقية ضد السلطات المملوكية .. وقد سجل ابن اياس عن تمرد عربان البحيرة الشيء الكثير وكانت أهم حركات تمرد أولئك العربان ما وقع فى أعوام : —

٦٩٩هـ ، ١٢٩٩م ، ٧٨١هـ — ١٣٧٩م ، ٧٨٢هـ — ١٣٨٠م ، ٧٨٣هـ ١٣٨١م ، ٨٠٤هـ — ١٤٠١م ، ٨٧٢هـ — ١٤٦٧م ، ٨٧٥هـ — ١٤٧٠م ، ٨٩٢هـ — ١٤٨٦م .

وقد أذاق عربان الشرقية (١) المماليك شر العذاب بتمردهم الدائم عليهم ، وتربصهم المستمر بهم وقد وقع من شيخ عربان الشرقية ابن بقر وأولاده — الكثير من حركات التمرد ضد السلطنة المملوكية .

وقد كان العرب ينتهزون أى فرصة ينشغل فيها المماليك بمشاغل داخلية أو خارجية فيثورون متطلعين للاستيلاء على الحكم كما حدث عند وفاة السلطان الغورى فقد انتهز عربان الشرقية فرصة اضطراب المماليك ونهبوا كثيرا من البلاد (٢) وخلال اشتباك جيوش السلطان قايتباى مع العثمانيين استهان العرب بالمماليك (وزاد طمعهم فى الترك (٣)) .

ولكن القسوة المتناهية التى واجه بها المماليك ثورات العرب التى كانوا يهدفون من ورائها الى الاستيلاء على الحكم أدت تلك القسوة واستخدام أشد وسائل القمع الى اخماد ثورات العرب واضعاف شوكتهم حتى أن العهد التالى وهو العهد العثمانى لم يشهد أى ثورة يقوم بها العرب للاستيلاء على الحكم بل اقتصرت حركات العرب فى مصر على التمرد بقصد التحلل من تقديم ما عليهم من أموال للدولة وحركات أخرى كان يقوم بها العرب البدو وهى حركات نهب وسلب للأموال دون أن يكون هدف أى الفريقين الاستيلاء على الحكم .

وفى العهد العثمانى فرض الهوارة نفوذهم وسيطرتهم على الصعيد بتولى شيوخهم حكم الصعيد فى البداية ثم توليهم ادارة معظم أراضى الصعيد بالالتزام مما هيأ لهم نفوذا واسعا وسيطرة كبيرة فى ظل السيادة العثمانية .

---

(١) ابن اياس : بدائع الزهور ح ٢ ص ١٣٤ .
(٢) ابن اياس : بدائع الزهور ح ٣ ص ٥٤ .
(٣) ابن اياس : بدائع الزهور ح ٢ ص ٢٥٢ .

وقد صحب زيادة نفوذ الهوارة توسيع اقليم جرجا بتوحيد أقاليم الصعيد كلها من المنيا الى أسوان تحت امرة حاكم جرجا فأصبحت ولاية جرجا تشمل أراضى الصعيد كلها رغبة من السلطات الحاكمة في تقوية سلطة حاكم جرجا لمواجهة خطر القبائل العربية النازلة بالصعيد والمنتشرة بأرجائه (١) والتى وافق منها الصعيد مزاجا خاصا (٢) ·

وفى العصر العثمانى المملوكى كان الهوارة يرجحون دائما الكفة التى ينضمون اليها من الأمراء المماليك المتنافسين ، وكانت صلة الهوارة بحاكم جرجا تتأرجح بين المهادنة أحيانا والتمرد والعداء فى أحيان أخرى ·

وفى الحالة الأولى كانوا يمثلون ساعده الأيمن فى تطلعاته ضد حكومة القاهرة وكانوا يصحبونه اليها لتنفيذ أغراضه بها ·

وفى الحالة الثانية ··

كانوا يمتنعون عن تقديم المال والغلال المطلوبة منهم ويثيرون القلق فى نفسه وفى نفوس حكام القاهرة ·

وقد تمتع الصعيد بوضع خاص فى العصر العثمانى المملوكى وكانت له أهمية بالغة لكونه مركز تموين القطر كله بالغلال ، ولوجود كثير من القبائل العربية به ولكونه ملجأ لكل الأمراء المنفيين والمتمردين يهربون اليه ويحاولون الاستعانة بسيوف العرب وسواعدهم فى استعادة مراكزهم وما كانوا يتمتعون به من نفوذ ·

وبين قبائل الهوارة وفى تلك الظروف نشأ شيخ العرب همام ابن يوسف الذى بدل حياة الهوارة والصعيد من القلق والتأرجح بين المتنافسين الى الهدوء والاستقرار والأمن والعدالة ·



---

(١) (SHAW) : S. G. The financial and administrative organizon and development of ottoman Egypt 1517-1798. Princeton U.P. 1962, p. 15.

(٢) سليمان عبد الرحمن مقال لقب أمير الصعيد البلاغ ١٩٣٤/١/١٥ ص ٥٧ ·

مصـــادر الكتـــاب

عندما توجهت لبحث موضوع شيخ العرب همام رأيت أن أبحث عن أسباب ثراء هذا الشيخ وكيف تمت له السيطرة على أراضى الصعيد من المنيا الى أسوان ٠

فكانت رحلاتى الى أحفاد الشيخ همـام بفرشوط حيث يوجـد أحفاد همام من نجليه شاهين ودرويش وزرت بهجورة حيث يوجد أحفاد همام من نجله عبد الكريم (١) ٠

وقد تجولت فى محافظة قنا وقراها عند أقارب الشيخ همام فى قنـا نفسها وفى شـنهور والرئيسية والشـاورية وهـو ، سـمهود ، الحلافى ٠٠٠٠ وغيرها من قرى قرى ٠

وقد زرت تلك المناطق ثلاث مرات بحثا عن وثائق تفيد فى موضوع البحث ٠

وفعلا حصلت من أحفاد همام وأقاربه على مجموعة طيبة من الحجج الشرعية الصادرة من المحاكم الشرعية فى القاهرة ومحاكم الصعيد : ـ

١ ـ حجج من أحفاد همام

وهى حجج خاصة بعلاقة الشيخ همام بالفلاحين فى الصـعيد ٠٠ اتضح لى منها كيف كان همام يعامل فلاحيه معاملة طيبة سواء أكـانوا هوارة أو عربا آخرين أو فلاحين مصريين وكيف كان يمدهم بالقروض التى تساعد العاجزين منهم على زراعة أراضيهم ومن تلك الحجج أيضـا اتضح لى أن الشيخ همام كان يسيطر على معظم أراضى الصعيد من المنيا الى أسوان وانه بلغ حدا من القوة والنفوذ جعـله يرغم الأمراء المماليك على التنازل له عن أراضيهم فى الصعيد ٠

ومن تلك الحجج أيضا اتضح لى ما كان عليه الهوارة وهمام من ثراء طائل وقوة ونفوذ فى الصعيد وما كان لهمام من ادارة واسعة حافلـة بالموظفين وما كان له من نفوذ على أهالى الصعيد ٠

---

(١) زرت أحفاد الشيخ همام ثلاث مرات فى أعوام ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٨ ٠

٢ ـ حجج دفتر خانة محكمة قنا الشرعية

وقد زرت دفترخانة محكمة قنا الشرعيـــة حيث اطلعت على بعض الحجج الصادرة من محاكم الصعيد والتى اتضح لى منها ما كان عليـه الهوارة من ثراء وأوقافهم الهامة وثراء همام وأصل ونسب الهوارة ٠

٣ ـ دار المحفوظات بالقلعة

تم درست وثائق الالتزام الزراعى الخاصة بالصعيد (١)والموجودة فى دار المحفوظات بالقلعة بالقاهرة ابتداء من عام ١٠٦٩ هـ ـ ١٦٥٨ م حيث يبدأ أول دفتر للالتزام الى عام ١٢٢٣هـ ـ ١٨٠٨م وهى السـنة التى بدأ فيها محمد على الغاء التزامات الأراضى الزراعية ٠

وقد تتبعت فى هذه الدفاتر نحو سلطة همام كملتزم وتوسـعه فى أراضى الصعيد ٠

وقد اتضح لى من هذه الدفاتر فئات الملتزمين فى ولاية جرجـا قبل ظهور الهوارة كملتزمين لأراضى الصـعيد وكيف امتدت أراضـيهم من المنيا الى أسوان واتضح لى من تلك الدفاتر أن الشـيخ همام قد ورث عن ابيه الشيخ يوسف أراضى واسعة شملت معظم أراضى الصعيد عن طريق حيازتها بنظام الالتزام وكيف ظهر همام فى البداية مشاركا لوالده وللهوارة الآخرين والمماليك والأمراء العرب الآخرين فى أراضى الصعيد ثم كيف نمت سلطة همام حتى نحى هؤلاء الشركاء عن الميدان وانفرد هو بمعظم أراضى الصعيد من المنيا الى أسوان ، ثم مصير تلك الأراضى بعد وفاة الشيخ همام وكيف أدار على بك الصعيد بعد القضاء على همام٠

٤ ـ دفترخانة المحكمة الشرعية بشبرا بالقاهرة

ثم بحثت فى دفترخانة المحكمة الشرعية بالقـاهرة (٢) عن حجج تفيد فى موضوع همام فعثرت على بعض الحجج الشرعية الصـادرة من محكمة بالباب العالى بالقاهرة والتى أوضحت لى كيف وصل همام الى حد من القوة والنفوذ فى الصعيد دفع كبار الأمراء المماليك الذين

---

(١) قمت بدراسة دفاتر التزامات الولايات القبلية بدار المحفوظات بالقلعة فى المدة من ١٩٦٦/٥/٤ الى ١٩٦٧/٨/١٣ ٠

(٢) ترددت على دفترخانة المحكمة الشرعية بالقـاهرة فى المدة من مايو ١٩٦٧ الى اغسطس سنة ١٩٦٧ ٠

كانت لهم أراض أخذوها بالالتزام فى الصعيد الى التنازل عنها طواعية للشيخ همام لادراكهم لأنه سيكون هو المسيطر على الصعيد وصاحب النفوذ والسلطة فيه ٠

٥ ـ وثائق دار الوثائق القومية بعابدين

ثم درست مجموعة من تقاسيط الالتزام الموجودة فى دار الوثائق القومية بعابدين (١) (قبل نقلها الى القلعة) ومنها أمكن لى حل الكثير من رموز خط القرمة لأن هذه التقاسيط كان مرفقا بها حجج شرعية خاصة بالتنازل عما تحويه تلك التقسيط من أراض لحائزين جدد وبيانات هذه الحجج باللغة العربية وبمقارنة البيانات فى الحجة الشرعية والتقسيط الأصلى أمكن لى معرفة الكثير من رموز خط قرمة وحلها ٠

بالاضافة الى أن هذه التقاسيط والحجج قدمت لى فكرة واضحة عن حركة توارث أراضى الالتزام ٠

٦ ـ المصادر التاريخية

وبدراسة الوثائق والمصادر التاريخية مثل تواريخ الجبرتى والمقريزى والقلقشندى أبو المحاسن ، السخاوى ، ابن اياس ، ابن زنبل ، الاسحاقى ، الخشاب ، مصطفى ابراهيم عزبان وكتب الرحالة أمثال جيمس بروس ، فانسليب وفولنى اتضح لى : ـ

ان الشيخ همام تمتع بنفوذ واسع فى الصعيد استمده من ثرائه الطائل ومن عصبيته القبلية بزعامته لقبائل الهوارة ذات النفوذ الواسع فى الصعيد ، وأن الشيخ همام تمتع بسلطة واسعة فى الصعيد فكان هو الحاكم الفعلى له بالرغم من بقاء مظاهر الادارة العثمانية كما هى كما كان الأمر بالنسبة للحكم الفعلى للمماليك فى القاهرة بالرغم من بقاء الوالى العثمانى بشكل ظاهرى (٢) وقد أخذ همام لقب الامارة تجاوزا لاستمداده سلطته من الأمير المملوكى حاكم جرجا (٣) ٠

---

(١) قمت بدراسة تقاسيط الالتزام والحجج الموجودة بدار الوثائق القومية بعابدين فى المدة من ١٩٦٧/٤/٩ الى ١٩٦٧/٧/٢٣ ٠

(٢) أحمد لطفى السيد ، لقب أمير الصعيد بين الكنوز والهوارة ـ البلاغ ١٩٣٤/١/٢٠ ٠

(٣) محمد الغنيمى التفتازانى ، امارة الصعيد تاريخ هوارة وعلاقتها بهذا اللقب ـ البلاغ ١٩٣٤/١/٢٧ ٠

وقد تمتع همام بشخصية ساحرة (١) امتازت بالكرم والسخاء والعدل والفطنة ، وحسن السياسة مما مكنه من تألف قلوب الناس في الصعيد عربا كانوا أو فلاحين بل وحكام جرجا من الأمراء المماليك مثل صالح بك القاسمى ٠

وقد سيطر همام على أراضى الصعيد وعلى مسالك التجارة فيه مثل طريق القصير الذى كان يتم عن طريقه نقل جانب من التجارة الهندية الى مصر (٢) ٠

وقد كسب همام ود القبائل العربية النازلة فى الصعيد ومضى يبنى قوته وسط رضى الجميع ٠

وقد قدمت له سلطته كملتزم عليه توفير الامن المحلى وتنظيم استغلال الأرض ، وتحصيل الضرائب من الفلاحين قدمت له تلك السلطات الشيء الكثير من القوة والنفوذ وقد وصل همام الى حد من القوة مكنه من الدخول فى علاقات قوية مع كبار الأمراء المماليك فصادق بعضهم مثل عثمان بك القفارى ، صالح بك القاسمى وتحدى بعضهم وأرغمه على التنازل عن أراضيه مثل الامير ابراهيم جاويش وغيره من كبار الأمراء المماليك ٠

وبرغم ما وصل اليه الشيخ همام من سلطة ونفوذ وسيطرة على الصعيد فان ذلك لا يدعونا الى المبالغة فى تصوير ذلك النفوذ وأنه مكن همام من :

فصل الصعيد عن الوجه البحرى وأن همام أقام دولة منفصلة بالصعيد استمرت من ١٧٦٥ م ـ ١١٧٩ هـ الى ١٧٦٩م ـ ١١٨٣ هـ كما ذهب الدكتور لويس عوض (٣) ٠

فدفاتر الالتزام بالقلعة تؤكد أن الشيخ همام كان تابعا للدولة فى هذه الفترة وكان يؤدى اليها بانتظام ضرائب الارض التى اخذها منها بالالتزام فقد أوردت دفاتر التزامات الولايات القبلية فى السنوات

---

(١) محمد رفعت رمضان ، على بك الكبير : القاهرة ، دار الفكر العربى ١٩٥٠ ص ٥٠ ٠

(٢) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر العليقات والجعافرة وقبائل أخرى ، القاهرة ١٩٣٥م ص ٨٣ ٠

(٣) د٠ لويس عوض ٠ المؤثرات الأجنبية فى الأدب العربى الحديث ح ١ ص ق من المقدمة ٠

السابقة اسم الشيخ همام بن يوسف كالعادة امام الاراضى التى كانت فى التزامه ولم تشر الدفاتر الى وقوع أى تغيير وهى :

عين

دفتر رقم ٤٦٠	٨	لسنة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م	
دفتر رقم ٥١٧	٨	لسنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م	
دفتر رقم ٥١٨	٨	لسنة ١١٨١هـ/١٧٦٧م	بالمخزن
دفتر رقم ٥٢٠	٨	لسنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م	التركى
دفتر رقم ٥٣٥	٨	لسنة ١١٨٣هـ/١٧٦٩م	

وقد قدم لى احفاد همام حجة شرعية من محكمة الباب العالى بالقاهرة وخاصة :

بتنازل على بك الكبير للشيخ همام عن معظم أراضى قرية بنى نصر بمنفلوط .

والحجة بتاريخ أول رجب ١١٨٢ هـ ـ ١٧٦٨م (١) فلو كان الشيخ همام قد انفصل بالصعيد فى تلك الفترة لما أمكن أن تصدر مثل هذه الحجة بل لساءت أو بالأحرى انقطعت العلاقات بين على بك والشيخ همام .

وقد ذهب الدكتور لويس عوض أيضا الى أن الجبرتى وصف الشيخ همام بصفة الملكية (٢) حين لقبه . « بالامير شرف الدين » (٣).

وفات الدكتور لويس أن هذا اللقب لم يستخدم للدلالة على الادارة أو الملكية فى العصر العثمانى المملوكى الذى عاش فيه همام وانما استخدم بهذا المعنى فى عصر سابق له وهو العصر الفاطمى وأن الجبرتى حينما لقب همام بذلك اللقب انما كان يقصد التفخيم فقط .

---

(١) هذه الحجة سلمها لى أحفاد همام وهى منشورة بالملاحق ـ ملحق رقم ٢ ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .

(٢) د. لويس عوض : المؤثرات الأجنبية ح ١ ص ث من المقدمة .

(٣) الجبرتى : عجائب الآثار ح ١ ص ٣٤٣ .

ودهب الدكتور لويس عوض أيضا الى أن همام قد أقام جمهورية (١) فى الصعيد مستندا الى :

وصف رفاعة الطهطاوى لامارة همام بأنها كانت جمهورية التزامية .

وقد اتضح لى من البحث أن الشيخ همام لم يطبق نظام حكم جمهورى فى الصعيد .

وأن حكم همام كان سلطة واسعة ونفوذا كبيرا قدمته له سلطته كملتزم لمعظم اراضى الصعيد من المنيا الى أسوان بالاضافة الى ما كان يسنده من عصبية قبلية قوية فى منطقة كان لقبيلته فيها سابق السيادة فى العصر المملوكى ولم يكن همام ولا معاصروه يعرفون معنى الحكم الجمهورى ولا مفهومه .

وقد كان لهمام حكومة واسعة وادارة حافلة بالمباشرين والموظفين لتنظيم ادارة أراضيه الشاسعة وما فيها من فلاحين تربطهم بهمام صلات متعددة وقد اعتاد همام عقد مجالس عامة للتعرف على مشاكل فلاحيه وأهالى الصعيد واصدار أوامره (٢) بالحلول التى يراها لفض تلك المشاكل والمنازعات لتسير الامور بدقة وتنتظم الحياة فى أراضيه وقد كانت علاقات الشيخ همام بالفلاحين تحكمها العادات القبلية بالنسبة للعاملين فى الأرض من الهوارة وتحكمها نظم الالتزام وقواعده بالنسبة للفلاحين الآخرين وقد كان همام عادلا مع الجميع فالكل أمامه سواء .

وفى تلك الفترة سيطر على مصر كلها ذلك الأمير الطموح على بك الكبير الذى تطلع الى فصل مصر عن الدولة العثمانية والذى بعد أن أعد العدة لذلك التفت الى القوى الداخلية التى يمكن أن يأتى منها الخطر على سيادته وتلك هى قوى العرب ومن هنا كان قضاؤه على عرب الحبايبة والهنادى (٣) بالوجه البحرى ثم تحرشه بشيخ الصعيد همام .

فقد قدر على بك بثاقب بصره أن الشيخ همام بما له من سلطة واسعة فى الصعيد يمثل شوكة فى جنب سلطته على مصر ، وأن الشيخ همام وصديقه وحليفه صالح بك القاسمى حاكم جرجا حينئذ ربما كانا السبب فى القضاء على سيادته على مصر فربما اغرت الدولة صالح بك

---

(١) د. لويس عوض : المؤثرات الأجنبية ج ١ ص ت من المقدمة .
(٢) بعض هذه الأوامر منشورة باللاحق ـ ملحق رقم ٣ ص ١٦٠ ـ ١٦١ .
(٣) الجبرتى : عجائب الآثار ج ١ ص ٣٠٨ .

ووعدته بحكم مصر ثمنا لمساعدتها فى القضاء على حكمه وربما أغرت الدولة هماما بحكم الصعيد ثمنا لمساعدتها فى تحقيق نفس الغرض ·

وقد كان على بك يقدر خطورة مركز همام ويعرف مدى ما وصل اليه نفوذ همام فى الصعيد ذلك النفوذ الذى اضطر على بك نفسه للتنازل عن اراضيه فى الصعيد لهمام كما رأينا ما كان من تنازله لهمام عن أراضى ناحية بنى نصر بمنفلوط (١) وقد حفظ على بك فى نفسه ما كان من عداء بين همام وبين أستاذه وسيده ابراهيم كتخدا وكيف اضطر ابراهيم كتخدا الى التخلى عن أراضيه فى الصعيد لهمام بعد صراع طويل بينهما ·

لذلك ما ان تخلص على بك من آخر زملائه الذين يخشى خطرهم وهو صالح بك القاسمى حاكم جرجا وحليف همام بقتله غدرا بسويقة عصفور بالقاهرة (٢) حتى التفت الى شيخ الصعيد يريد القضاء عليه ، وتحطيم سيطرته ، ونفوذه فى الصعيد ولم يرع ما كان لهمام من سابق فضل عليه عندما آواه فى أرضه لما نفاه زملاؤه من القاهرة ، ولا ما كان من مساعدات همام له بتقديم الرجال والاموال اللازمين لاستعادة مركزه بالقاهرة والتوفيق بينه وبين صالح بك الذى ذهب معه الى القاهرة بوساطة همام وبمساعدته ، وقضى معه على منافسيه ومهد له طريق السيادة على مصر ·

تغافل على بك عن ذلك كله ولم يذكر الا شيئا واحدا وهو خطورة مركز همام ، وانه ربما حاول فصل الصعيد عن الوجه البحرى بعد ادراكه لحقيقة نوايا على بك وغدره بحلفائه وزملائه الذين مهدوا له طريق السيادة ·

وربما كان الشيخ همام قد ساورته فكرة فصل الصعيد عن الوجه البحرى نكاية فى على بك وزلزلة لحكمه لمصر ولكنه حتى وقت توجيه على بك لحملته ضده ، لم يكن قد أعلن تلك الفكرة أو افصح عن شىء منها فهو لم يعلن الحرب رسميا على على بك ·

ولكنه اغرى اعداء على بك من الامراء الذين نفاهم الى الصعيد أو خرجوا اليه هاربين من وجهه وهم جماعة صالح بك وباقى القاسمية

---

(١) عن تلك الحجة انظر ص ١٨ من المقدمة ·
(٢) الجبرتى : عجائب الآثار ج ١ ص ٣٠٦ ·
(٣) الجبرتى : عجائب الآثار ج ١ ص ٣٣٥ ·

وجماعة الخشاب والفلاح وجماعة مناو ويحيي السكرى وسليمان الجلفى وجماعة كشكش وغيرهم ومعهم كبار الهوارة وأهالى الصعيد ٠

أغرى همام هؤلاء الامراء بمحاربة على بك وطلب منهم التقدم الى اسيوط وامتلاكها تمهيدا لفصلهم الصعيد عن الوجه البحرى ومقدمة لتقدمهم بعد ذلك اذا ما حالفهم النجاح الى القاهرة لاجلاء على بك عنها والقضاء على حكمه نهائيا ٠

وقد شجعهم همام على ذلك وأمدهم بالاموال والرجال والمؤن والذخائر ٠

وقدر على بك خطورة الموقف فحشد لهذه المواجهة قوة كبيرة من الجند والقادة وعلى رأسهم قائده المظفر محمد بك أبى الذهب وكان اللقاء بين الفريقين فى أسيوط حيث دارت المعركة الحاسمة التى انتهت بفوز قوات على بك وهزيمة حلفاء همام (١) ٠

وقد تأكد لعلى بك بعد هذا وبصورة قاطعة ان الشيخ همام هو قوة يجب ازالتها فعلا من طريقه الفرض سيطرته الداخلية خالصة على مصر كلها وان الشيخ همام شخص لا يؤمن جانبه ٠٠

ومن هنا ٠٠

كان توجيهه لقائده محمد بك أبى الذهب لمحاربة همام فى مسقط رأسه فرشوط ، وقد قبل همام التحدى وقرر المقاومة ولكن ظروف العصر وطابع الخيانة والغدر اللذين طبع عليهما حكام ذلك العصر كانا السبب فى انهاء حياة الشيخ همام ١١٨٣هـ/١٧٦٩ م فقد اغرى محمد بك الشيخ اسماعيل أبو عبد الله ابن عم همام بخيانته والتخلى عنه ونشر فكرة التخاذل بين صفوف جيش همام مقابل تولى رياسة الصعيد بدلا من همام ٠

وفتت الخيانة فى عضد همام الذى قرر التقهقر الى الجنوب لتجميع الصفوف استعدادا للمقاومة ٠

ولكن الخيانة أدمت فؤاده فمات (مكمودا مقهورا) (٢) قرب اسنا ٠

---

(١) محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ص ٥٢ ٠
(٢) الجبرتى : عجائب الآثار ج ١ ص ٣٣٦ ٠

وانتهت تلك الأيام الزاهرة التى نعم فيها الصعيد بالأمن والرخاء والازدهار ·

وسأحاول فى الصفحات التالية أن أقدم صورة لحياة الصـــعيد ونظمه على عهد سيطرة الشيخ همام وكيف ادار همام اراضى الصعيد وكيف سارت حياة الصعيد السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى تلك الفترة ·

الفصل الأول

الهوارة فى الصعيد

أصل الهوارة ـ كيف نزلوا الصعيد ـ
حياتهم فيه وتحولهم الى قبيلة مستقرة ـ
علاقتهم بالمماليك ، بالعثمانيين ، وبالقبائل
العربية الأخرى فى الصعيد ٠

الهوارة فى الصعيد

ينتمى الشيخ همام بن يوسف الى قبائل الهوارة ، تلك القبائل التى هاجرت الى مصر من المغرب فى عهد الفاطميين ، الذين شجعوا هجرة قبائل المغرب الى مصر .

وقد استقر المهاجرون فى الجانب الغربى من مصر ، غربى الدلتا ، البحيرة الفيوم وفى معظم الجهات الغربية من الصعيد .

أصل الهوارة :

وقد اختلف المؤرخون كثيرا فى تحديد معنى اسم الهوارة وأصلهم فنسب البعض تسمية الهوارة بهذا الاسم لانتسابهم الى هوار بن المثنى من حمير اليمن (١) ونسب البعض تسمية الهوارة بهذا الاسم الى ما كان من تهور المسور بن المثنى وخروجه من مصر فى طلب ابل له فقدها فذهبت نحو المغرب وهو فى أثرها وانه لما أدرك ابتعاده عن مصر وصف عمله بالتهور (٢) وان الهوارة نسبوا اليه لنزوله المغرب وتزوجه هناك وتناسل الهوارة منه .

وقد أرجع البعض أصل الهوارة الى البربر وأرجعه البعض الآخر الى حمير اليمن (٣) .

---

(١) محمد عبد الخالق البتيتى ، مقال امارة الصعيد امرة هوارة ونسبها البلاغ ١٩٣٤/٢/١٩ ص ٣ .

(٢) أحمد بن على المقريزى : البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب نشر ومراجعة ابراهيم رمزى ـ القاهرة ١٩١٦ ص ٥٨ .

(٣) نفس المرجع السابق : ص ٦٠ .

أما الهوارة أنفسهم فقد كان من الشائع بينهم فى عهدهم الأول أى قبل عصر محمد على انهم ينتسبون الى دحية الكلبى من بنى كلب بن وبرة من قبيلة قضاعة من بنى مالك بن حمير بن سبأ (١) وان التبابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب عند غزوهم افريقية حجزوا هناك قبائل من حمير أقاموا بها واختلطوا بأهلها ومنها جاءت : صنهاجة وهوارة وكتامة ٠

وقد نفى ابن خلدون هذا الغزو واعتبره من أوهـام وأخطـاء المؤرخين (٢) ٠

وابتداء من عهد محمد على ٠٠٠

حاول الهوارة ارجاع نسبهم الى الحسين بن على ونسبوا أنفسهم الى أشراف مكة الذين هاجروا الى المغرب استنادا الى حجة شرعية أصدرها قاضى مكة في عهد محمد على لاثبات ذلك النسب (٣) والحجة صادرة من قاضى مكة درويش العجيمى وبحضور كل من :

الأمير «أبو على» بن الأمير على الهمامى القاطن بقنا والأمير عبد المغيث ابن محمد القاطن بدشنا والأمير عبد الكريم بن الشيخ همام بن يوسف القاطن ببهجورة ، وبصحبتهم :

محمد باشا على (محمد على)

والى مصر وما يتبعهـا والسيد عمـر مكرم نقيب اشراف مصر ، السيد محمد المحروقى والشيخ محمد وفا السادات ٠

وطلبوا أى الهوارة الحاقهم بسلسلة نسب آبائهم وأجدادهم وانهم قدموا للقاضى مراسيم أموية وعباسية وفاطمية وحججا وأحكاما قاطعة بصحة نسبهم الى الحسين بن على وان قاضى مكة بعد الاطلاع على تلك المراسيم والحجج حكم لهم بصحة هذا النسب ٠

والحجة بتاريخ ٢٠ رجب سنة ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م ٠

وقد رأيت أصل هذه الحجة بدفترخانة محكمة قنـا الشرعيـة (٤)

---

(١) مصطفى كامل الشريف : عروبة مصر من قبائلها ٠ القاهرة ١٩٥٦م ص ٣٦ ٠

(٢) عبد الرحمن بن خلدون :

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر المقدمة المجلد الأول ـ الطبعة الثانية دار الكتاب اللبنانى بيروت لسنة ١٩٦١ ٠

(٣) قدم لى احفاد همام صورة من هذه الحجة عند زيارتى لهم ٠

(٤) دفترخانة محكمة قنا الشرعية وثيقة رقم ٨١٨ محفظة رقم ١ لسنة ١٢٢٣هـ ٠

ولكنى لم أر فيها ما يقنعنى بصحة ذلك النسب فمحمد على لم يذهب الى الحجاز الا فى سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ٠

واقحام اسم محمد على فى هذه الحجة كان محـاولة من الهوارة لاضفاء الأهمية والتأكيد على ما جاء بها ولعلهم توصلوا الى ذلك برشوة قاضى مكة وليس ذلك ببعيد فى وقت لم يكن القضـاء فيه منزها عن الشبهات وقد سعى الهوارة لاستصدار هذه الحجة مجاراة للطابع العام الذى سرى بين القبائل العربية فى هذه الفترة فقد حاولت تلك القبائل وقتهـا الوقوف بأنسابهـا عند النبى صـلى الله عليه وسلم أو أسرته أو الخلفاء الراشدين أو الصحابة بوجه عام دون أن تقدم دليلا قويا يثبت صحة ذلك النسب ٠

وقد كانت قبائل الهوارة موجودة بالمغرب قبل الفتح العربى له سنة ٨٠ هـ / ٦٩٧ م فقد ذكر ابن قتيبة (١) بمناسـبة الحديث عن حوادث الفتح العربى للمغرب ٠

ان (موسى بن نصـير أرسل عباس بن أخيل الى هوارة وزناته فى ألف فارس فأغار عليهم وقتلهم وسباهم) ٠

وقد كان لقبائل الهوارة بالمغرب عصبية عظيمة ، نفوذ كبير وقد استقر فرع منها بالأندلس فى القرن التاسع الميلادى / الثالث الهجرى وعرف باسم بنو زنون أو بنو ذى النون (٢) الذين حكموا طليطلة حتى استولى عليها الفونس السادس ملك ليون وقشـتاله سـنة ١٠٨٥ م / ٤٣٣ هـ ٠

وقد كان لهم قوة وثروة بالأندلس (٣) ٠

وقد كانت منازل الهوارة على عهد الفاطميين فى منطقة البحيرة من الاسكندرية غربا الى العقبة الكبيرة من بوقة (٤) وكانت لهم الأمرة على عربان البحيرة (٥) ٠

---

(١) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ج ١ ص ٥٢ القاهرة ١٣٢٨هـ ٠

(٢) ليفى بروفنسال : الاسلام فى المغرب والأندلس ترجمة : د٠ السيد محمـد عبد العزيز سالم ٠ القاهرة ١٩٥٦ ص ١٢٢ ٠

(٣) محمد على بن حزم : جمهرة أنساب العرب ٠ تحقيق : عبد السـلام هارون دار المعارف القاهرة ١٩٦٢ ص ٥٠٠ ٠

(٤) أبو العباس أحمد بن على القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والنشر ٠ القاهرة ١٩٦٣ ج ١ ص ٣٦٤ ٠

(٥) المقريزى : البيان والاعراب ص ٦٨ ٠

وظل الأمر على ذلك الى أيام السلطان على بن شعبان ٧٧٨ هـ / ٧٨٣ هـ ، ١٣٧٦ م / ١٣٨١ م حيث قام زعيم الهوارة بدر بن سلام بثورة كبيرة سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م (١) أخمدها الأمير برقوق ونقل على أثرها معظم الهوارة الى الصعيد وذلك بأن أقطع اسماعيل بن مازن منهم ناحية جرجا وكانت خرابا فعمرها وأقام بها حتى قتله على بن غريب منهم فولى بعده عمر بن عبد العزيز الهوارى حتى مات فولى بعده ابنه محمد المعروف بأبى السنون حتى مات فولى بعده أخوه يوسف ابن عمر (٢) .

وقد ترجم ابن حجر لاسماعيل بن مازن الهوارى فوصفه بأنه أحد أكابر أمراء العرب بصعيد مصر الأعلى وانه توفى سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م وخلف أموالا كثيرة (٣) .

وقد استقر الهوارة فى الصعيد وتشعبت لهم فيه فروع كثيرة وصارت امرة عربان الصعيد كله لأحد رؤسائهم وهو : الأمير عمر بن عبد العزيز الهوارى ، الذى أخذ لقب الامارة رسميا لأن العادة المملوكية القديمة كانت تقضى بأن يعين السلطان على كل قبيلة من قبائل العرب أميرا منها ويكتب له تقليدا سلطانيا بذلك ويلبس الأمير العربى حينئذ تشريفا أطلس أسوة بأقرانه فى الترتيب الاقطاعى المملوكى .

وقد ذكر أبو المحاسن (٤) ....

أن الأمير عمر بن عبد العزيز هو والد بنى عمر أمراء الصعيد وانه أول من ولى الأمرة منهم هناك وقد توفى الأمير عمر هذا فى سنة ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م .

وقد دار جدل حول لقب الامارة ــ الذى منح للهوارة ــ بين جماعة من المناصرين للهوارة والمتحاملين عليهم وذلك على صفحات صحيفة الأهرام سنة ١٩٣٣ وصحيفة البلاغ سنة ١٩٣٤ بمناسبة منح الملك فؤاد لقب أمير الصعيد لابنه فاروق .

فقد كتب مناصرو الهوارة يذكرون أن هذا اللقب غير جديد على الصعيد ، وانه كان لامراء الهوارة من قبل فتصدى لهم الفريق الآخر يعارض وينفى بشدة انه كانت للهوارة الامارة فى الصعيد .

---

(١) عن ثورة بدر سلام : انظر المقدمة ص ٨ ــ ٩ .

(٢) المقريزى : البيان والاعراب ص ٦٠ .

(٣) ابن حجر : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة . الهندسة ١٤٣٨ ج ١ ص ٢٧٧ .

(٤) أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى . النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة مطبعة دار الكتب ١٩٥٦ ج ١٢ ص ١٥٦ .

فقد ذكر أحد الكتاب وهو ممن نفوا حصول الامارة للهوارة بعد ذكره لنزول الهوارة فى الصعيد واستقرارهم به ٠

ان النفوذ في بلاد اخميم صار لأولاد عمر وفى أعمال البهنسا لأولاد غريب وانه لم يرد فى أقوال المؤرخين الا أن نفوذ الهوارة كان محليا وانه لم تكن لهم امارة كالتى سبقت لغيرهم ولم تصدر لهم مراسيم ولا مكاتبات سلطانية على نحو ما صدر لامراء ربيعة أو لامراء عرب الشرقية أو لمن سبقهم من امراء الصعيد (١) ٠

وكان هذا تحاملا على الهوارة صدر من صاحبه دون أن يتحرى الحقيقة ويكلف نفسه بالبحث العلمى المجرد من أى غرض عن امرة الهوارة التى أكدتها لها المصادر المعاصرة ٠ والتى أشرنا الى اثنين منهما وهما كتاب البيان والاعراب للمقريزى الذى كان معاصرا للهوارة ولنزولهم الصعيد فقد ولد المقريزى سنة ٧٦٦ هـ / ١٣٦٤ م وتوفى سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م ٠ والهوارة نزلوا الصعيد سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م فحديث المقريزى عنهم حديث معاصر لهم شهد احداث نزولهم الصعيد واستقرارهم فيه وكان على بينة من أمرهم (٢) ٠

وقد أكد القلقشندى وهو معاصر آخر للهوارة ما كان للهوارة من امارة فى الصعيد ٠

وان الهوارة منذ توجههم من البحيرة الى الصعيد ونزولهم به انتشروا فى أرجائه انتشارا واسعا وبسطوا نفوذهم من البهنسا الى أسوان وما بعدها ، وان سائر القبائل العربية بالصعيد خضعت لسيطرة الهوارة وصارت طوع قيادهم وان الأمرة على أيام القلقشندى كانت فى بيتين من الهوارة ٠

الأول : بنو عمر محمد واخوته وكانت سيطرتهم تمتد من الأشمونين الى أسوان وكانت منازلهم بجرجا ومنشأة أخميم ٠

الثانى : أولاد غريب وكانت سيطرتهم فى منطقة البهنسا وكانت منازلهم بدهروط وما حولها (٣) ٠

وقد استمرت امارة الصعيد والسيطرة عليه للهوارة فى العصر العثمانى وتؤكد دفاتر التزامات الولايات القبلية بالقلعة ان الامارة كانت

---

(١) سليمان عبد الرحمن : لقب أمير الصعيد : البلاغ ١٩٣٤/١/١٥ ٠
(٢) أحمد لطفى السيد : لقب أمير الصعيد ـ البلاغ ١٩٣٤/٣/١٩ ص ٣٠ ٠
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٦٩ ٠

للهوارة فى الصعيد وانهم حملوا لقب الأمير بصورة رسمية فقد أوردت الدفاتر أسـماء الكثيرين من أولاد عمر مسـبوقة بلقب الامارة وعلى سبيل المثال :

ورد بدفتر رقم ٢٢٤ لسـنة ١١٣٥ هـ عين ٤ مخزن تركى أمام التزام أراضى وقف فى دندرة والقوصية انها وقف مرحوم أمير عبد الله وأمير موسى من أولاد عمر أمير عربان هوارة ٠

وورد بدفتر رقم ٤٠٧ لسنة ١٩٦٤ هـ أمام التزام رزقة احباسية كانت معروفة بالحرجة وكوم الباسكية أنها من (وقف أمير داود بن أحمد الناصر بن اسماعيل بن أمير عمر أمير عربان هوارة) ٠

وقد كان أولاد عمر هم الفرع الهام من الهوارة الذين نزلوا الصعيد وانقسموا كما قدمنا فرعين هما :

أولاد عمر ، أولاد غريب

والفرع الذى يهمنا هنا هو الفـرع الأول أى بنو عمر لأن الشيخ همام من فرعهم وكان بنو عمر بطنـا كبيرا من بطون الهوارة بالصعيد وعمر جد الأمراء كلهم ومن أولاده محمد أبو السنون ويوسف اللذان توليـا امارة الصعيد بالتوالى ثم تولاها اسماعيل بن يوسف واشتهر بحسن السيرة وتوفى سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م واشتهر من أحفاده الأمير شرف الدين عيسى الذى عرف بحبه للفقهـاء وميله للبر والاحسـان واتصافه بالتقوى وتوفى سنة ٨٦٣ هـ / ١٤٥٨ م ومن أولاده الأمير ريان بن أحمد بن عيسى جد الريايـنـة توفى سـنة ٨٨٩هـ/١٤٨٤م داود بن سليمان بن عيسى وعبد العزيز وعلى ابنا عيسى بن يوسـف ٠ وقد ألف السيد مرتضى الزبيدى رسالة عن نسب الهوارة وامرائهـم بالصعيد سماها :

رفع الستارة عن نسب الهوارة (١)

وبالرغـم من أن المماليك هم الذين أنزلوا الهوارة الى الصعيد واقطعوهم الأقطاعات الواسعة فقد تمرد الهوارة عليهم كثيرا ، ووقعت احداث كثيرة بين أولاد عمر والمماليك سنتناولها بالتفصيل عند الحديث عن علاقة الهوارة بالمماليك ٠

---

(١) مرتضى الزبيدى : شرح القاموس ج ٣ ص ٦٣٤ ٠٠ وقد بحثت كثيرا عن هذه الرسالة بين مخطوطات دار الكتب ومعهد المخطوطات العربية فلم اعثر عليها ويبدو أنها فقدت ٠

وقد أدت فتن أولاد عمر الى محاولة المماليك عزلهم واعـادة فرع اسماعيل بن مازن الى امارة الهوارة الذين رفضوا ذلك فاضطرت السلطات المملوكية لاعادة الامارة لأولاد عمر سنة ٨٤٤ / ١٤٤٠ م على عهد الأمير اسماعيل بن يوسف بنعمر بن عبد العزيز الهوارى (١) .

واستمر الأمراء من أولاد عمر يحكمون الصعيد حتى سنة ٩٨٣ هـ / ١٥٧٥ م (٢) ثم كان للشيخ همام بن يوسف وهو منهم السيادة على الصعيد فى النصف الأول من القرن الثامن عشر ونحو عشرين عاما من النصف الثانى منه .

استقرار الهوارة بالصعيد

وقد حدث للهوارة عندما نزلوا الى جرجـا ما حدث لمعظم القبائل العربية المهاجرة فاستقرت طوائف منها واشتغلت بزراعة قصب السكر وقد اشتهر محمد أبو السنون بن عمر بن عبد العزيز الهوارى بأنه أكثر من زراعة قصب السكر واقامة الدواليب للسكر واعتصاره وأثرى من وراء ذلك ثراء طائلا (٣) .

ولم تنتقل هوارة الى الصعيد الا بعد انقضاء الأحداث العنيفة التى وقعت بين المماليك وعرب الصعيد فقد كان عرب الصعيد كثيرى المماطلة فى دفع الخراج المستحق عليهم فضلا عن فتنهم المستمرة والتى قابلهـا المماليك بأعنف وسائل القمع والارهاب وكان من أبرزها :

حركة الشريف حصن الدين ثعلب سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م (٤) .

وثورة منفلوط وأسيوط سنة ٧٠١هـ/سنة ١٣٠١م(٥) ثم حلف ابن الأحدب سنة ٧٥٤هـ/سنة ١٣٥٣م (٦) .

وقد حفل تاريخ ابن اياس وكتاب السلوك للمقريزى بذكر الكثير من ثورات عرب الصعيد ضد السلطات المملوكية التى كانت تهتم بقمع تلك الثورات وحركات التمرد التى كان يقوم بها هؤلاء العرب وكان

---

(١) الحافظ محمد السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة سـنة ١٣٥٣هـ ج ٢ ص ٥٠ .
(٢) على مبارك : الخطط التوفيقية ج ١٠ ص ٥٤ .
(٣) المقريزى : البيان والاعراب ص ٦٠ .
(٤) عن حركة الشريف حصن الدين انظر ص ١٠ ، ١١ من المقدمة .
(٥) عن ثورة منفلوط وأسيوط انظر ص ١١ من المقدمة .
(٦) عن حلف ابن الأحدب انظر ص ١١ من المقدمة .

الوزراء بأنفسهم يقودون أحيانا الحملات لقمع عرب الصعيد كما حدث سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م حينما خرج الوزير شمس الدين سنقر الأعسر على رأس حملة الى الوجه القبلى لردع العرب الذين كثر عبثهم وفسادهم وامتناع كثير منهم عن دفع الخراج المستحق على اقطاعاتهم ٠

وقد انتهت هذه الحملة بقتل المتمردين ومصادرة جميع الخيـــول التى ببلاد الصعيد ومصادرة سلاح أهل الصعيد جميعا من فلاحين وعربان ومصادرة الكثير من جمالهم أيضا ، وهنا :

« ذل العرب وقدموا الخراج (١) ٠

وفى عهد السلطان الناصر محمد :

تمرد عرب الصعيد أيضا وأفسدوا البـلاد فخرج اليهم السـلطان شخصيا على رأس حملة لمعاقبتهم وضيق عليهم السلطان الخنـاق حتى لقد وصلوا كما ذكر ابن اياس (٢) ٠

(الى الجبال فماتوا من الجوع والعطش فأسر منهـم نحو نصفهم وحملهم الى القاهرة فى مراكب حيث ســجن منهم جمـاعة واستخدم الآخرين فى حفر الجسور وهم فى جنازير الحديد) ٠

وهكذا ٠٠ لم تنتقل هوارة الى الصعيد الا بعد انقضـاء الأحداث العنيفة التى وقعت بين المماليك وبين عرب الصعيد والتى قابلها المماليك بقوة بالغة ، اضطرت كثيرا منهم الى الاختفاء أو الهجرة الى السودان فقل عدد العرب المقيمين فى أرض الصعيد وأطرافها ، ومن المؤكد أن هذا كان السبب الرئيسى لسرعة استقرار الهوارة فى الصعيد فانهم عندما هاجروا الى جرجا فى تلك الظروف لم يجـدوا مشـقة تذكر فى السـيطرة على الجانب الغربى من الصعيد فاستوطنوه وعظم أمرهم واشتد بأسهم ٠

ومن الأسباب الأخرى التى ساعدت على استقرار الهوارة بالصعيد اشتغالهم بالزراعة وارتباطهم بالأرض بالاضافة لطبيعة الصعيد المحافظة وحدوده الطبيعية المغلقة التى تخالف طبيعة الوجه البحرى المفتوحة والتى ساعدت عربه على استمرار تمردهم ضد السلطات الحاكمة وفرارهم الى الصحراء الغربية أو الى سيناء أو غزة يحتمـون بها من حمـلات الدولة مثلما كان يفعل دائما أولاد بقر بلشرقية (٣) وعرب البحيرة الذين كانوا

---

(١) المقريزى : السلوك ج ١ قسم ثالث ص ٩١٤ ٠
(٢) ابن اياس : بدائع الزهور ج ١ ص ١٥٨ ٠
(٣) ابن اياس : ج ٣ ص ٩١ ٠

يهربون الى برقة ومنها الى بلاد المغرب (١) .

وينقسم هوارة الصعيد الى فروع عدة منها (٢) :

أولاد على ، البلابيش ، السماعنة ، الفضيلات ، والوشاشات .

ثم الهمامية وهم من نسل همام سيبك الجد الأعلى لشيخ العرب همام بن يوسف فهو :

همام يوسف أحمد محمد همام عمر ريان همام سيبك وهذا الفرع هو الذى كانت له السيطرة على الصعيد فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر م / ١٢ هـ .

وقد غدا الهوارة فى الصعيد من كبار الملاك (٣) وتمتعوا بثراء طائل ووقفوا على أولادهم أوقافا هائلة كان أبرزها ما فعله الأمير همام سيبك جد الهمامية والذى أوقف على ذريته مساحة وقدرها ٢٤٢ ألف فدان من الأراضى الزراعية امتدت من سواقى موسى بالجيزة الى قنا فى نواحى اصفون والأقصرين ، شنهور ، قنا ، والوقف ، هو ، وبهجورة ، وعزب المصرى والقصر وفرجوط وسمهود وبلاد المال والبلينا ، وحوض جهينة والمنفلوطية وسواقى موسى ومنية ابن خصيب (٤) .

وباستقرار الهوارة فى الصعيد ابتداء من سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م مارست طوائف منهم الزراعة ، وبقيت طوائف أخرى تعيش حياة تشبه حياة البدو زحفت الى أسوان وتحالفت فى بادىء الأمر مع بنى الكنز (٥)

---

(١) ابن اياس : ج ١ ص ١٦٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٣٤٨ .

(٢) محمد عمر الهوارى : لقب أمير الصعيد الهوارة ونسبهم . البلاغ ٢٥/٢/١٩٣٤ .

(٣) Girard, (P.S.) "Mémoire sur L'Agriculture, industrie, et Le commerce de l'Egypt» in Description de l'Egypte, Vol. Dix-Septiéme, Seconde Edition, (Paris, 1830), p. 39.

(٤) حجة شرعية رقم ٧٥٧ محفظة رقم ٤ دفترخانة محكمة قنا الشرعية .

(٥) بنو الكنز :

أصلهم من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وكانوا ينزلون المياه ثم قدموا الى مصر فى خلافة المتوكل على الله العباسى سنة ٢٤٠هـ/٨٨٤م فى عدد كثير وسكنوا أسوان شمال النوبة ، وكانت البجة تشن الغارات على أطراف مصر الجنوبية فحاربتهم ربيعة حتى تغلبوا عليهم وسيطروا على بلادهم ثم تزوجوا منهم ونشروا بينهم الاسلام ثم استولوا على معدن الذهب بالعلاقى فكثرت أموالهم واتسعت أحوالهم ورأس عليهم اسحاق بن بشر مدة ثم قام نزاع بينه وبين أقاربه من بنى يونس من ربيعة أيضا وكانوا قد ملكوا عيذاب عند قدومهم من اليمامة فحاربهم وهزمهم وطردهم من عيذاب الى الحجاز ، ولكنه لم يلبث أن =

الذين دأبوا على مهاجمة أسوان فقد أثر تلاشى أهمية قوص وأسوان ونغرهما عيذاب لتحول الحجاج والتجارة الهندية عنهم فى موقف بنى الكنز فتحولوا الى مشاغبين ينهبون ويسلبون الأهالى فأعزت الحكومة بهم الهوارة الذين زحفوا على أسوان فحاربوهم واجلوهم عنها نهائيا سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م فتشتت أبنـــاء الكنز بعد ذلك فى بـلاد النـوبة والسودان (١) ٠

وقد زحفت جماعات من الهوارة من سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م : سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م الى جنـوب الوادى ودخلت السودان واشتغل بعضهم بالتجارة فى شمال دارفور وهؤلاء يدعون الى اليوم باسم الهوارة الجلابة (٢) ٠

وقد سبقت هجرة هؤلاء الى السودان هجرة فريق آخر من الهوارة دخل السودان منذ قدومه من البحيرة وهم يكونون قبيلة مستقلة تعرف باسم الهواوير تسكن بجوار الكبابيس وتشتغل بالرعى وهم يمتازون بالصـــفات القوقازية ولم يختلطوا بغيرهم من عناصر الجنوب بخلاف

= قتل فى نزاعه من بنى بشر عشيرته نفسها فأحضروا اليهم من بلبيس رئيسا آخر هو ابن عم اسحاق بن بشر المقتول وعرف الرئيس الجديد باسم أبى يزيد بن اسحاق بن ابراهيم ابن مروق واليه ينسب كنز الدولة حامى أسوان ٠ ولم يزل أبى يزيد رئيسا على ربيعة حتى مات فقام برياستها بعده ابنه أبو المكارم هبة الله ويعرف بالأهوج المطاع وهو الذى ظفر بأبى ركوة الأموى الخارج على الحاكم بأمر الله الفاطمى سنة ٤١٢هـ/١٠٢٠م فاكرمه الحاكم اكراما عظيما ولقبه كنز الدولة وهو أول من لقب بذلك وقد عرفوا ببنى الكنز منذ ذلك الحين وظلت الامارة على الصعيد فهم حتى أبعدهم صلاح الدين عن أسوان سنة ٥٧٠هـ لقيامهم بالثورة ضده تشيعا للفاطميين الذين أخلصوا لهم ٠.

المقريزى : البيان والاعراب من ص ٤٨ الى ص ٥٠ ٠

وقد عادت لهم امرة الصعيد فى عهد المماليك وعرفوا بالحدارية وكانت لهم امرة عربان الوجه القبلى من قوص الى آخر حدود مصر الجنوبية.كما ذكر السيد سليمان عبد الرحمن فى صحيفة البلاغ ١٩٣٤/١/١٥ ٠ مقال بعنوان ولاة الصعيد ٠

وقد ذكر القلقشندى هذا فى كتابه صبح الأعشى ج ٤ ص ٦٩ : واستمروا على ذلك حتى نزل الهوارة الى الصعيد وقد كان بنو الكنز حينئذ فى حروب مستمرة مع الحكومة المركزية فقضى الهوارة على سيادتهم على أسوان وأزاحوهم عنها سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م وكانت الحروب بينهم سجالا بعد ذلك بكثير ٠

(١) أحمد لطفى السيد : مقال لقب أمير الصعيد بين الكنوز والهوارة ، البـــلاغ ١٩٣٤/١/٢٠ ٠

(٢) د٠ محمد عوض محمد : السودان الشمالى ـ سكانه وقبائله ـ القاهرة سـنة ١٩٥٦م ص ٢٤٩ ٠

اقاربهم الجلابة فى دار فور الذين يعيشون حياة أكثر استقرارا والذين تسربت اليهم بعض الدماء الغريبة عنهم (١) .

وعندما هاجرت هوارة الى الصعيد كان عددها يصل الى نحو أربعة وعشرين ألف نفس (٢) .

وقد بقيت بقايا من الهوارة فى البحيرة لم تهاجر الى الصعيد وماتزال حتى اليوم لها مقر فى مريوط وما حولها (٣) .

وقد عرفت بقايا الهوارة بالبحيرة باسم هوارة بحرى وكانت العلاقات بين هوارة بحرى وهوارة قبلى تتأرجح بين تبادل الود أحيانا والعداء الشديد فى أحيان أخرى .

ومن النوع الأول ما ذكره الجبرتى .. من استنجاد هوارة بحرى بهوارة قبلى عندما اعتدى أحد الأمراء المماليك وهو محمد جلبى الصابونجى على أملاك كبير من كبارهم توفى (فأرسل أولاد المتوفى عرفوهم أن بلاد أسلافهم أخذها ابن الصابونجى ونازل يتصرف فيها وطلبوا منهم معونة) .

فأرسلوا لهم هوارة وعبيدا فحاربوه وغلبوه كما ذكر الجبرتى (٤) .

ولما رفض تسليمهم الأرض المغتصبة توسط لهم هوارة قبلى عند كبار امراء المماليك الذين تحدوه وقتلوه وعادت الأرض لهوارة بحرى بمعونة هوارة قبلى سنة ١١٦٧ هـ / ١٧٥٣ م .

ولكن بعكس ذلك نجد أن هوارة بحرى صحبوا الحملة التى قادها محمد بك قطامش سنة ١١٢٣/١١٢٤ هـ ، ١٧١١/١٧١٢ م عندما عين حاكما لجرجا وخرج الى هوارة قبلى ومعه ألف جندى لمعاقبتهم لحضورهم الى القاهرة مع الحاكم السابق لجرجا محمد بك الصعيدى واشتراكهم فى

---

(١) ليس هناك اليوم أى صلة بين الهوارة النازحين الى السودان وبين هوارة الصعيد كما أخبرنى الأخيرون عند ترددى عليهم .

(٢) د. ابراهيم على طرخان : النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى . دار الكاتب العربى القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ص ١٥٦ .

(٣) أحمد لطفى السيد ـ قبائل العرب فى مصر العليقات والجعافرة وقبائل أخرى . القاهرة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م ص ١٥ .

(٤) الجبرتى : عجائب الآثار ج ١ ص ٢٠٦ .

احداث فتنة أفرنج أحمد (*) ٠

وعندما وصلت التجريدة (الحملة) الى جرجا (تسلط عليهم هوارة بحرى ونهبوا دواشينهم وأغنامهم ومتاعهم وطواحينهم) (١) ٠

وقد هزم الهوارة أمام محمد بك قطامش فنهب أموالهم وقتل رجالهم وهرب الباقون بعد ذلك الى الجبل ولم يعودوا الى ديارهم الا بعد صدور العفو عنهم من الباشا بوساطة أمير مملوكى صديق لهم هو الامير ابراهيم بك أو شنب (٢) ٠

أما العلاقات الودية التى كانت تربط بين هوارة بحرى وهوارة قبلى فهذا النوع من العلاقات بين فريقين ينتمون الى أصـل واحد شىء طبيعى جدا ٠

أما العلاقات العدائية بينهما فشىء لانستغربه اذا ما عرفنا أن هوارة قبلى أنفسهم كثيرا ما كانوا يتنازعون فيما بينهم ٠

وأول زعيم لهوارة الصعيد وهو اسـماعيل بن مازن مات مقتولا بيد أحد أقاربه وهو على بن غريب (٣) ٠

وكثيرا ما قام العداء والصراع بين أبناء الهوارة فى الصعيد وكان الصراع بينهم يصل الى حد يقلق السلطات المملوكية فترسل لهم حملات خاصة لفض ما بينهم من نزاع ويحفل تاريخ ابن اياس بذكر الكثير من تلك الحملات نذكر منها على سبيل المثال :

فى حوادث سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م يحدثنا ابن اياس (٤) عن خروج حملة بقيادة الأمير يشبك الى جهة الوجه القبلى بسبب تلك الفتنة التى وقعت بين يونس ابن عمر وبين داود بن عمر قريبه (ابن عمه) ٠

وفى سنة ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م يذكر ابن اياس (٥) أيضا ما كان من توجه آقبردى الدودار الى جهة الصعيد بسبب فســاد أولاد عمر وصراعهم بعضهم مع البعض ٠

(*) سنتناول الأحداث التى وردت فى هذه الصفحة بالتفصيل فى الفصل التـالى عند الحديث عن علاقة الهوارة بحكام جرجا ٠

(١) نفس المرجع ج ١ ص ٤٧ ٠

(٢) مصطفى ابراهيم : تاريخ وقايع مصر القاهرة كنانة الله تعالى فى ارضه ص ١٨ ٠

(٣) المقريزى : البيان والاعراب ص ٦٠ ٠

(٤) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٢ ص ١٨١ ٠

(٥) نفس المرجع ص ٢٣٣ ج ٢ ٠

وعندما انتقل الهوارة الى الصعيد كانت أبرز مدنه حينئذ قوص واخميم ولم تكن جرجا مشهورة حتى نزل بها الهوارة فاشتهر أمرها وصارت فيما بعد عاصمة الصعيد واستمرت كذلك حتى نهاية النفوذ الفعلى للهوارة بعد القضاء على الشيخ همام حيث انتقلت العاصمة الى أسيوط وتوارت جرجا وتوارى معها الهوارة الى الظل (١) وأصبح بك الصعيد لايقضى بجرجا سوى نصف العام فقط والنصف الثانى يقضيه فى أسيوط التى غدت أعظم مدن الصعيد بعد أن كانت جرجا هى التى تحتل تلك المكانة من قبل ٠

ويتصف هوارة الصعيد عامة بالكرم ودماثة الخلق والتواضع (٢) بالاضافة الى اتصافهم بالشجاعة والاعتزاز بالكرامة ولهم تقاليد وعادات خاصة مثل امتناعهم عن مصاهرة غيرهم بالنسبة لبناتهم فقط فهم يفضلون للفتاة أن تظل عانسا (اذا لم تتزوج مواريا مثلها) ــ ولا تتزوج رجلا من أسرة أخرى وهى عادة ربما ساعد عليها ونماها وجودهم فى الصعيد المحافظ حيث للعادات والتقاليد سيادة تشبه سيادة القانون ٠

ولا يوجد اختلاط بين النساء والرجال فى قرى الهوارة فالمرأة الهوارية لاتشارك زوجها فى عمله بالحقل (٣) بعكس الفلاحة العادية ٠

ويمتاز أولا همام عامة نساء ورجال بالجمال وحسن الهيئة بالاضافة للصفات السابقة للهوارة جميعا ٠

وقد اشتهر بنو عمر ــ (وهم أهم فرع من هوارة الصعيد) بالتقوى (فهم بيت ديانة وعبادة فى الجملة لاسيما جدهم عمر) كما ذكر عنهم محمد بن حامد الجرجاوى صاحب مخطوط تعطير النواحى والأرجا (٤) ٠

وقد اهتم الأمراء من أبناء عمر بانشاء المساجد بجرجا منذ بداية عهدهم فالأمير محمد أبو السنون بن عمر بن عبد العزيز أنشأ مسجدا بجرجا عرف بالجامع المعلق وذلك فى حدود المائة الثامنة تقريبا وذكر عنه محمد بن حامد الجرجاوى أيضا (٥) ٠

---

(١) Browne : Travels, Egypt and Syria from the year 1792 to 1798, London 1799, p. 129.

(٢) لمست هذه الصفة فى الهوارة عند زياراتى لهم بمواطنهم الحالية بمحافظة قنا ٠

(٣) محمد عبد الغنى التفتازانى : امارة الصعيد البلاغ ١٩٣٤/١/٢٧ ٠

(٤) محمد بن حامد الجرجاوى : مخطوط تعطير النواحى ج ٣ ص ٩٤ ٠

(٥) محمد بن حامد الجرجاوى : مخطوط تعطير النواحى والارجاج ١ ص ٧٨ ٠

أنه من أجل مساجد جرجا مبنى بالحجر ومشـــهور بالمعلق لأن تحته قيسارية معدة لبيع ماء الورد.وشبهه أى للعطارة ٠

ومازال هذا المسجد قائمـــا بمدينة جرجا بعد اجراء التجديدات المستمرة له ٠

ومن أشهر مساجد مدينة جرجا حاليا جامع الداودية (١) انشـأه الأمير داود بن عمر الذى حكم جرجا من سنة ٩٢٩ : ١٥٢٢/٩٤٣ م وقد جدده شيخ العرب همام الفرشوطى سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م ثم جدده ديوان الأوقاف ورم منارته سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م وتقام به شعائر الصلاة الى الآن ٠

وقد اشتهر الهوارة بتقديرهم للعلماء وصلاتهم الدائمة لهم وكثيرا مازارهم العلماء فى مواطنهم فتلقوهم بالاكرام بل وكانوا يقطعون بعضهم أراضى ومنازل ويقدمون لهم الخدم والحشـم ويستبقونهم معهم لافادة الناس وشرح أمور الدين لهم ٠

فالشيخ ابراهيم المسيرى الذى ترجم له الجبرتى (٢) (بأنه أحد العلماء الأذكياء ومن أفراد الدهر البحاث فى المعضلات والذى تخرج على الشيخ سليمان الزيات وحضر دروس فضلاء الوقت وتتلمذ على الشيخ الحفنى أشهر علماء عصره) ٠

أرسله أستاذه الحفنى الى الصعيد عندما وصله خطـاب من أحد مشايخ الهوارة ممن يعتقدون فيه يطلب منه أن يبعث اليه بأحد تلاميذه ليفيد الناس بعلمه بناحية بهجورة وهناك تلقاه الناس (بالقبول التام) وعين له أمير بهجورة اسماعيل بن عبد الله بن عم الشيخ همـــام منزلا واسعا وقدم له خـدما وحشما وأقطعه جانبـا من الأرض ليزرعها فقطن ببهجورة ولعناية شيخها به انطلق يدرس ويفتى ويقيم مجالس الذكـر (فراج أمره وراش جنـــاحه ونفع وشفع وأثـرى جدا وتملك عقارات ومواشى وعبيدا ومزارع) وقد ظـل ببهجورة حتى توفى أواخـر سنة ١١٨١ هـ ٠

وكثيرا ما ألف العلمـاء فى ذلك العصر القصـــائد لمدح الهوارة والاشادة بكرمهم وحسن معاملتهم لهم ٠

فالشيخ عبد القـــادر بن خليل الرومى الأصـــل (أى التركى الأصل) والذى عرف بكدك زادة والذى ترجمه الجبرتى (٣) ٠

---

(١) نفس المرجع السابق ج ١ ص ٧١ ٠

(٢) الجبرتى : عجائب الآثار ج ١ ص ٢٨٦ ٠

(٣) الجبرتى : ج ١ ص ٣٧٨ ٠

بأنه ولد في مكة سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م ونشــأ بهـا وحفظ القرآن واشتغل بالعلم على علماء بلده والواردين عليه وسمع أكثر كتب الحديث على أشهر شـيخ الحديث وولى الخطابة والامامة بالروضـة المطهرة ٠

ثم حضر الى مصر وتتلمذ على أيدى أشهر مشـايخ العصر مثل الجوهرى والحفنى والملوى والبليدى ثم قام بعدة جولات فى تركيـا والحجاز والشام واليمن دخل أثناءها الصعيد من طريق القصير وزار مشايخ عربان الهوارة ومدحهم بقصائد طنانة) لاكرامهم له ٠

ومن أشهر العلماء الذين اختلطوا بالهوارة الشيخ محمد مرتضى(١) الزبيدى الذى حظى باكرامهم وتقديرهم وخاصـة فى عهد شيخ العرب همام وقد اهتم هذا الشيخ بمعرفة أنساب الهوارة وأصولهم والف لذلك رسالته التى سماها :

رفع الستارة عن نسب الهوارة

وقد ظـل الكثيرون من علمـاء ذلك العصر يلازمون الهوارة ولم يغادروا الصعيد الا بعد أن أخنى عليهم الدهـر بعد انتهـاء عهد الشيخ همام ومثال ذلك :

الشيخ على الشيبينى الشافعى (٢) الذى تعلم العربية والفقه على مشايخ عصره ثم توجه الى الصعيد واختلط بأولاد تمام أبناء عم الشيخ همام فى بيج القرمون (٣) وتمتع بحبهم وسكن عندهم مدة ٠

وعندما تغيرت أحوال الصعيد غادره الشيخ الى القاهرة وتوفى بها سنة ١١٨٥ هـ / ١٧٧١ م ٠

---

(١) الجبرتى : ج ٢ ص ١٩٦ ٠

(٢) نفس المرجع ج ١ ص ٣٧٠ ٠

(٣) **بيج القهرمون** : قرية بين دشنا وقنا وكانت ذات ايراد وافر وأراض خصبة وقد ذكرها الجبرتى باسم بيج القرمون ٠

وقد اندرست هذه القرية وألغيت فى تاريخ سنة ١٢٣١هـ ٠٠

محمد رمزى :

القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ القسم الأول البلاد المندرسة مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٣/١٩٥٤م ٠

علاقة الهوارة بالمماليك

وقد كانت علاقة الهوارة بالمماليك علاقة عدائيــة (١) شأنهم فى ذلك شأن سائر العرب القاطنين في مصر ، فقد أنف العرب من الخضوع لدولة المماليك بمصر ووصفوا السلطان أيبك أول سلطان مملوكى بأنه مملوك قد مسه الرق وقالوا عن المماليك بوجه خاص :

انما هم عبيد للخوارج أى للأيوبيين ·

وقالوا أيضا :

نحن أصحاب البلاد ونحن أحق بالملك من المماليك وكفى اننــا خدمنا بنى أيوب وهم خوارج خرجوا على البلاد (٢) ويقصد بالخوارج الذين خرجوا على الدولة الفاطمية وأزالوها وقد بدأت مشكلة كراهية العرب للمماليك وثوراتهم المستمرة ضدهم منذ بداية العصر المملوكى حتى نهايته ·

والعامل الأســاسى فى ثورات العرب هو الكراهيـــة العنصرية للمماليك ·

الذين مسهم الرق ويعتقد العرب أنهـــم أرفـــع مكانة من هؤلاء المماليك وانهم الأولى بالحكم والولاية (١) ·

وقد اشتد خطر العرب فى الصعيد وقاموا بثورة عارمة فى سنة ٧٠١/١٣٠١ م فى منفلوط وقد أخمد المماليك هذه الثـورة بعنف بالغ مما أدى الى كسر شوكة العرب ·

وان كانت حركاتهم وثوراتهم وتمردهم لم ينقطع فان ذلك لم يعد يتخذ شكلا سياسيا وانما اتخذ صـورة اقتصادية فكانوا يتطرفون فى نهب الغلال وسلب المواشى وأحيانا يدفعهم الضيق الاقتصادى الى الامتناع عن دفع الخراج والضرائب المقـررة عليهم ومن هذا النوع كانت حركة ابن الأحدب شيخ قبيلة عرك فى الصعيد سنة ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م ·

---

(١) د· سعيد عبد الفتاح عاشور :

المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك · الناشر دار النهضة العربية سنة ١٩٦٢ طبعة أولى ص ٥٢ القاهرة ·

(٢) ابراهيم على طرخان :

مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ١٣٨٢/١٥١٧ · القاهرة مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٦٠ ص ٢٦٧ ·

ومن هذا النوع أيضا كانت حركات الهوارة التى قاموا بهـا ضد السلطات المملوكية منذ نزولهم الصعيد ٠

فبالرغم من أن السلطان برقوق هو الذى أنزلهـم الصعيد قبيـل سلطنته واقطعهم الاقطاعات الوافرة فانهم ثاروا أكثر من مرة ٠

ففى سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٩٦ م ثـار الهوارة فى الصعيد مطالبين بمنـع ارســال القود (*) المطلوب منهم وقتلوا نائب الوجه القبـلى (١) واتجهوا الى أسوان واضطروا واليها الى الفـرار (٢) وظلوا كذلك حتى استطاع السلطان برقوق اخضاعهم والقضاء على تمردهم ٠

وللحد من قوة الهوارة ومنع تكرر ثوراتهم استعان بهم السلطان برقوق كمحاربين فى جيشه سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م ٠

ومع ذلك ٠٠ اسـتمر الهوارة يحـاولون التمرد ويشتركون فى الأحداث السياسية الجارية حسبما تتطلب مصالحهم ٠

ففى عام ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م استمال الأمير مبارك شاه نائب الوجه القبلى عرب هوارة للتمرد ضد السلطان برقوق فوافقوه خدمة لمصالحهم واشتركوا معه فى تمرده ضد السلطان (٣) ٠

(*) عن القود انظر ص ١٢ من المقدمة ٠

(١) أدت ثورات الهوارة فى الصعيد الى جانب الأخطار التى هددت البلاد من الجنوب الى أن ينشىء السلطان برقوق نيابة للوجه القبلى أسوة بالوجه البحرى الذى كانت هذه الوظيفة مستحدثة بالنسبة له أيضا فى عصر دولة المماليك الجراكسة ٠ ففى الدولة السابقة لها أى دولة المماليك البحرية ٠ كان يوجد كاشف للوجه البحرى يمتد نفوذه على جميع أقاليم الدلتا وآخر للوجه القبلى يمتد نفوذه على جميع أقاليم الصعيد وجرى الاصطلاح بتسمية هذا الكاشف والى الولاة وتمتع بنفوذ كبير ٠

ولم يكن هناك سوى مدينة الاسكندرية التى كان لها نائب للسلطان بسبب كثرة عدوان الافرنج عليها وبسبب كثرة عدد الجاليات الأجنبية بها لأنها غدت ثغر مصر الأول منذ سنة ١٣٦٥م مما تطلب اعطائها قسطا خاصا من العناية الادارية ٠

والبحيرة أيضا كان يحكمها نائب للخوف من كثرة الأعراب بها وما يقومون به فيها من فتن وثورات بين آن وآخر ٠

د٠ سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام ، القاهرة ١٩٦٥ ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ ٠

(٢) د٠ حكيم أمين عبد السيد قيام دولة المماليك الثانية ص ١٢٠ ٠

(٣) جمال الدين أبو المحاسن يوسف :
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ٠ القاهرة ١٩٥٠ جـ ١١ ص ٣٥٣ ٠

وكانت أهم حركات التمرد التى قام بها الهوارة فى العصر المماليكى تلك التى وقعت فى سنوات ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ (٢) م فى عهد السلطان جقمق (٨٥٧/٨٤٢ هـ / ١٤٥٣/١٤٣٨ م) ٠

عام ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ حينما تمرد أولاد عمر

عام ٨٨١ هـ / ١٤٧٦ م

حيث اشترك الهوارة مع شيخ قبيلة عرك بالصعيد فى التمرد ضد السلطان (٢) ٠

وبالرغم من مواجهة المماليك لهذا التمرد بكل قسوة وشدة عاد الهوارة الى التمرد فى العام التالى سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م وطردوا نائب الوجه القبلى برسباى وأخمد المماليك تلك الحركة أيضا بكل قسوة وشدة فقد أمر السلطان بقطع رأس يونس بن عمر أمير هوارة (٣) الصعيد حينئذ ونكل بأقاربه تنكيلا قاسيا ٠

ورغم استعمال المماليك لأشد وسائل العقاب بالنسبة للهوارة المتمردين فان الهوارة لم ينقطعوا عن التمرد فثاروا أكثر من مرة ثاروا فى سنة ٨٩٢ هـ / ١٤٨٦ م ٠

وقد انتقم منهم المماليك فى هذه المرة شر انتقام اذ أرسل لهم السلطان قايتباى (٨٧٢ هـ / ١٤٦٧/٩٠١ م / ١٤٩٥ م) حملة بقيادة الأمير آقبردى الدودار الذى شتتهم وبالغ فى تعذيبهم حتى انه دفن الكثيرين منهم أحياء وعاد بكثير من الأسرى وباعهم فى أسواق القاهرة بيع الرقيق (٤) ٠

واستمر تمرد الهوارة على المماليك حتى أواخر العصر المملوكى ففى سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ قام الهوارة بأعنف حركات التمرد ورفضوا ارسال الغلال والأموال المطلوبة منهم (٥) ٠

وقد أدى تمرد الهوارة المستمر وثوراتهم الدائمة ضد المماليك الى اشاعة جو من عدم الثقة بين المماليك والهوارة بدا ذلك واضحا ٠

---

(١) الحافظ محمد السخاوى :
التبر المسبوك فى ذيل السلوك ٠ بولاق سنة ١٨٩٦ م ص ١٩٩ ٠
(٢) ابن اياس بدائع الزهور ج ٢ ص ١٧١ ٠
(٣) محمد بن حامد الجرجاوى : مخطوط تعطين النواحى ج ٣ ص ٩٤ ٠
(٤) د٠ ابراهيم طرخان : دولة المماليك الجراكسة ص ٢٦٨ ٠
(٥) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٢ ص ٣٥٤ ٠

فيما كان من رفض السلطان طومان باى اشتراك الهوارة معه فى آخر معاركه ضد العثمانيين زغم حاجته الى مزيد من القوات فى ذلك الوقت لأنه أحس أن وجودهم بين صفوفه سيمثل شوكة فى جنبه تؤرقه أكثر مما يؤرقه جهاده ضد العثمانيين (١) ٠

وبالرغم من جو عدم الثقة الذى كان بين طومان باى والهوارة فقد اضطر طومان باى الى اللجوء الى الهوارة بعد دخول السلطان سليم القاهرة وطلب مناصرتهم له ضد العثمانيين فى مقابل اعفائهم من الخراج لمدة ثلاث سنوات ٠

ولكن الهوارة أبوا مناصرته وقالوا :

(قد بلغنا أن الروم نقاتل بالنار ومن يطيق النار فانتنى راجعا) (٢) فقد خشى الهوارة مناصرة طومان باى لئلا يكون ذلك سببا للعداء بينهم وبين العثمانيين وتعرضهم لغضبهم وتمثل ذلك فى قول أميرهم على بن عمر للسلطان طومان باى عندما لجأ اليهم طالبا ايواءه ومساعدته ٠

(لا نؤوى من عصى السلطان لئلا نبتلى ببلائه) (٣) ٠

وقد حفظ السلطان سليم لأبناء عمر هذا الجميل فأبقاهم فى حكم الصعيد (٤) ٠

علاقة الهوارة بالعثمانيين

وقد عقد العثمانيون مع القبائل العربية اتفاقات Treaties (٥) أقروا فيها سيادة شيخ تلك القبائل على المناطق التى كانت لهم السيادة فيها من قبل فى العصر المملوكى ، وذلك مقابل تعهد هؤلاء الشيوخ بحفظ الأمن وتنمية الزراعة وجمع الضرائب ، وفى مقابل ذلك اعترف العثمانيون بمراكز تلك القبائل وتركوا اله حرية التصرف فى أراضيها ومن هذه القبائل كانت قبيلة الهوارة وقد أشار ابن زنبل الى ذلك بقوله :

---

(١) د٠ ابراهيم طرخان : دولة المماليك الجراكسة ص ٢٦ ٠

(٢) أحمد بن زنبل الرمال : تاريخ السلطان سليم مع السلطان قانصوه الغورى القاهرة سنة ١٢٧٨هـ ص ٤١ ٠

(٣) محمد بن حامد الجرجاوى : مخطوط تعطير النواحى والأرجاح ١ ص ٢٨ ٠

(٤) Holt (P.M.) The pattern of Egyptian political history from 1517-1788 in political and social change in Modern Egypt. p. 81.

(٥) ShaW : The financial and Administrayine organizon, p. 13.

(خلع السلطان سليم بعد دخوله القاهرة على شيخ العرب حماد شيخ عرب غزالة باقليم الجيزة وجاء اليه الأمير على بن عمر شيخ هوارة فخلع عليه بأمرية الصعيد بمدينة جرجا وخلع على علم الدين شيخ بنى عدى وكتب لهم التواقيع بذلك وخلع عليهم وانصرفوا) (١) ٠

وقد كانت علاقة الهوارة بالعثمانيين ودية للغاية فى عهد السلطان سليم وابنه سليمان ؛

وقد بلغ من طيب العلاقات بين الطرفين ان الأمير على بن عمر شيخ الهوارة وحاكم الصعيد ، أرسل هدية حافلة للسلطان سليم سنة ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م بلغ من أهميتها انها قدمت للسلطان بعد تقديم هدية خاير بك وصاحب اليمن ٠

وكانت هدية حافلة حوت مائتى قنطار سكر ، رقيقا ما بين عبيد وجوار ، وخيل وجمال وغير ذلك ٠

وقد أرسل الأمير على بن عمر هذه الهدية مع رسول خاص من طرفه (٢) ٠

وقد سر السلطان سليم من هذه الهدية وأعاد الرسول محملا بهدية حافلة منه للأمير على بن عمر وكانت هدية السلطان تشتمل على ملابس فخمة (قفاطين) مع مرسوم باستمرار الأمير على فى حكم الصعيد فعظم شأن الأمير على بهذه الهدية وهذا المرسوم ٠

وفى عام ٩٢٧ هـ / ١٥٢٠ م أرسل الأمير على بن عمر أيضا هدية حافلة للسلطان سليم قيل انها قومت بستين ألف دينار (٣) ٠

وقد أقر السلطان سليمان بدوره الأمير على بن عمر على حكم الصعيد فأرسل له سنة ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ م قفطان حرير ومرسوم شريف باقراره على مركزه واستمراره فيه ٠

وقد عظم شأن الأمير على بن عمر فى عهد سليم وسليمان ورأى فى دولتهما من العظمة والعز والجاه والمال مالم يره أحد من أجداده ولا أقاربه (٤) ٠

---

(١) أحمد بن زنبل الرمال : تاريخ السلطان سليم ص ١١٤ ٠
(٢) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٣ ص ١٦٨ ٠
(٣) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٣ ص ٢٨٤ ٠
(٤) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٣ ص ٢٥٥ ٠

ولكن العلاقات ســـاءت بعد ذلك بين الهوارة والعثمانيين فعزل العثمانيون الهوارة من حكم الصعيد سنة ٩٨٣ هـ / ١٥٧٦ م وعهـدوا بالحكم فى الصعيد الى أحد بكوات المماليك وهو سليمان جنبلاط (١) ٠

وقد ذكر على مبارك (٢) أنه رأى المرسـوم الذى تضمن ذلك فى كتاب لم يستطع الوقوف على اسمه ولا اسم مؤلفه ٠

وقد ذكر المرسوم : ما كان للهوارة من سيطرة على الصعيد مقابل تعهدهم بجمع المال والغلال المقررة للدولة وتقديمها اليها وكيف أهمل الهوارة فى أداء تلك المهمة ، وقصروا فى تحصيل الخراج اللازم وظلموا أهل الصعيد ونهبوا أموالهم وأنانهم ولم يهتموا بعمارة الجسور ولا بشئون الزراعة ٠ لذا غضبت عليهم الدولة وأمرت بمنعهم من حـــكم الصعيد وعهدت به لأمراء المماليك ٠

وهكذا فقد الهوارة ما كان لهم من سيطرة ونفوذ فى الصـــعيد نتيجة لعودتهم لسياسة التمرد وقطع الأموال والغلال المطلوبة منهم تلك السياسة التى مارسوها من قبل فى العصر المملوكى والتى كانت الطابع المميز لجميع العرب فى مصر ٠

وعند ادخال نظام الالتزام الى الصعيد فى الربع الأول من القرن السابع عشر (٢) سيطر الهوارة على مساحات واسعة من أراضى الصعيد عن طريق شيوخهم على منـــاصب الملتزمين فى الصعيد ، فلم يكن فى الصعيد حينذاك من هم أغنى من الهوارة ولا من هم أكثر عصبية قبلية منهم ، لذا كان من الطبيعى أن يســيطر الهـوارة على أراضى الصـــعيد بالالتزام ، وقد كان الهوارة من الفئات التى ســمح لهـا بأخـذ التزام الأراضى الزراعية منذ بداية ادخال هذا النظام الى مصر (٣) ٠

وبسيطرة الهوارة على معظم أراضى الصعيد بالالتزام عادت اليهم السلطة والسيطرة على الصعيد ولكن فى ظل الادارة المملوكية العثمانية وتابع الهوارة سياستهم فى التمرد على السلطات الحاكمة ومحـــاولة الامتناع عن تقديم المطلوب منهم من أموال وغلال ٠

---

(١) Vansleb : The present State of Egypt, p. 91.

(٢) على مبارك : الخطط التوفيقية ج ١٠ ص ٥٣ الى ٥٥ ٠

(٣) Shaw : The financial and administrative organizon

(٤) حسين أفندى الروزنامجى ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية نشر وتحقيق : محمد شفيق غربال مجلة كلية الآداب المجلد الرابع الجزء الأول مايو سنة ١٩٣٦ ٠ الباب السابع السؤال الأول فى تعريف التزام الملتزمين ص ٣٦ ٠

ففي عام ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م تمرد الهوارة على بك جرجا عبد الرحمن بك (١) وعصوه وامتنعوا عن دفع الأموال والغلال المطلوبة منهم ٠

فأصدر الباشا أمره بمحاربتهم وأرسل لهم حملة ضمت عددا من البكوات المماليك مثل ابراهيم بك الصغير ، وحسن أغا بلغيا ومصطفى كتخدا القازدوغلى ، انضمت تلك الحملة الى قوات عبد الرحمن بك الذي تولى القيادة وقد صحب تلك الحملة هوارة بحرى ورجال الأمير حسن الاخميسى حاكم اخميم ومنافس الهوارة على السيطرة على الصعيد ٠

وقد انتهت الحملة بهزيمة الهوارة ونهب عبد الرحمن بك لاموالهم وقتله لرجالهم ، وهرب الهوارة الى الجبل ودخل عبد الرحمن بك الى فرشوط مقر الهوارة ومعقلهم الرئيسى ووضع يده على ما فيها من مخازن غلال ، وحاول بالاتفاق مع مجموعة من امراء مصر حرمان الهوارة من أراضيهم بتحويلها بالالتزام الى حيازته هو مع هؤلاء الأمراء شركة وكتبوا للدولة يطلبون ذلك ٠

ولكن هذا الأمر لم يتم لعزل عبد الرحمن بك من ولاية جرجا حيث انتقم منه الهوارة بمطالبته بما خسروه أثناء حملته عليهم واثاروا ضده زملاءه المنافسين له حتى قتلوه ٠

ولما ضعف سلطان العثمانيين بمصر وسيطر المماليك على مقاليد الأمور أخذ بك جرجا وحاكمها يتجه ببصره الى القاهرة ويهتم بحوادثها السياسية أكثر من اهتمامه بأمور الصعيد ، وأصبح الوجه القبلى حيث ديار الهوارة منفى وملجأ لكل الأمراء المماليك المهزومين أو المنفيين واتباعهم ، وكان هؤلاء فى حاجة لسواعد الهوارة وأموالهم ليستعينوا بهم على هزيمة منافسيهم بالقاهرة فبدأ النفوذ يعود الى الهوارة وبدأ الهوارة يتدخلون من جديد من الأحداث السياسية الجارية وفقا لما تمليه عليهم مصالحهم كما كانوا فى العصر المملوكى فأثناء وقوع الصراع بين الفقارية والقاسمية سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م هرب محمد بك جركس القاسمى الى جرجا ليعيد تنظيم صفوفه فأرسل له منافسه الأمير ذو

---

(١) عبد الرحمن بك :
أصله كاشف الشرقية وقد اشتهر بالفروسية والشجاعة ٠ تولى ولاية جرجا سنة ١١٠٧هـ/١٦٩٥م حيث عصاه الهوارة عن دفع المال والغلال المطلوبة منهم فحاربهم وهزمهم ثم عزل من ولاية جرجا سنة ١١١٢هـ وانتهى الأمر بتأليب الهوارة لزملاء عبد الرحمن وتحريضهم على قتله حتى تم لهم ذلك سنة ١١١٣هـ/١٧٠١م ٠
الجبرتى : عجائب الآثار ج ١ ص ١٠١ ٠

الفقار بك حملة لمحاربته فاستعان جركس بالهوارة وباقى عربان الصعيد وهزم حملة القاهرة عند البهنسا (١) ٠

وفى تلك الفترة أيضا هرب أحمد بك الأعسر الى الهوارة محتميا بهم وبقى عندهم ليعيد تنظيم صفوفه وعندما هزمت فرقة القاسمية سنة ١١٤٢هـ / ١٧٢٩م التجأ الكثيرون من رجالها الى اكابر الهوارة ببلاد الصعيد ليستعينوا بهم على استعادة ما كان لهم من نفوذ (٢) ٠

وفى عام ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م فر عثمان بك الفقارى (٣) الى الصعيد بعد صراعه مع ابراهيم جاويش بسبب تنافسهما على رياسة مصر وعندما تنكر على بك الكبير لصديقه صالح بك القاسمى فر الأخير الى الصعيد واستعان بالهوارة وعلى رأسهم شيخ العرب همام بن يوسف الذى قدم اليه كل ما كان يحتاج اليه من ذخيرة ومؤن وتقدم بها واستولى على المنيا وطرد منها اتباع على بك ٠

وعلى بك الكبير نفسه عندما أخرجه زملاؤه منفيا من القاهرة الى النبوسات بالوجه البحرى هرب الى الصعيد حيث لجأ الى حمى الشيخ همام طالبا منه أن يصلح بينه وبين زميله صالح بك القاسمى حتى يقبل العودة معه الى القاهرة لمساعدته فى اقصاء منافسيه عنها وفعلا قام الشيخ همام بالوساطة بينهما واستطاع اقناع صالح بك القاسمى ـ (الذى كان على بك قد غدر به قبل ذلك بقليل) ـ بالانضمام الى صفوف على بك وقدم لهما همام الهدايا والأموال والرجال لمساعدتهما على استخلاص القاهرة من اعداء على بك (٤) ٠

وعندما غضب محمد بك أبو الذهب من سيده على بك الكبير فر الى الصعيد وذهب الى الهوارة واسترضاهم ـ (لأنه سبق أن حاربهم فى عهد الشيخ همام) ليتمكن من ضمهم الى صفوفه وقبل الهوارة ذلك لانهم رأوا فى هذا الانضمام لصفوف محمد بك أبى الذهب فرصة لاستعادة ما كان لهم من نفوذ خبا بعد وفاة همام فانضموا الى صفوف محمد بك وساعدوه فى نضاله ضد على بك (٥) ٠

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار : ج ١ ص ١٢٩ ٠
(٢) الجبرتى : عجائب الآثار : ج ١ ص ١٧٨ ٠
(٣) الجبرتى : عجائب الآثار : ج ١ من ص ١٧٩ ـ ١٨٣ ٠
(٤) الجبرتى : عجائب الآثار : ج ١ ص ٢٥٦ ٠
(٥) اسماعيل الخشاب : مخطوط تاريخ حوادث وقعت بمصر من سنة ١١٢٠هـ ١٧٠٨م الى دخول الفرنسيس ص ٧٧ ٠

هكذا وجد الهوارة فى مساندة الأمراء المماليك اللاجئين الى الصعيد فرارا من وجه منافسيهم ، فرصة لاستعادة نفوذهم فاهتموا بالأحـداث السياسية التى تجرى فى القاهرة وغدوا بذلك قوة كبيرة ترجح الكفـة التى تنضم اليها وبدا هذا واضحا فى عهد الشيخ همام بن يوسف الذى انتهت اليه زعامة الصعيد فى النصف الأول من القرن الثامن عشر وحوالى العشرين عاما من النصف الثانى وقد ظل الهوارة يشتركون فى الحياة السياسية بتأييدهم فريقا من الحكام ضد آخر حتى عهد مراد بك وابراهيم بك (١) ولكن بصورة أضعف وأقل تأثيرا عما كان لهم فى عهد همام ٠

وهكذا نجد أن الهوارة تابعوا فى العهد العثمانى نفس السياسة التى كانوا يتبعونها فى العهد المملوكى من تدخلهم فى الأحداث السياسية وفقا لما تمليه عليهم مصالحهم ، وتابعوا أيضا سياسة التمرد والامتناع عن تقـديم الأموال والغـلال المطلوبة منهم للسلطات الحاكمة ٠ وبدا ذلك واضحا من الهوارة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر م حيث كان سلطان العثمانيين بمصر قد ضعف ٠

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار ج ٢ ص ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ٠

علاقة الهوارة بالقبائل العربية الاخرى
فى الصعيد

كان استقرار الهوارة فى الصعيد ومحاولتهم السيطرة عليه على غير رضـا من القبـائل العربية الأخـرى القاطنة به والتى كان لها نفوذ واسع مثل أبناء (١) الكنز الذين ناصبوا الهوارة العداء فهاجم الهوارة مقرهم فى أسوان وأقصوهم عنها سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م (٢) ودفعوا بهم الى النوبة وباقصاء الهوارة لأبناء الكنز عن أسوان تخلصوا من أقوى منافس لهم على سيادة المناطق الجنوبية من الصعيد .

وقد كان للهوارة منافس آخر قوى فى الصعيد كانت تمثله أسرة الاخميمى وهى أسرة من أصل عربى أخذت لقب الاخميمى نسبة الى اخميم التى أخذ رجالها التزام أراضيها وكانت لهم السيطرة على منطقة اخميم ونواحيها (٣) .

وقد كان أشهر رجال هذه الأسرة فى القرن الحادى عشر هجرى السابع عشر الميلادى الأمير حسن الاخميمى الذى ناصب الهوارة العداء

---

(١) عن أبناء الكنز انظر ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) أحمد بن على المقريزى :
الخطط المقريزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار مكتبة احياء العـلوم لبنان سنة ١٩٥ جـ ١ ص ٣٣٧ .

(٣) Bruce (J.) : Travels to discover the source of the Nile in the years 1768-1769-1770. The second edition, London, 1809, Vol. 2 p. 8.

وصحب حملة عبد الرحمن بك (١) عليهم سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م واشترك فى تخريب بلادهم ونهب أموالهم ولعل السبب فى معاداته للهوارة حينئذ شعوره بمنافستهم له فى السيطرة على التزامات الأراضى فى جرجا فقد بدأ الهوارة يسيطرون على أراضى جرجا ابتداء من سنة ١١٠٥ هـ / ١٦٩٣ م (٢) حيث ظهر اسم الشيخ حمد محمد همام جد الشيخ همام يوسف كملتزم لأراض واسعة امتدت من المنيا الى أسوان بالاضافة لمجموعة أخرى من رجالات الهوارة مثل الشيخ همام يوسف والد الشيخ أحمد محمد همام الجد الثانى لشيخ العرب همام يوسف وأقاربه مثل حسين أبو بكر - وعبد الكريم أبو بكر همام ، وحافظ أحمد همام ٠

وقد كان الأمير حسن الاخميمى حينئذ من أعظم الملتزمين العرب فى الصعيد ٠

وقد امتدت التزاماته فى اخميم وتوابعها وطهطا ، وشندويل ، طوخ الجبل ، شرق المرح البحرى ، القبلى ، المراغة ، شنهور بلصفورة وأجزاء من ادفا وبنى مزار - الروافع - خلجان - بنى سحيم (٣) ٠

فمن الطبيعى أن يخشى الأمير حسن الاخميمى ورجاله نمو سيطرة الهوارة على أراضى جرجا ومن الطبيعى أن ينضم الى أعدائهم وقد حفظ له الهوارة مصاحبته لحملة عبد الرحمن بك عليهم واشتراكه معه فى نهب ممتلكاتهم ، وقاموا بعمل مماثل لهذا بمهاجمتهم لاخميم مقر الأمير حسن فى عام ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م أثناء احداث فتنة افرنج أحمد ٠

فقد نجح الهوارة فى اقناع محمد بك الكبير حاكم جرجا وقتها بتكليف صديقه أيوب بك وهو كان ممن تسبب فى اثارة فتنة افرنج أحمد (٤) وتولى قيادتها معه بالحصول على فرمان من الباشا بقتل الأمير حسن وأولاد أخيه وضرب اخميم وجعلوا هذا ثمنا فى مقابل ذهابهم معه

---

(١) الشيخ على بن محمد الشاذلى الفرا : مخطوط ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة بالقاهرة ٠ تحقيق ونشر د٠ عبد القادر طليمات : المجلة التاريخية المصرية مجلد ١٤ لسنة ١٩٦٨ ص ٣٥٨ ٠

(٢) دفاتر التزامات الولايات القبلية بالقلعة بدار المحفوظات دفتر رقم ١٨ لسنة ١١٠٥هـ عين ٣ مخزن تركى ٠

(٣) دفاتر التزامات الولايات القبلية بالقلعة بدار المحفوظات دفتر رقم ١٠٥ لسنة ١١١٤هـ عين ٣ مخزن تركى ٠

(٤) سنتناول فتنة افرنج أحمد بالتفصيل فى الفصل التالى عند الحديث عن علاقة الهوارة بحاكم جرجا ٠

الى القاهرة واشتراكهم معه فى فتنـــة افرنج أحمد ومناصرته بأموالهـم ورجالهم (١) ٠

وفعلا وافقهم محمد بك على ذلك ووافق طلب الهوارة هوى فى نفس أيوب بك الذى كان يشغل منصب شيخ البلد حينئذ والذى كان شريكا لافرنج أحمد فى حركته (٢) ٠

لأن أيوب بك كان بينه وبين الأمير حسن الاخميمى عداوة فوجـــدها فرصة للانتقام منه وفعلا استصدر الفرمان المطلوب من الباشا وقام محمد بك والهوارة بمهاجمة اخميم ونهبها وقتل الكثيرين من رجال الاخميمى واثنين من أولاد أخيه ولحسن حظ الأمير حسن فانه كان فى القاهرة فلم يصب بشىء ٠

ولكن العداء بين الطرفين لم يقف عند هذا الحد فعندما انتهت أحداث فتنة افرنج أحمـــد ســـنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م وهزم محمـــد بك حاكم جرجا (٣) فر الى الصعيد وبصحبته الهوارة الذين عادوا ثانية الى اخميم وقتلوا ما بها من كشـــاف الأمير حسن ونهبوا بلاده وأوقعـــوا به وبأسرته خسائر فادحة ٠

وقد استمر الصراع بين الأمير حسن والهوارة فترة أخرى قام فيهـا الأمير حسن الاخميمى بمصاحبة حملة محمد بك قطامش على الهوارة فى عام ١١٣ هـ / ١٧١١ م بعد (٤) انتهاء فتنة افرنج أحمد وقد خرجت تلك الحملة من القاهرة لمعاقبة الهوارة لاشتراكهم فى تلك الفتنة وما أحدثوه من تخريب خلالها وقد انتهت الحملة بهرب الهوارة الى الجبل ونهب أموالهم وضياعهم وقد انتقم منهم الأمير حسن حينئذ شر انتقام ٠

ولكن الهوارة الذين أخذوا الأمان بواسطة صـــديق لهم من الأمراء المماليك هو ابراهيم بك أبو شنب وتم العفو عنهم وعادوا لسابق عهدهم حفظوا للأمير حسن ورجاله هذا العمل وسعوا لدى حكومة القاهرة حتى أفلحوا فى أن يستصدر حاكم جرجا الجديد عن سنة ١١٢٧هـ / ١٧١٥م وهو على بك الأرمنى فرمانا بمحاربة الأمير حسن وهنا هرب الأمير حسن

---

(١) مصطفى ابراهيم عزبان : تاريخ وقايع مصر القاهرة كنانة الله تعالى فى أرضه نسخة منقولة عن النسخة التيمورية دار الكتب برقم ٤٠٤٨ ص ٦٧ ٠

(٢) على بن محمد الشاذلى الفرا : مخطوط ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة القاهرة ص ٣٥٥ نشر عبد القادر طليمات ٠

(٣) الجبرتى : عجائب الآثار : ج ١ ص ٤٩ ٠

(٤) مصطفى ابراهيم عزبان : مخطوط تاريخ وقايع مصر القاهرة ص ١٥١ ٠

للجبل (١) وقد استمر العداء بين الطرفين فبعد سنوات ذهب الأمير أحمد كمالى الاخميمى الى القاهرة ليسترضى سلطات الحكم فيها ولينتقم من الهوارة وأفلح عن طريق الاتفاق مع حسين بك الخشاب الذى تولى حكم جرجا حينئذ سنة ١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م (٢) على أن يتفق مع الباشا على البطش بالهوارة على أن يقوم الأمير كمالى بتسديد حلوان بلادهم للباشا وفعلا قامت حملة من القاهرة لهذا الغرض وقد انضم اليها الأمير كمالى هو ورجاله وهوارة بحرى ولكنها انتهت بالصلح بين الهوارة والأمير كمالى وعادت الحملة ثانية الى القاهرة .

وقد وقع هذا الصلح غالبا لشعور الأمير أحمد كمالى الأخميمى بأنه وأسرته يقودون معركة خاسرة ضد فريق ستكون له الغلبة وسيتألق نجمه وهو فريق الهوارة الذين كان يتزعمهم حينئذ شيخ العرب همام ابن يوسف الذى كان قد بدأ فى الزحف على التزامات أراضى الصعيد وكانت كل الدلائل حينذاك تشير الى عظمته المستقبلة وقد عاصر الشيخ همام آخر عهد أسرة الأخميمى وكان من أشهر رجالها فى عهده الأمير محمد كمالى بن أحمد كمالى الأخميمى والأمير عيسى كمالى الأخميمى آخر الملتزمين الكبار من هذه الأسرة والذى استولى همام على أراضيه فى عام ١١٦٩ هـ //١٧٥٥ م باذن من الدولة (٣) .

وقد انقرضت أسرة الأخميمى من الصعيد كما ذكر الرحالة Bruce (٤) أثناء حديثه عن زيارته لأخميم سنة ١٧٦٩ م فى طريقه الى فرشوط لمقابلة الشيخ همام بن يوسف الذى ذكر عنه أنه قد استولى على أخميم بعد انقراض أسرة الأخميمى ويؤكد هذه الحقيقة أن دفاتر التزام الولايات القبلية بالقلعة قد أوضحت أن الشيخ همام واصل زحفه على اراضى أسرة الأخميمى وأن آخر افرادها وهو الامير عيسى كمالى قد اختفى نهائيا من دفاتر الالتزام منذ عام ١١٧٠ هـ//١٧٥٦ م (٥) وسنتناول زحف الشيخ همام على أراضى أسرة الاخميمى بالتفصيل فى الفصل الرابع .

هكذا رأينا كيف أفلح الهوارة فى القضاء على كل سيطرة للقبائل العربية الأخرى التى كانت لها السيادة من قبل الهوارة على الصعيد وخلا

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٢٠٣ .

(٢) نفس المرجع السابق ص ٣٦٦ .

(٣) دفاتر التزامات الولايات القبلية . دار المحفوظات بالقلعة القاهرة .. دفتر رقم ٤٣٣ ص ١١٦ عين ٦ مخزن تركى .

(٤) Bruce : Travels to discover the source of the Nile Vol. 2, p. 8.

(٥) دفاتر التزامات الولايات القبلية بالقلعة دفتر رقم ٤٤٤ لسنة ١٩٧٠ مخزن تركى .

الجو للهوارة الذين مضوا يبنون قوتهم وينهون ثراءهم ويسيطرون على الصعيد ٠

وقد قدرت الدولة قوة الهوارة فاستخدمتهم فى القضاء على القبائل العربية الأخرى فى الصعيد والتى كانت تتمرد عليها كماحدث عندما كان عبد الله بن وافى شيخ عربان المغاربة يقوم بالنهب والسلب ويظلم الفلاحين هو وعربانه وينشر الفساد فأرسلت له الحكومة حملة لمحاربته سنة ١١٠١هـ /١٦٨٩ م فانتصر عليهـا وتكرر تمرد ابن وافى واخلاله بالأمن ، وتكررت حملات الدولة اليهبلا جدوى وكان عندما تضيق الحكومة الخناق عليه فى الصعيد يهرب الى الوجه البحرى متجولا فى انحائه وناشرا بها الذعـر والتخريب يعتدى على الملتزمين والفلاحين وينهب أموالهم ويسلب ما فى أيديهم حتى أغضب الدولة أشد الغضب فأرسل السلطان مرسوما للباشا سنة ١١١٠هـ//١٦٩٨م بمحاربة ابن وافى بكل شدة وبارسال حملة جديدة اليه وفعلا خرجت اليـه فى العام السابق حملة بقيادة أيواظ بك الذى أوقع به الهزيمة ففر الى البحيرة حيث تلقاه حاكمها وقتل رجاله وأخذ أمواله فاضطر الى العودة الى الصعيد حيث أغرى به عبد الرحمن بك حاكم جرجا الهوارة فاحتاطوا به ونهبوا امواله وجماله ففر أمامهم فتابعوه حتى منفلوط (١) حيث هرب الى الفيوم وتشتت شمله وانتهى أمره بالغرق مع مجموعة من رجاله ٠

(علاقة الهوارة بالفلاحين فى الصعيد)

مع أن الهوارة اشتغلوا بالفلاحة وشابهوا الفلاحين الى حد كبير ، فان مركزهم الاجتماعى كان أعلى مستوى من مركز الفلاحين ، وكان ينظر اليهم كذلك لأن معظم التزامات أراضى الصعيد كانت فى أيدى شيوخهم ٠

وبصفة عامة كانت العلاقة بين الهوارة والفلاحين علاقـة طيبة ، فالملتزم من الهوارة بما كان له من عصبية قبلية قوية كان أقدر على حماية فلاحيه من هجمات القبائل العربية الأخرى بعكس ما كان يحدث مع ملتزمى أراضى الوجه البحرى ، فما أكثر ما تعرض الفلاحون هناك لهجمات عربان البحيرة وعربان الشرقية الذين كانوا ينهبون غلالهم ويأخذون أموالهم ومن ذلك ماكان من استبداد أبناء عبد الدائم بن بقر ــ من عرب الشرقية ــ بفلاحى الشرقية وما حولها فما أكثر ما هاجم ابناء عبد الدائم الفلاحين هناك ونهبوا مواشيهم وأغنامهم بل لقد وصل بهم الأمر فى بعض الحالات

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار : ج ١ ص ٥٩ ٠

الى نهب حلى نساء الفلاحين وقتل ما لايحصى عدده من رجالهم (١) وغير ذلك كثير ٠

وكان هناك نوع آخر من العرب الذين اتخذوا الزراعة حرفة لهم ، ولكنهم لم ينزلوا بالرغم من ذلك عن عاداتهم القديمة ، وخصوصا الحصول بالاكراه على ما يأبون الحصول عليه بكدهم فهم يستحوذون عنوة على أجود الأراضى ويحولون مياه الرى . ويقطعون الجسور فى الوقت الملائم لهم غير عابثين بمصالح جيرانهم من الفلاحين المصريين ، ووصل الحد بهؤلاء العرب المستفلحين الى أنهم كانوا يسلبون حاصلات القرى المجاورة لهم بدون مبالاة وذلك كلما قصرت حاصلاتهم عن الوفاء بحاجاتهم (٢) ٠

وفى بعض الأحيان ومحاولة لأبعاد خطر هؤلاء العرب عن الفلاحين حاول الحكام وضع بعض القرى فى حماية بعض هؤلاء العرب المستفلحين لحمـايتهم من هجمات الأعراب المتنقلين ولكن تلك الحماية لم تجد شيئا ، فقد كانت هـذه القـرى تتعرض لظلم ونهب هؤلاء الحمـاة الذين كانوا لاترجعهم عن طبيعتهم موائيق ولا عهود (٣) ٠

أما فلاحو الصعيد فقد توفرت لهم فى عهد سيطرة الهوارة حماية كبيرة فقد سلبت سيطرة الهوارة مختلف القبـائل العربيـة المقيمة فى الصعيد النفوذ الذى بسطته نظيراتها على الفلاح فى أنحاء القطر الأخرى٠

وقد كان العاملون فى الأرض فى الصعيد فريقين :

الفريق الأول : وهم من أبناء قبائل الهوارة أنفسهم وهؤلاء كان ينظم علاقاتهم بملتزمى الهوارة ، عاداتهم القبلية التى لم تكن تسمح لهؤلاء الملتزمين بايقاع أى نوع من الظلم أو الغبن على فلاحيهم من أبناء قبيلتهم ٠

الفريق الثانى : وهم الفلاحون المصريون أى أبناء البلاد الأصـليين وهؤلاء تمتعوا بحماية الهوارة ، فمارسوا أعمالهم فى اطمئنان وأمن لم يعرفهما أمثالهم فى الوجه البحرى ، وقد كانت تلك الحماية أهم شىء فى نظر الفلاح وقتئذ اذ كانت هجمات الاعراب أشد وأقسى عليه من أى ظلم آخر يمكن أن يقع عليه من السلطات الحاكمة بزيادة الضرائب والمغارم٠

---

(١) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٢ ص ١٣٤ ٠ ج ٣ ص ٥٤ ٠

(٢) Girard (P. S.) : Mémoire sur l'Egriculture ... in description de l'Egypte Vol. XVII. p. 44.

(٣) د٠ سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ص ٥٤ ٠

الفصل الثانى

الصعيد أو ولاية جرجا

التقســيم الادارى لمصر فى العصر العثمـانى – مركز جرجا فى هـذا التقسـيم – المفهـوم العثمــانى لمعنى ولاية فى مصر – تطور جرجا الى ولاية كبيرة ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م حدودها الهدف من تكوينهـا – أهميتهـا – سـلطات حاكمها .

الصعيد أو ولاية جرجا

انقسمت أرض مصر منذ العصور القديمة الى قسمين رئيسيين استقرت حدودهما تقليديا طبقا للاعتبارات الجغرافية والتاريخية .

ففى الشمال

تقع مصر السفلى أو الوجه البحرى وتشمل :

١ ــ الدلتا التى تحتوى على الأراضى التى بين فرعى النيل (١) والتى تقع على بعد أميال قليلة خلف القاهرة .

٢ ــ الأراضى الواقعة شرق النيل الممتدة الى صحراء سيناء وبها أقاليم الشرقية والقليوبية .

٣ ــ الأراضى الممتدة غرب الدلتا الى الصحراء الليبية مكونة اقليم البحيرة

وفى الجنوب

تقع مصر العليا أو الوجه القبلى أو الصعيد وقد كان العرب (٢) هم أول من أطلق على مصر العليا كلمة الصعيد ، وقصدوا به الأرض التى كلما

(١) كان للنيل فى العصور القديمة عدة فروع وبمرور الوقت وبفعل التغيرات الجغرافية والجيولوجية اندمجت تلك الفروع فى فرعين هما فرع رشيد ، فرع دمياط .

(٢) المقريزى الخطط جـ ١ ص ٣٥٤ .

امتدت الى الجنوب آخذت في الصعود والارتفاع ، وتمتد أراضى مصر العليا على جانبى النيل من جنوب القاهرة الى وادى حلفا .

وقد انقسم كل قسم من القسمين السابقين الى مجموعة من الأقاليم الادارية الصغيرة لسهولة ادارته ، وجمع ضرائبه ، والاشراف على شئونه .

ولما جاء العرب الى مصر قسموا البلاد الى أكوار (جمع كورة) وكانت الكورة تكبر وتصغر حسب ظروف الزمان والمكان وتفاوت الحضارة والعمران ، ورغبة الحكومة القائمة أو حكام الأقاليم فى انشاء أو الغاء كل أو بعض الأقسام الادارية السياسية لأغراض خاصة أو عامة .

وكانت مصر مقسمة الى ثمانين كورة قبل حكم الدولة الفاطمية وفى صدرها ، قد أطلق المماليك على الكورة اسم العمل ويرادف كلمة الكورة فى عصرنا الحاضر كلمة المركز ويرادف كلمة العمل المديرية (١) وقد كان لكل عمل مدينة تعتبر قاعدة له ، وكانت كل كورة تشمل عددا من القوى وكل قرية معتبرة وحدة مالية وادارية معا .

وفى عهد المماليك انقسم القطر المصرى الى تسعة عشر اقليما اداريا (٢) كان منها فى الوجه البحرى عشرة أعمال وهى :

القليوبية ، الشرقية ، الدقهلية (المرتاحية) ، دمياط ، الغربية ، المنوفية ؛ وأبيار ، والبحيرة ، فوة التستراوية .

وكان منها فى الوجه القبلى تسعة أقاليم وهى :

الجيزة ، الفيومية ، الأشمونية ، الاخميمية ، الأطفيحية ، البينساوية ، والأسيوطية ، القوصية ، أسوان .

وكانت أسوان تابعة لعمل قوص ولكنها استقلت وصارت عملا قائما بذاته منذ عهد الناصر محمد (٩٦٣هـ/٧٤١هـ/٢٩٣م/١٣٤١هـ) .

---

(١) محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ج ١ ص ٢٨ .

(٢) د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، العصر المماليكى فى مصر والشام ص ٣٥٨ .

التقسيم الادارى لمصر فى العصر العثمانى

وقد ورث العثمانيون عن العصر السابق لهم هذا لتقسيم الادارى وأبقوا عليه بعد ادخال بعض التعديلات ٠

ففى عهد السلطان سليمان القانونى (٩٢٦هـ/٩٧٤هـ/١٥٢٠م ١٥٦٦م) أجريت مساحة جديدة للأراضى المصرية فى ٩٣٠هـ/١٥٢٣م تلك المساحة سنة ٩٣٣هـ / سنة ١٥٢٦م (١) فى ولاية سليمان باشا الخادم على مصر (سنة ٩٣١هـ/٩٤١هـ/١٥٢٤م/١٥٣٤م) وهى المساحة التى عرفت دفاترهاباسم الترابيع (٢) وفيها غيرت كلمة أعمال وكور الى ولاية وولايات وكان استخدام العثمانيين لكلمة ولاية للأقاليم الادارية فى مصر مرادفا لكلمة ومعنى مديرية أى أن استخدامهم لكلمة ولاية بالنسبة للأقاليم الادارية فى مصر كان خارج نطاق المفهوم العثمانى العام لكلمة ولاية ٠

وقد قسم العثمانيون القطر كله الى أربعة عشر ولاية سبع منها فى كل وجه (٣) ٠

ففى الوجه البحرى كانت ولايات :

المنصورة ، الشرقية ، البحيرة ، القليوبية ، الغربية ، المنوفية ، الجيزة

وفى الوجه القبلى كانت ولايات :

الفيوم ، بهنساوية ، أشمونية ، منفلوط ، جرجا ، أطفيح بالبر الشرقى (٤) ألواح من داخل جرجا أى الواحات ٠

---

(١) محمد عبد المعطى الاسحاقى : أخبار الأول فيمن تعرف فى مصر عن أرباب الدول ، القاهرة سنة ١٣١٠ هـ ص ١٥٠ ٠

(٢) الترابيع : قوائم من الورق مربعة الشكل تكتب فيها عملية المساحة فى كل قرية محمد رمزى القاموس الجغرافى ج ١ ص ٢٣ ٠

(٣) حسين افندى الروزنامجى : ترتيب الديار المصرية : نشر محمد شفيق غربال بعنوان : مصر عند مفترق الطرق (١٧٩٨م - ١٨٠٠م) مجلة كلية الآداب المجلد الرابع ج ١ مايو سنة ١٩٣٦ الباب السادس السؤال الأول ص ٣٣ ٠

(٤) أطفيح : كانت مركز ولاية فى العهد العثمانى ، وكانت تشمل البلاد الواقعة شرقى النيل من ناحية البساتين التى بمركز الجيزة قبلى مصر القديمة الى آخر حدود ناحية الشيخ فضل بمركز بنى مزار بالمنيا وقد انضمت أراضى أطفيح الى مديرية الجيزة سنة ١٢٥٧م وسميت مديرية الجيزة وأطفيح ثم انقرض اسم أطفيح ٠٠ ٠
محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ٣ ص ٧ ٠

هذا بخلاف محافظات :

الأسكندرية ، رشـيد ، دمياط ، السويس ، وهذه المحافظات كان لها وضع خاص ، وكان حكمها خارجا عن اختصاص بكوات مصر ، فقد كان لهذه المدن أهمية خاصة باعتبارها الثغور الهامة التى يمكن منها حماية مصر • لذا احتفظ البـاب العالى بحقه فى تعيين وارسـال حكامها من استانبول رأسا ، وكانوا فى العادة قادة بحريين •

أما الأقسام الادارية الأخرى أى ولايات الوجه البحرى والقبلى فقد عهد العثمانيون بادارتها الى المماليك وكان حكام الأقاليم الادارية فى مصر العثمانية من رتبتين :

حكام الأقاليم الادارية الهامة الخمسة وهى :

جرجا ، الشرقية ، الغربية ، المنوفية ، البحيرة •• وهؤلاء الحـكام بكوات يحملون رتبـة الصنجقية (١) ويأخذون لقب حاكم وكانت هـذه المناصب موضع منافسة من أمراء المماليك ، وأهمية هذه الأقاليم ترجع

---

(١) الصنجقية : كلمة صنجق من التركية سنجاق وهى العلم أو القسم من ولاية كبيرة أو الحاكم على قسم من ولاية ، الصنجقية من أسمى الرتب فى مصر العثمانية وقد أمر السلطان سليم بأن يكون بمصر أربعة وعشرون صنجقا طبلخانة وصنجق يجمع بين مصطلحين مصطلح عثمانى ومصطلح مملوكى فبعض الأمراء في دولة المماليك كانوا أمراء طبلخانة أى يكسبهم مقامهم أن تدق لهم الطبول وغيرها من الآلات الموسيقية •

وقد كان من حق السلطان ارسال الصناجق حكام الثغور مثل الاسكندرية ، دمياط ، السويس ، رشيد ، أما باقى العشرين سنجقا فكانوا يختارون من بين بكوات المماليك فى مصر •

وقد كانت رتبة الصنجقية تؤهل حاملها لشغل الوظائف الكبيرة مثل الدفتردارية ، امارة الحج ، وحكم الأقاليم الادارية وقيادة الامدادات العسكرية المطلوبة للدولة ، وقيادة الخزنة السنوية المرسلة الى السلطان •

وكانت الصنجقية رتبة يمكن رفعها عن حاملها عند الغضب عليه كما ذكر الجبرتى فى تاريخه عجائب الآثار ج ١ ص ١٥٣ ويمكن أن يستعفى منها صاحبها فالجبرتى أيضا يذكر ما كان من استعفاء حسين بك أرنؤد عن الصنجقية سنة ١١٢٩هـ ومجاورته بالمدينة المنورة بعد ذلك (ج ١ ص ١١٢) وكان من الممكن أن يكون الصنجق بطالا أى يحمل الصنجقية بدون أن يلى منصبا •

والصنجقية رتبة لا يحملها الا من وصل الى رتبة البكوية والامارة وقد تنافس الأمراء المماليك الكبار فى احراز رتبة الصنجقية لاتباعهم ليضمنوا لأنفسهم الوصول الى مراكز السيطرة على الحكم فى مصر •

الى أنها كانت أقاليم غنية تقدم للدولة ايرادات كبيرة أما باقى الأقاليم فكان يحكمها حكام لم يبلغوا بعد رتبة الصنجقية ويطلق عليهم اسم كشاف (١) ٠

وقد أجرى العثمانيون بعض تعديلات على الأقاليم الادارية التى اعتمدوها سنة ٩٣٣ هـ / سنة ١٥٢٦ م فظهرت بعض الأقاليم الصغيرة المستقلة ، وكان ذلك لأغراض خاصة ففى سنة ٩٧٧هـ / ١٥٦٩م انفصلت مدينة فارسكو وضواحيها من اقليم البحيرة وأصبحت اقليما مستقلا ، لتقوية سلطة الدولة فى هذه المنطقة وحرمان القبائل العربية التى كانت لها السيطرة هناك من الاستحواذ على انتاج الأرز الجيد الذى اشتهرت به هذه المنطقة ٠ وقد ظل هذا الاقليم مستقلا حتى سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٦ م حينما ألحق باقليم المنصورة ٠

وقد أنشىء اقليم آخر فى الأراضى الصحراوية الواقعة شرق اقليم الشرقية ، والتى تمتد الى شبه جزيرة سيناء وعرف باسم اقليم « قطيا » وكانت ايراداته تأتى أساسا من الضرائب التى كانت تفرض على القوافل العابرة أراضيه الى دمشق وحلب وبالعكس وقد فرض على هذا الاقليم حماية تلك القوافل وامدادها بالمعونات ثم ألغى هذا الاقليم سنة ١١١٨ هـ / سنة ١٧٠٦ م كوحدة ادارية مستقلة وأصبحت ايراداته والتزاماته من اختصاص حكام الشرقية وقليوب ومديرى الجمارك فى بولاق ومصر القديمة ٠

وقد فصلت أراضى وادى النطرون التى تحوى معدن الفوسفات الثمين من اقليم البحيرة فى سنة ٩٩٩هـ / ١٥٩٠م وأنشىء بها اقليم جديد هو اقليم الطرانة الذى ظل مستقلا حتى أعيد ثانية لاقليم البحيرة سنة ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م ٠

---

(١) **الكاشف :**

كلمة مأخوذة من الفعل كشف لأن الاصل فى وظيفة الكشاف أن يكشفوا أحوال الأقاليم ، وقد كان لقب كاشف يطلق فى العهد المملوكى على الموظفين القضائيين والعسكريين الذين كانوا يعنون بتنظيم الرى وحماية السدود والجسور ورعاية الأمن ٠

وفى القرن الذى تلا الفتح العثمانى لمصر استخدم هذا اللقب للأشخاص الذين كانوا يديرون أكثر من مقاطعة فى بعض النواحى ، وبعد بداية القرن السابع عشر وادخال نظام الالتزام ، حل الملتزمون محل الكشاف وأصبح لقب كاشف يطلق على طبقتين من الموظفين ٠

١ ـ حكام الأقاليم الصغرى الذين كانوا يختارون من الضباط المماليك من الدرجة الثانية ٠

٢ ـ الوكلاء الصغار الذين كانوا يديرون قرى الكشوفية وهى القرى التى كان دخلها مخصصا للباشوات الولاة وكانت مفصولة لذلك عن أراضى الالتزام ٠

ShaW : Ottoman Egypt .. p. 29.

وفى عام ١٠٠١ هـ / ١٥٩٦ م كون اقليم جديد من ضواحى بحيرة المنزلة ظل مستقلا حتى سنة ١٢٠٠ هـ / سنة ١٧٨٦م حيث أعيد ثانية الى اقليم المنصورة الذى كان يضمه من قبل (١) .

وقد تمتع اقليم جرجا بأهمية خاصة منذ العصر المملوكى لكونه أهم اقليم يقدم الغلال للقاهرة ، وما أكثر ما خرج الأمراء المماليك بأنفسهم الى الوجه القبلى لتحصيل الغلال المطلوبة منه والعودة بها الى القاهرة(٢) .

وكان أكثر ما يثير السلطات المملوكية بالقاهرة أن تمتنع القبائل العربية المقيمة بالصعيد عن تقديم الغلال المطلوبة منها تمردا على سلطات الحكم ، وقد اشتهرت جرجا فى أواخر المائة الثامنة الهجرية لتلاشى شهرة وأهمية قوص وأسوان وثغرهما عيذاب (٣) ، وقد كانت قوص عاصمة الصعيد قبل جرجا وفيها كانت تنزل القوافل التجارية الواردة من الهند والحبشة واليمن والحجاز بعد مرورها بميناء عيذاب .

وقد كانت قوص عامرة بأوجه النشاط المختلفة من اقتصادية وعلمية ، وترجع عظمتها فى دولة المماليك الى أن موارد الامبراطورية المصرية فى ذلك الحين كان أغلبها من المكوس على التجارة الهندية التى كانت تمر بالبحر الأحمر عن طريق عيذاب تم تنقل الى قوص .

وكان من أهم أسباب عظمة قوص أيضا :

ان الحجاج المتوجهين الى الأراضى المقدسة من مصر ومن المغرب ظلوا أكثر من مائتى عام يتوجهون الى مكة عن طريق النيل من القاهرة الى قوص (٤) ثم يركبون الابل من قوص ويعبرون صحراء عيذاب الى البحر الأحمر ذهابا وايابا وظلوا على ذلك من سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨م الى سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م .

حتى كان عهد الظاهر بيبرس (٦٥٨ هـ ـ ٦٧٦ هـ / ١٢٥٩ م ـ ١٢٧٧ م) الذى أخرج قافلة الحج من البر (أى عن طريق سيناء وبطل طريق قوص ، عيذاب) مما أثر فى أهمية قوص واقتصادياتها ثم تفاقمت

---

(١) Shaw : The financial and Administrative organizon ... p. 14.

(٢) ابن اياس : بدائع الزهور ـ ج ٢ ص ١١٢ .

(٣) عيذاب : صحراء فى الصعيد الأعلى كانت تقع فى جهة النيل الشرقية بين مدينتى قفط والقصير .

على مبارك : الخطط التوفيقية ج ١٣ ص ٢٠ .

(٤) المقريزى : الخطط ـ ج ١ ص ٣٨٠ .

الأمور أكثر بتحول قوافل التجار عن طريق قوص منذ سنة ٧٦٦ هـ / ١٣٦٤ م فتلاشى أمر قوص وضاعت أهميتها منذ ذلك الوقت (١) ·

وبدأت جرجا فى الظهور واحتلت مكانة عاصمة الصعيد ·

وكان ظهور جرجا وتفوقها على مدن الصعيد الأخرى مصاحبا لظهور الهوارة فى الصعيد ونزولهم به فقد نزلوا بالصعيد كما أشرنا سابقا سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م واستقروا فى اقليم جرجا ونشروا به الخصب والازدهار ·

وقد غدت جرجا فى العهد العثمانى أهم الأقاليم الادارية المصرية ·

تطور جرجا الى ولاية كبيرة

وقد اتسعت جرجا فى العهد العثمانى وامتدت لتشمل أقاليم الصعيد فقد ضم اليها اقليما أسيوط وأطفيح سنة ١١٠٦ هـ / ١٦٦٤ م وضم اليها كذلك :

أقاليم أسوان ، المنيا ، منفلوط سنة ١١٠٩هـ/٩٦٧هـ (٢) ·

حيث أكتمل فى هذا العام تكوين ولاية جرجا الجديد فى العهد العثمانى والذى امتد ليشمل أراضى الصعيد كلها من المنيا الى أسوان وبذلك غدا أكبر الأقاليم الادارية فى مصر العثمانية بالاضافة الى كونه من أغناها ·

وواضح أن جرجا احتلت أهمية كبيرة فى العهد العثمانى بسبب وجود أقوى القبائل العربية فى الصعيد بها وهى قبائل الهواره أقوى قبائل الصعيد بأسا وأكثرها قدرة على العمل السياسى ·

الهدف من تكوين ولاية جرجا

كان الهدف من توحيد أقاليم الصعيد تحت ادارة حاكم جرجا هو تقوية هذا الحاكم الذى يمثل حكومة القاهرة وجعله فى مركز يسمح له بالقضاء على أى بادرة تنذر بقيام ثورة من احدى القبائل العربية المنتشرة

---

(١) احمد لطفى السيد : مقال عن أمير الصعيد ١٩٣٣/١٢/٢٨ صحيفة الاهرام ·
Shaw : The financial and administrative organizon, p. 15.

(٢) دفاتر التزامات الولايات القبلية : دفتر رقم (٤٧) لسنة ١١٠٩ هـ عين ٣ مخزن تركى ·

بالصعيد (١) وخاصة وأن جرجا تتوسط المسافة بين المنيا وأسوان ومنها يسهل عليه الوصول سريعا الى مركز أى ثورة أو حركة تمرد يقوم بها العرب شـمال جرجا أو جنوبها ووجوده فى جرجا نفسها وسط قبائل الهوارة وتدعيم قوته وسلطته بهذا التوحيد يجعله أقدر على مواجهة أى ثورة لهذه القبائل ٠

وفعلا كان هذا يحدث فى البداية ابان قوة الحكم العثمانى فى مصر وبالتالى قوة ممثلة حاكم جرجا كما رأينا فى حملة عبد الرحمن بك حاكم جرجا على الهوارة سنة ١١٠٧ هـ / سنة ١٦٩٥ م وقضاؤه السريع على تمردهم واعادتهم لحظيرة الولاء والطاعة للدولة (٢) ٠

وقد أدى توحيد أقاليم الصعيد كلها فى اقليم جرجا وجعلها تحت ادارة حاكم جرجا أدى هذا الى أن أصبح حاكم جرجا الشخص الثانى فى الأهمية والقوة والثروة بعد شيخ البلد فى القاهرة وهو زعيم المماليك فيهـا (٣) ٠

وكان حاكم جرجا يعين بمرسـوم من باشـا مصر ، ويختار من الشخصيات المملوكية الهامة ٠

وبعد تعيين حاكم جرجا كان يلبس خلعة خاصة ويستعد للذهاب الى جرجا بموكب كبير يمشى فيه الأمراء والأغوات والاختيـارية وكثير من رجال الوجاقات ويعد هذا الحاكم صيوانا (خيمة) كبيرا يقيمه بناحية الآثار حيث يفد اليه الأمراء وكبار رجال الفرق لتهنئته بالمنصب وشرب القهوة والمشروبات الأخرى وتوديعه (٤) ، وكان يصحب حاكم جرجا عدد من رجال لفرق العسكرية المختلفة ومعهم سرداراتهم (قوادهم) وبيارقهم (أعلامهم) ويمثلون حاميته (٥) وكان هؤلاء يذهبون معه لمساعدته فى أداء واجباته ويأخذون مرتباتهم الأصلية من فرقهم العسكرية التى ينتمون اليها بوصفهم أعضاء بهـا ٠

بالاضافة الى ضرائب خاصـة كانت لهم سلطة فرضها على المنطقة التى يخدمون بهـا ٠

---

(١) Shaw : The financial and administrative organizon, p. 15.

(٢) عن حملة عبد الرحمن بك على الهوارة انظر ص ٤٥ من الفصل الأول ٠

(٣) Lusignan (S. L.) The history of the Revolt of Ali Bey, London, 1793, p. 2.

(٤) الجبرتى : عجائب : الآثار جـ ١ ص ١٢٦ ٠

(٥) الجبرتى : عجائب الآثار جـ ١ ص ٣٣ ٠

وكانت قوته العسكرية تتألف بالاضافة لتلك الحامية من مجموعة كبيرة من مماليكه الخاصة واتباع الذين كانوا يذهبون معه الى مقر حكمه ، وكانوا يعيشون على نفقته شخصيا ، وكان لحاكم جرجا قائمقام ينوب عنه اذا ما تغيب عن الاقليم (١) .

وقد كان لكل اقليم من الأقاليم التى تكون منها اقليم جرجا الكبير حاكم خاص أى كاشف ولكن بعد توحيد هذه الأقاليم وجمعها كلها تحت امرة حاكم جرجا لم يبق فى الصعيد كشاف بمعنى حكام اداريين وانما بقى الكشاف فى ولاية جرجا كمديرين لقرى الكشوفية فقط وهى القرى التى كان دخلهـا مخصصا للباشوات الولاة وكانت مفصـولة لذلك عن أراضى الالتزام .

وكانت واجبات حاكم جرجا كواجبات كل حاكم اقليمى وهى اقرار الأمن والنظام والاشراف على استغلال الأراضى السلطانية وجمع الايرادات المطلوبة منها للخزينة السلطانية فى مصر وشراء الامدادات المطلوبة لديوان القاهرة والباب العالى والحرمين الشريفين .

بالاضافة لحماية الزراعة وطرق المواصـلات من هجمات القبـائل العربية الكثيرة التمرد (٢) .

وكان على حاكم جرجا ان يقدم كخراج للسلطنة مقدار ١٥٠٠٠٠ مائة وخمسـين ألف أردب قمح تنقل على نفقته من جـرجا الى الشـون السلطانية فى مصر القديمة ، وعليه أيضا تقديم ٤٨٠ كيسا من الذهب(٣) عدا ما على ولايته من غلال للحرمين وكان عليه أيضا ان يقدم هدايا سنوية الزامية الى باشا مصر مكونة من : أربعين كيسـا من الذهب ، وخمسين جوادا وخمسين بغلا ، ألف جمل ، ألف خروف كما يقدم لكل من كتخدا مصر ، وأغاوات الوجاقات ١٢ كيسا .

---

(١) نفس المرجع السابق ج ١ ص ٤٦ .

(٢) S. G. (Shaw) The financial and adminstrative organizon, p. 62.

(٣) الكيس : وحدة عثمانية للعدد أدخلت فى القرن السابع عشر م وتساوى كمية من النقود تختلف تبعا للزمان والمكان الذى تستخدم فيه ففى استانبول كان الكيس يساوى خمسمائة قرش وكان يسمى كيس الروم (أو الكيس الرومى) .

أما الكيس المصرى يساوى ٢٥٠٠٠ بارة فضية والبارة هى العملة المصرية الرئيسية المستعملة بدلا من القرش والأقجة اللذين كانا يستعملان فى أنحـاء أخرى من السلطنة العثمانية ، ولكيس المصرى يساوى ستمائة قرش عثمانى لذا كان أكثر الأكياس المستعملة .
S. G. (Shaw) : Ottoman Egypt in the Eighteenth century, H. U. P. 1962, p. 10.

وكان لدى هذا الحاكم دواوين للكتابة ولجمع الخراج وله سلطة واسعة فى الأحكام يعاقب بالسجن والقتل ويجمع الأموال بدون استشارة ديوان مصر (١) ٠

وكان حاكم جرجا يأخذ لقبه من حكمه لهذا الاقليم فيذكر بلقب (بك جرجا) أو (حاكم الصعيد) أو (الصعيدى) مثل : اسماعيل بك جرجا ، ومحمد بك حاكم الصعيد ومحمد بك الصعيدى (٢) ٠

وكان منصب جرجا من المناصب المرموقة التى يتطلع اليها بكوات المماليك نظير ما يقومون به من خدمات فقد اشترط على بك ذو الفقار منحه ذلك المنصب نظير توجهه لمحاربة العربان المهاجمين للحجاج فى العقبة سنة ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م وفعلا وافق الأمراء على ذلك وما أن تم لعلى بك محاربة هؤلاء العربان وتمهيد الطريق للحجاج حتى عاد وولى حكم جرجا ٠

وفى عام ١١٤٩هـ / ١٧٣٦م وعد أمراء القاهرة خليل بك قطامش باعطائه منصب حاكم جرجا اذا ما قاد حملتهم الى الصعيد لمطاردة عثمان بك الفقارى والقبض عليه (٣) ٠

وقد كان حاكم جرجا أهم ممثل للادارة العثمانية فى الاقليم ويساعده فى أداء واجباته الحامية القادمة معه من رجال الفرق العسكرية ٠

بالاضافة الى قضاة الاقليم وأعيانه الذين كان عليه أن يحصل على حجة منهم تشهد برعايته وأدائه لواجباته حتى يستطيع دخول القاهرة عند عزله من منصبه والا تعرض للمصادرة والاهانة البالغة (٤) ٠

ولما أدخل نظام الالتزام الى مصر فى الربع الأول من القرن السابع عشر الميلادى أو الحادى عشر الهجرى وسيطر الهوارة على أراضى الصعيد عن طريق أخذها فى الالتزام فقد منصب بك جرجا أهميته لعودة السيطرة على الصعيد الى الهوارة ، وقد انتقلت معظم واجبات حاكم جرجا الى كبار الملتزمين من الهوارة ورجال الادارة المحلية ولم يبق لحاكم جرجا سوى التحكم فى أنظمة الرى (٥) ٠

---

(١) محمد بن حامد الجرجاوى جـ ١ ص ١٤ ٠

(٢) الجبرتى : عجائب الآثار : جـ ١ ص ١٢٢ ، ٤٠ ، ٤٢ ٠

(٣) الجبرتى : عجائب الآثار : جـ ١ ص ١٨٣ ٠

(٤) حسين أفندى الروزمانجى : ترتيب الديار المصرية : الباب الثانى السؤال السادس ص ١٦ ٠

(٥) Shaw (S.G.) : The The financial and Adminstrative orga- nizon .. p. 62.

وفقد هذا المنصب بريقه ولم يعد صنجق جرجا يهتم بشئون الصعيد وأخذ يتجه ببصره الى القاهرة فى وقت ضعف فيه سلطان العثمانيين بمصر وتمهد السبيل لسيطرة المماليك ٠

وأصبح من الأجدى لحاكم جرجا أن يهتم بالأحداث السياسية بالقاهرة حتى لا يسبقه زملاؤه المقيمون بها فى احراز المناصب والمغانم التى يتنافس الجميع عليها ويتطلعون اليها ٠

ولذا كثيرا ما ترك حاكم جرجا اقليمه ورحل الى القاهرة مستعينا بالهوارة وعرب الصعيد الآخرين فى نزاعه ضد زملائه بالقاهرة وكثيرا ما صحب هؤلاء العرب معه للاشتراك فى الأحداث السياسية بالقاهرة ولعل أبرز مثل لذلك اشتراك محمد بك جرجا فى فتنة افرنج أحمد والتى جرت أحداثها فى القاهرة سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م ٠

وكان سببها المنافسة على النفوذ والسلطة بين ضباط أوجاق الانكشارية أما مثيرها فهو ضابط فى هذا الأوجاق وهو افرنج أحمد وكان جبارا عنيدا وقد بدأ أمره فى الظهور من سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م (١) ، وقد أراد هذا الضابط أن يسيطر على الأوجاق كله وأن يبسط نفوذه وسلطانه على أقرانه من ضباط الأوجاق فعارضه بعضهم وأبوا عليه ما أراد فدب النزاع بينهم ولكنه انتصر عليهم واستصدر من الوالى العثمانى مرسوما بنفيهم الى القاهرة وفعلا خرجوا ثم عادوا بعد مدة الى القاهرة وأرادوا الالتحاق بأوجاقهم ولكن افرنج أحمد عارض فى ذلك فلجأوا الى أوجاق العزب وهو الأوجاق المنافس لأوجاق الانكشارية وطلبوا من ضباط العزب أن يكونوا الواسطة بينهم وبين خصمهم افرنج أحمد فى عودتهم الى أوجاقهم فلبى ضباط الأوجاق طلبهم ، ولكنهم فشلوا فى وساطتهم اذ أصر أفرنج أحمد على موقفه من خصومه وأيده فى موقفه أيوب بك (٢)

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار ـ جـ ١ ص ١٠٧ ٠

(٢) الأمير أيوب بك :

تابع الأمير درويش بك وقد تسبب مع افرنج أحمد فى اثارة الفتنة الشهيرة وتولى قيادتها معه وأرسل الى محمد بك جرجا وحاكم الصعيد مستنجدا به اليه لمساعدته ومع عرب الهوارة وباقى عرب الصعيد ٠

وأيوب بك من أصل جركى وينتمى الى فرقة الفقارية وقد تولى امارة الحج سنة ١١٠٧هـ//١٦٩٥م وطلع بالحج عشر مرات وعزل سنة ١١١٧هـ//١٧٠٥م وتولى الدفتر دارية ثم عزل عنها ثم وقعة الفتنة واشترك فيها ولما انتهت بهزيمة حزبه خرج هاربا من مصر الى الشام ومنها الى استانبول ولم يزل بها حتى توفى سنة ١١٢٤هـ//١٧١٢م ـ غريبا وحيدا وقد انتهب ماله فى الفتنة لذا عاش أولاده بعده ، فقراء وكانوا اثنى عشر ابنا ما بين ذكور واناث ٠

الجبرتى : جـ ١ ص ٩٨ ٠

الأمر الذى أغضب ضباط العزب فوقفوا ضده وانتصروا لغرمائه فلما رأى الأمراء المسئولون أن الخلاف اتسع اتساعا يخشى منه نشوب القتال بين الأوجاقين تدخلوا لفض االنزاع بين أفرنج أحمد وخصومه من ناحية وبين الأوجاقين من ناحية أخرى ولكن اصرار المتنازعين جميعا كل على موقفه اضطر الأمراء الى التدخل بصفة جدية فجرفهم تيار النزاع وأصبحوا أطرافا فيه (١) ٠

وقد أدى تدخل أوجاق العزب والأمراء فى النزاع الى انقسام الأمراء وأوجاوقات الحامية قسمين :

١ ــ قسم يؤيد أفرنج أحمد وفيه أيوب بك ومحمد بك الكبير حاكم جرجا وأغوات الاسباهية وأوجاق الينكجرية والباشا وقاضى العسكر (٢) ٠

٢ ــ والقسم الآخر يؤيد خصومه ، وفيه فرق الاسباهية الثلاثة بجنودها عدا أغواتها وفرقتا الجاويشية والعزب وايواظ بك وقيطاس بك الدفتردار وابراهيم بك أمير الحج سابقا وبعض البكوات الآخرين (٣) ٠

ثم تطورت الأمور وتحول النزاع الكلامى الى حرب دموية استمرت سبعين يوما ٠

وكانت عنيفة وقاسية نتج عنها أهوال ذاق المصريون وبخاصة سكان القاهرة مراراتها فقد بدأت الحرب وسط أحياء القاهرة الآهلة بالسكان فهدمت بيوتهم واحترق متاعهم وأغلقت الأسواق وعطلت المتاجر وانقطع جلب الماء من النيل للشرب ٠

فقد نهب أيوب بك جمال السقائين وحميرهم لمنع الماء من البلد ٠

وقد اشترك محمد بك حاكم جرجا ومعه الهوارة اشتراكا فعليا فى أحداث الفتنة ٠

---

(١) الشيخ على بن محمد الشاذلى الفرا : مخطوط ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة بالقاهرة نشر وتحقيق : د٠ عبد القادر احمد طليمات المجلة التاريخية مجلد ١٤ لسنة ١٩٦٨ ، مطبعة جامعة عين شمس ٣٢٨ ٠

(٢)

P. M. Holt : The pattern of Egyptian Political History from 1517 to 1798 in the book of : political and social change in Modern Egypt historical studies from the ottoman conquest to the United Arab Republic.
London Oxford U.P. 1968, p. 86.

(٣) الجبرتى : عجائب الآثار ــ جـ ١ ص ٤٢ ٠

فعندما حاول أيوب بك نهب حمير السقائين لمنع الماء عن القاهرة خرج اليه الأمراء الآخرون بناحية القصر العينى لمنعه من ذلك ٠

فلما بلغ محمد بك حضورهم هناك جمع طائفة هوارة وهجموا عليهم فانهزموا أمامهم وفروا ثم تقابل الفريقان مرة أخرى وتقاتلا قتالا عنيفا قتل فيه ما يزيد عن أربعمائة شخص من الفريقين عدا من قتل من الهوارة والعرب الآخرين ، فقد استعان أيوب بك أيضا بأولاد حبيب من عرب الوجه البحرى ٠

وقد أدى اشتراك عرب الوجه القبلى والبحرى فى الفتنة الى جعل أطراف القاهرة وطرقاتها تتعطل من المارة واحتاط الحبايبة والهوارة بالأطراف يسلبون الخلق واستاقوا جمال السقائين حتى كاد أهل مصر يموتون عطشا (١) ٠

وقد ضاقت على الناس سبل معايشهم وانقطعت أرزاقهم ٠

ثم انتهت الفتنة بتغلب الفريق المنافس لفريق أفرنج أحمد وهرب أيوب بك ومحمد حاكم جرجا ومن تبعهم ونهبت دور الجميع وأحزابهم وهجم المنتصرون على فرقة الانكشارية وقبضوا على أفرنج أحمد وقطعوا رأسه ورؤس مجموعة من أنصاره ٠٠ وذلك فى أوائل جمادى الأولى سنة ١١٢٣هـ / ١٧١١م (٢) ٠

★ ★ ★

هكذا رأينا من أحداث الفتنة السابقة كيف كان حاكم جرجا يهتم بالأحداث السياسية بالقاهرة وكيف كان يترك اقليمه ويذهب الى القاهرة مشاركا فى أحداثها ومصطحبا معه الهوارة وعرب الصعيد الآخرين ، وقد غضبت الدولة على الهوارة لاشتراكهم فى أحداث فتنة أفرنج أحمد وحضورهم الى القاهرة وقيامهم بالقتال والنهب والسلب فيها ٠

فأرسلت اليهم حملة لتأديبهم فى رجب سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م بقيادة محمد بك قطامش وصحبته ألف جندى ومعه مرسوم بتعيينه حاكما لجرجا عن سنة ١١٢٣هـ / ١١٢٤م (٣) ، سنة ١٧١١ / ١٧١٢م ٠

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار جـ ١ ص ٤٢ ٠
(٢) الجبرتى : عجائب الآثار جـ ١ ص ١٠٧ ٠
(٣) الجبرتى : عجائب الآثار جـ ١ ص ٤٧ ٠

وقد اشتد غضب الدولة على الهوارة لأنهم بعد هزيمتهم فى فتنة أفرنج أحمد ومغادرتهم القاهرة مرافقين لمحمد بك حاكم جرجا السابق ذهبوا معه الى أخميم مقر الأمير حسن الاخميمى منافس محمد بك فى السيادة على الصعيد وعدو الهوارة ومنافسهم فى السيطرة على التزامات ولاية جرجا ، وقاموا بتخريب اخميم ونهبها •

لذا صحب الأمير حسن الاخميمى حملة محمد بك قطامش على الهوارة سنة ١١٢٣هـ للانتقام منهم ، وقد حمل محمد بك معه فرمانا باهراق دم هوارة قبلى •

وقد تتبع محمد بك قطامش ومعه هوارة بحرى والأمير حسن الأخميمى هوارة قبلى الى قنا وقوص وقتلوا كل من عثروا عليه منهم •

ثم لجأ هوارة قبلى بعد ذلك الى ابراهيم بك أبو شنب (١) وهو صديق لهم وطلبوا منه أن يأخذ لهم أمرا بتأمينهم من الباشا وأن يكتب

---

(١) الأمير ابراهيم بك ابو شنب :

أصله من مماليك مراد بك القاسمى وخشداش (زميل) أيواظ بك تقلد الامارة والصنجقية معه ، وكان من الأمراء الكبار المعدودين تولى امارة الحج سنة ١٠٩٩هـ//١٦٨٧م وطلع بالحج مرتين ثم عزل عن امارة الحج لأمور وقعت له مع العرب باغراء بعض أمراء مصر وقد سافر أميرا على العسكر المعين فى فتح كريت سنة ١١٠٤هـ//١٦٩٢م ولما خرج بالموكب خرج أمامه شيخ الشحاذين وجماعة من رجاله لأنه كان محسنا لهم ويعرفهم واحدا واحدا وكان اذا اعطى بعضهم شيئا ولاقاه فى طريقه من جهة أخرى يقول له « أخذت نصيبك فى المحل الفلانى » •

ثم عاد الى مصر وطلع الى الاسكندرية ووصل خبر قدومه الى مصر فجمع الشحاذون من بعضهم نقودا واشتروا حصانا جميلا وأعدوا له سرجا فخما وركابا مطليا وعباء مزركشا وكلفهم ذلك مبلغا كبيرا ولما وصل الى القاهرة قدموه له فقبله منهم وركبه وذهب الى داره وذهب اليه الأمراء والأعيان وسلموا عليه وهنأوه بسلامة الوصول وخلع على شيخ الشحاذين ونقيبهم كل واحد (جوخة) ولكل فقير جبة وطاقية وشملة ولكل امرأة قميصا وملاءة فيومى وأغدق عليهم اغداقا زائدا وعمل لهم وليمة •

وكانت رئاسة مصر فى ذلك الوقت لابراهيم بك ذو الفقار الذى كان قد عزم على القضاء على القاسمية فلما حضر ابراهيم بك أبو شنب واستقر بمصر اتفق ابراهيم بك ذو الفقار مع على باشا المتولى باشوية مصر اذ ذاك على قتله بحجة المال والغلال المنكسرة عليه فى غيبته وقدرها اثنا عشر ألف أردب قمح وأربعون كيسا من النقود فأرسل اليه الباشا رسولا يطلبه للمثول بين يديه وكان ابراهيم بك أبو شنب قد علم بالمؤامرة من شخص من أتباع الباشا نفسه فامتنع من الذهاب اليه فحاصره الباشا فضاق صدره وبينما هو فى هذه الحال اذ ورد أمر بعزل الباشا وتولية اسماعيل باشا حاكم الشام بدله وقد أرسل هذا قبل وصوله أمرا الى ابراهيم بك أبو شنب بتعيينه قائمقام له فاقبلت عليه الدنيا وتولى الدفتردارية سنة =

بذلك الى حاكم جرجا ، وفعلا قبل ابراهيم آبو شنب التوسط للهوارة وحصل لهم على العفو وأرسله اليهم بمرسوم حمله اليهم رسول خاص وهو محمد كاشف ·

فسر الهوارة لذلك سرورا شديدا وحملوا الرسول بالهدايا الثمينة لولاة الأمور في القاهرة وقدموا الى ابراهيم بك (موكب غلال وخيول مثمنة وأغنام) (١) ·

وقد تابع حكام جرجا في القرن الثامن عشر الميلادى / الثانى عشر الهجرى سياستهم واهتمامهم بالحوادث السياسية بالقاهرة ومغادرة اقليمهم اليها كلما قامت بها فتنة سياسية ففى ١١٦١ هـ / ٧٤٧٨ م وفى عهد محمد راغب باشا الذى تولى منصب باشا مصر سنة ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م حدثت فتنة سياسية بالقاهرة لأن محمد باشا راغب أنشأ علاقات وديه مع بكوات المماليك فوشى به خصومه عند السلطان الذى أرسل اليه طالبا منه قتل أكبر عدد ممكن من بكوات المماليك مهددا اياه بأنه ان لم يفعل ذلك تعرض للاعدام ·

وقد فضل راغب باشا بالطبع الابقاء على حياته على الابقاء على صداقته لهؤلاء المماليك واتفق مع حسين بك الخشاب على الايقاع بأكبر عدد ممكن من بكوات المماليك وفعلا ساعده فى ذلك ودبر معه حضور عدد منهم اليه والغدر بهم عندئذ ولما حضرت المجموعة نفذ الباشا مع الخشاب المؤامرة التى قتل فيها خليل بك أمير الحاج ، وعلى بك الدمياطى (مؤسس بيت الدمايطة) وعمر بك بلاط وهرب على أثرها ابراهيم بك قيطاس الى الصعيد ومعه مجموعة من صناجق مصر ، وهربت مجموعة أخرى الى الحجاز ·

ولم يلبث حاكم جرجا وقتئذ وهو على بك ان غادر اقليمه وحضر الى القاهرة للاشتراك في هذه الفتنة التى أدت الى ثورة رجال الأوجاقات العسكرية وصناجق مصر الذين ثاروا على حسين بك الخشاب وحاصروا منزله وحاربوه حتى خرج فارا الى الصعيد وأجبروا الباشا على مغادرة مصر وكان ذلك فى أواخر عام ١١٦١هـ / ١٧٤٨م (٢) ·

= ١١١٩هـ/١٧٠٧م اوستمرت بهاالىسنة ١١٢١هـ/١٧٠٩م ثم عزل وتقلد امارة الحج ثم أعيد الى الدفتردارية سنة ١٢٧هـ/١٧١٥م متمرضا بالطاعون وعمره اثنان وتسعون سنة وخلف ولد محمد بك الذى غدا من كبار الأمراء المماليك وكانت له مكانة هامة كوالده ·

الجبرتى : عجائب الآثار جـ ١ ص ١٠٥ ·

(١) الجبرتى : عجائب الآثار جـ ١ ص ٤٨ ·

(٢) الاسحاقى : أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول ص ١٨٢ ، الجبرتى : عجائب الآثار جـ ١ ص ١٥٣ ·

وبانشغال حاكم جرجا بالحوادث السياسية بالقاهرة وبصراعه مع زملائه فيها ، واهتمامه بالبقاء بها أغلب أوقاته وجدت القبائل العربية المقيمة بالصعيد فرصة كبيرة للسيطرة على مقاليد الأمور فيه ، ومحاولة السيطرة على الحكم فى الصعيد وكان الهوارة أقوى هذه القبائل وأكثرها قدرة على العمل ومحاولة السيطرة على مقاليد الأمور فى الصعيد .

وقد كان لتوحيد أقاليم الصعيد والتى كان لكل منها سابقا حاكمه الخاص تحت أمرة حاكم جرجا أمر له خطره اذ كان هذا التوحيد بما يقدمه لهذا الحاكم من قوة يتيح له الفرصة للقيام بأى عمل ضد حكومة القاهرة خاصة وأنه على رأس اقليم غنى وبعيد عنها .

وقد زاد الخطر أكثر بادخال نظام الالتزام الى الصعيد فى النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادى / الحادى عشر الهجرى حيث كانت القبائل العربية المقيمة به من زمن بعيد والتى تتمتع بالثراء والعصبية القبلية والتى ترك التزام أراضى جرجا فى أيديها مما قدم لها الفرصة للسيطرة على ادارة جرجا فمن يسيطر على أراضى جرجا فى الالتزام يمكنه السيطرة على الحكم فيها وادارتها مستغلا ما يقدمه له الالتزام الواسع من ثراء ويساعده على ذلك بعد اقليم جرجا عن القاهرة مركز الحكم والقوة .

وهذا ما حدث فى عهد الشيخ همام بن يوسف اذ أتاح له ثراؤه الطائل وسيطرته على أراضى جرجا الواسعة ان يسيطر على الصعيد كله وأن يقصى عنه كل سيطرة ونفوذ للحكومة العثمانية فى القاهرة .



الفصـــل الثالـث

الأرض والالتزام فى الصعيد

نظـام الأرض فى الصعيد ـ نظـام الالتزام ـ ادخاله فى مصر العثمانيـة ـ تطوره ـ دوره كأساس للنظام الادارى والمالى فيها ـ سيطرة همـام على التزامات الأراضى فى الصـعيد من المنيا الى أسون

الأرض والالتزام فى الصعيد

كانت أراضى الصعيد قبل الفتح العثمانى خاضعة لنظام الاقطاع ذلك النظام الذى أدخل الى الشرق الأوسط فى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى والذى بدأه بنوبويه ومن بعدهم السلاحقة(١) الذين اتبعوا هذا النظام ورأوا أن يحلوا الاقطاعات محل العطاء أو الرواتب لرجال الجيش ، وهذا ما بدأه نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقى (٤٦٥هـ /٤٨٥هـ /١٠٧٢م /١٠٩٢م) ونقلته عنه الدولة النورية ثم الدولة الأيوبية .

وقد بلغ هذا النظام الذروة فى دولة المماليك (٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠م /١٥١٧م) .

ويعتبر عصر السلاطين المماليك العصر الذى اكتملت فيه النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط .

وقد اعتبرت الأرض ملكا للسلطان وجنوده وكانت القاعدة العامة فى التوزيع الاقطاعى وحدتها (القيراط) اذا كان خراج مصر يقسم الى أربعة وعشرين قيراطا توزع أجزاؤها على القرى توزيعا متناسبا مع طاقتها واختص السلطان بأربعة قراريط للكلف والرواتب وغيرها على حين أفردت عشرة قراريط للأمراء والاطلاقات (أى المنح والزيادات) أما العشرة الباقية فكانت توزع بين الأجناد .

---

(١) . ابراهيم على طرخان : النظم الاقطاعية ص ٢٢ .

وكانت غالب الاقطاعات تمنح لرجال السيف وهم السلطان وأمراؤه وأحناده أى الى الجيش المملوكى بأجناسه وفرقه المختلفة ، وقد حازت فئة قليلة من رجال القلم الاقطاعات وهؤلاء تمثلوا فى الخليفة والفقهاء فضلا عن عدد قليل من أصحاب الحرف المختلفة كالصناع وغيرهم (١) ٠

وقد استعان صلاح الدين وخلفاؤه من بعـده كذلك بعربان مصر فأقطعهم الاقطاعات نظير المحافظة على الأمن والاشتراك معـه فى الجهاد واعتبر النظام الاقطاعى المملوكى أن زعماء العرب الداخلين فى طاعة الدولة المملوكية من رجال السيف المقطعين لأن عملهم يتركز فى حماية أطراف الدولة ٠

وقد كان من أشهر القبائل العربية التى حازت الاقطاعات فى العصر المملوكى عرب بنى الغوث بن طى من خزيمة بنواحى دميـاط ، عرب الجمارية المنتسبين الى قريش فى الدقهلية ٠

وانتشرت جماعة من عربان فايد ، وزنارة ، خفاجة ، هوارة بأنحاء البلاد الشمالية بين الاسكندرية والعقبة وهؤلاء معظم عربان الوجه البحرى وبالرغم من ثراء هؤلاء العربان وكثرة عددهم لم يكن لهم أهمية كبيرة لدى المماليك لانعزالهم وانهماكهم فى الزراعة وعدم مساندتهم للحكام فيما كان يجرى من أحداث سياسية (٢) ٠

ومن قبائل عربان الوجه القبلى التى حازت أوسع الاقطاعات كانت قبائل الهوارة ، والسلطان برقوق كما رأينا هو الذى أنزلهم الصعيد سنة ٧٨٢هـ / سنة ١٣٨٠م وأقطع زعيمهم اسماعيل بن مازن ناحية جرجا وكانت خرابا فعمرها الهوارة ٠

وقد دخلت الواحات فى اقطاع العربان لموقعها النائى وما يترتب عليه من صعوبة الاستغلال لغير العرب من المقطعين (٣) ٠

وقد كانت واجبات وحقوق أرباب الاقطاع ذات جانبين أحدهما أدبى والآخر مادى فمن حيث الأدبى :

كان على المقطع ان يقدم ولاءه لسيده وهو ولى الأمر القائم بوصفه سلطانا ٠

---

(١) المرجع السابق ص ١٢ ٠
(٢) ٠ ابراهيم على طرخان ــ النظم الاقطاعية : ص ١٥٦ ٠
(٣) المرجع السابق ص ١٥٦ ٠

أما الجانب المادى فكان أهم ما فيه :

أداء الخدمة الحربية وهى الأساس فى حيازة الاقطاع وعلى الأمير كذلك أن يقوم بأعمال حفظ الأمن ، وأن يسهم فى تسهيل وسائل الاتصال بين أطراف المملكة بتقديم خيول البريد ، وأن يؤدى الالتزامات المالية المتعلقة باقطاعه ، ثم ان المقطعين على اختلافهم مكلفون بنصيب فى الأعمال العامة مثل حفر الخلجان وعمارة الجسور وعليهم بحكم العرف أداء التقادم (١) بانتظام .

وقد قام العرب المقطعون فى العصر المملوكى بالتزام الخدمة الحربية الفعلية فى ميادين الحرب ، فاشترك فى حروب السلطان فرج ضد تيمورلنك بالشام سنة ٨٠٣هـ /١٤٠٠م ستة آلاف فارس من عربان البحيرة وألفان وخمسمائة فارس من عربان الشرقية فى صحبة شيخهم ابن بقر .

وقد جرى المصطلح المملوكى على تسمية هذه الجماعات من فرسان العرب باسم العشير .

غير أن العرب لم يخلصوا للماليك اخلاصا تاما ودليل ذلك أن طومان باى أمر الكشاف ومشايخ العربان سنة ٩٢٢هـ /١٥١٦م أن يشرعوا فى تحصيل عشرين ألف خيال من العشير من فرسان العرب ثم أمر برجوعهم الى بلادهم برغم شدة حاجته الى أى جندى وذلك بعد اشارة بعض الأمراء بأن العربان ليس لهم فائدة فى خروجهم معه .

فقد أدرك طومان باى عدم سلامة نواياهم فضلا عن الكراهية العنصرية التى حفظها العرب للمماليك وربما ترجع خيانة ابن مرعى للسلطان طومان باى بعد ذلك الى أبعاده العرب على هذا النحو المتقدم بجانب الكراهية المزمنة (٢) .

وعندما فتح العثمانيون مصر استبعدوا منها نهائيا نظام الاقطاعات بالرغم من أن نظام الاقطاع كان جزءا مميزا للنظام العثمانى حتى القرن السادس عشر ، وبالرغم من أن العثمانيين استخدموا هذا النظام فى ولاياتهم الأخرى مثل الشام والعراق حيث عرف بنظام التيمارات والزعامت.

---

(١) التقادم : تعنى الهدايا وهى مقررة سنويا على ارباب الاقطاعات ومنها ما هو طارىء بحكم الظروف والمناسبات مثل حج السلطان أو زواجه ويحتوى التقادم على خيول وقماش وأثواب مختلفة الأنواع والألوان وكذلك الأسلحة وأنواع الحيوانات والطيور المختلفة والتحف .
د. ابراهيم على طرخان : النظم الاقطاعية ص ٢٠٦ .

(٢) د. ابراهيم على طرخان ـ النظم الاقطاعية ص ١٩٥ .

وأسباب هذا الاستبعاد ستظل قائمة على التخمين الى أن تتم دراسات أكثر تفصيلا عن حيازة الأرض فى السلطنة العثمانية ككل ولعل أهم هذه الأسباب أن السلطان سليم كان يرمى من وراء سياسة الغاء نظام الاقطاع فى مصر الى تحطيم القوة المادية لبقايا المماليك الذين كانت لهم من قبل الاقطاعات الواسعة التى كانت تشكل أساس قوتهم ٠

وقد كان مطلوبا من مصر أن تقدم للسلطنة كمية كبيرة من الغلال سنويا ، ولو أديرت أراضيها بنظام الاقطاع لتحولت معظم غلالها من خزائن الحكومة الى خزائن حائزى الاقطاعات ٠

كما أن الغاء نظام الاقطاع من مصر يؤدى الى تمكين الموظفين والجند العثمانيين من تكوين قوة محلية قد تجعلهم فى مركز يمكنهم من تجاهل أوامر ومصالح الحكومة المركزية ، يساعدهم فى ذلك بعدهم عن مقر السلطنة ، مع ملاحظة أن الأشخاص الذين يعتمدون على مرتبات ثابته تقدمها لهم الدولة يكونون أكثر خضوعا لسلطتها من أولئك الذين يملكون ايرادات مستقلة من الاقطاعات (١) ٠

وبالغاء العثمانيين نظام الاقطاع من مصر أعلنت الأرض كلها ملكا للسلطان بما فيها الأراضى التى كانت مرصدة من قبل كأوقاف والتى ألغاها العثمانيون سنة ٩٢٨هـ / ١٥٢١م وقد اضطربت أحوال الناس كثيرا بسبب الغاء ما كان لهم من أوقاف ورزق أحباسية وقد قام القاضى فخر الدين بن عوض بالاستيلاء على تلك الأوقاف وضمها الى الأراضى السلطانية تحت اشراف خاير بك حاكم مصر فى ذلك الوقت ، وقد شمل ذلك الالغاء أراضى الأوقاف فى الوجهين البحرى والقبلى ، ثم مرض خاير بك مرضا شديدا أشرف فيه على الموت ، فأمر بالافراج عن الأوقاف المصادرة وردها الى أصحابها ، تقربا الى الله عله يمنحه الشفاء وبذا عادت أراضى الوقف لمستحقيها وتركت الأوقاف كما كانت خارج الأراضى السلطانية (٢) ٠

وقد أدارت الحكومة الأرض بعد ذلك بنظام المقاطعات أو الأمانات وكانت حدود كل مقاطعة أو أمانة تشمل القرى والأراضى والالتزامات الضريبية التى كانت محددة لها سابقا فى سجلات الربع المملوكية ٠

---

(١) Shaw : Land holding and land-tax, Revenues in Ottomen Egypt : in political and social change in modern Egypt p, 92.

(٢) ابن اياس : بدائع الزهور – ج ٣ ص ٣٠٧ ٠

وقد تم ادخال نظام الأمانات أو المقاطعات الى مصر فى الصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى / العاشر الهجرى ٠

وأسندت ادارة المقاطعات لوكلاء مأجورين عرفوا بالأمناء وكانوا يأخذون مرتبات ثابتة من الحكومة غير مرتبطة بكمية الايرادات التى يقدمونها لها ، وقد اختير هؤلاء الأمناء من الموظفين المماليك الذين كان ينطبق عليهم اللقب المملوكى القديم للحاكم الاقليمى (الكاشف) ٠

وفى الصعيد استمر مشايخ العرب فى ادارة الأراضى التى كانت تحت أيديهم كاقطاعات بعد أن حولت الى مقاطعات تركها لهم العثمانيون مقابل اعترافهم بالسيادة العثمانية ، وتعهدهم بدفع ضريبة سنوية ثابتة للخزينة مقابل حيازتهم لهذه المقاطعات ٠

وكانت أهم واجبات الأمين :

التأكد من صلاحية كل قنوات الرى والسدود فى مقاطعته لتحمل فيضان النيل ، كما كان عليه ضمان توفير العدد الكافى من الفلاحين المستعدين لزراعة الأرض وجمع محاصيلها وقت الحصاد ، وتوفير الحماية للفلاحين من هجمات الأعراب ، وأن يكون قادرا على جمع الضرائب فى موعدها وتسليمها للحكومة (١) ٠

أما رعاية الأمن المحلى وهى المهمة التى كان يقوم بها سابقا أرباب الأقطاع فقد تركت للحكام الاقليميين والحاميات المرافقة لهم ٠

ولكن نظام الأمانات سرعان ما أثبت أنه غير عملى لأن الأمناء المأجورين لم يقنعوا بمرتباتهم الثابتة بل حاولوا الحصول على موارد أخرى بطرق غير مشروعة ، بالاضافة الى أن نجاح هذا النظام كان يتطلب ادارة مركزية قوية للسيطرة على مختلف المناطق والمقاطعات والموظفين وهذا لم يتوفر للادارة العثمانية فى مصر ٠

وقد فشلت الحكومة فى توفير العدد الكافى من الأمناء لشغل تلك الوظائف ، فقد استبعدت المماليك السابقين خوفا من عدم اخلاصهم اذ ربما استغلوا مراكزهم للقيام بثورة أخرى تشبه تلك التى قام بها أحمد

---

(١) Shaw : The financial and administrative organizon .. p. 31

باشا (الخائن) سنة ٩٣٠هـ /١٥٢٤ م (١) ولم تستخدم الجند العثمانيين للحاجة الملحة لخدماتهم العسكرية واستخدمت فقط العثمانيين المرسلين من أماكن أخرى من السلطنة وقلة من الأقباط واليهود وحتى هؤلاء كانوا يرفضون غالبا تولى وظائف أمناء المقاطعات لأن الأجور المخصصة لهم لم تكون مجزية ٠

ونتيجة لذلك :

أصبحت توكل للأمين الواحد ادارة عدة مقاطعات ، ولكن الأمناء فى هذه الحالة لم يستطيعوا توجيه العنـاية اللازمة لكل ما أسند اليهم من مقاطعات ، لذا اتخذوا لهم وكلاء عرفوا بالعمال ٠

وقد اختير هؤلاء من الموظفين السابقين من المماليك ومن الجند (٢) ولا غرائهم أعطيت لهم هذه الوظائف كالتزام (ضريبة مزرعة) واشتغلوا كملتزمين أى جامعى ضرائب (Tax-Farmers) وكانوا يقدمون مبالغ سنوية ثابتة للأمناء ويحتفظون بباقي ايرادات الضرائب كأرباح لأنفسهم ، وبدافع الربح الشخصى ازداد نشاط العمال فى تحصيل أكبر كمية من الضرائب وحصلوا تدريجيا على أرباح أكثر وأغمضت الدولة عينها عن ذلك نظرا لتدهور الأمور ولم يكن أمامها غير قبول ما يقدمه هؤلاء من ضرائب لاضطرارها الى التعامل معهم لادارة المقاطعات الزراعية ٠

وقد أدت ثورة أحمد باشـا الى حرمان الخزينة من العمـال المماليك الذين اشترك كثير منهم فيها وقتلوا أو شتتوا بعد هزيمته لذا غدا العمال كلهم من الفرق العسكرية ، وكان على كل عامل (ملتزم) أن يدفع ثمنا

---

(١) **احمد باشا :**

تولى باشويه مصر سنة ٩٢٩ ـ ٩٣٠هـ / سنة ١٥٢٣م وقد قام بثورة بقصد فصل مصر عن السلطنة العثمانية لأنه أراد الانتقام لفقده منصب الصدارة العظمى التى تولاها منافس له يدعى ابراهيم باشا الذى ناصبه العداء وتعقبه بعد توليه مصر حتى أفلح فى استصدار أمر من السلطان لأمراء مصر بقتل أحمد باشا ، وأرسل لهم ذلك الأمر سرا ولكنه وقع مصادفة فى يد أحمد باشا سنة ٩٣٠هـ فأخفاه وسولت له نفسه العصيان فقتل الأمراء الموجه اليهم بقتله وادعى السلطنة وأمر بأن يخطب باسمه على المنابر وضربت باسمه السكة على الدراهم والدنانير وصادر الناس وجمع الأموال واستطاع التغلب على جيش القلعة ولكن انتهى أمره بخيانة أحد أصدقائه من المماليك الذين تمكنوا من قتله وبالرغم من مقتـله فقد تابع أنصاره المقاومة واستطاعوا السيطرة على معظم الريف ولم تخمد الثورة نهائيـا الا بوصول قوات عثمانية بقيادة الوزير ابراهيم باشا صهر السلطان سليمان ٠

الاسحاقى : أخبار الدول ص ١٤٩ ٠

(٢) Shaw : The financial and administrative organizon p. 32.

لحصوله على الالتزام مبلغا يساوى تسعة أمثال ونصف الزيادة السنوية المنتظرة والتى كانت تترك له بعد تسليم الضريبة السنوية المقررة للخزينة ، وقد عرفت هذه الزيادة فيما بعد بأسم فائض الالتزام ٠

وقد كان الالتزام محدودا بالنسبة لكل عامل أما بمحصول كامل أو جزء من محصول وذلك حتى لا ينصرف الجندى أو العامل عن خدمته العسكرية مدة طويلة ، وقد بقى الأشراف على المقاطعات للأمناء للحد من نفوذ العمال ومراقبتهم ٠

بالاضافة الى أنه كان على كل عامل أن يقدم ضامنا يعتبر مسئولا عنه وملتزما بالتزاماته ـ لو أهمل فيها ـ أمام الخزينة وكان هذا الضامن عادة هو رئيس الفرقة التى ينتمى اليها العامل ٠

هكذا أدخل نظام الالتزام الى مصر على أساس قواعد محدودة ومضبوطه ٠

ولما كانت هذه الالتزامات محدودة بزمن معين وايراداات معينة ، فقد كان العامل يحصل على أكثر موارده من عمله فى أوجاقه الذى ينتمى اليه وكانت السلطات العثمانية تنظر الى الالتزام كوسيلة لادارة الأرض أكثر منه كوسيلة لمكافأة الأجناد ٠

وطبيعى أن يتطلع العمال الى زيادة نصيبهم من موارد الأرض فازداد نشاطهم وأخذوا يشتطون فى جمع الضرائب وازدادت قوتهم أزاء رؤسائهم من الأمناء وازاء الخزينة أيضا وذلك تبعا لأهمية الأوجاقات التىينتمون اليها فى وقت توالت فيه المنازعات الدموية بين الأوجاقات العثمانية ٠

وهكذا ترتب على ذلك أن توارى أمناء المقاطعات حتى انتهت مهمتم فى أواخر القرن السادس عشر ٠

وحاولت الخزينة أن تحد من سلطة العمال فى فرض زيادات غير مناسبة من المال على الفلاحين وذلك بمنح المقاطعات بالالتزام للضباط من الفرق العثمانية ولبكوات المماليك أيضا من القادرين على ادارة الأرض بكفاية دون ارهاق للفلاحين أو تعد على حقوق الخزينة ولكن هذه الخطوة لم تتحقق على النحو الذى أرادته الدولة نظرا لأن الملتزمين غدا معظمهم من أعضاء الفرق العسكرية الذين كانوا قد وصلوا الى مركز السيطرة والتحكم فى مصر العثمانية ٠

وتحديد بدء ادخال نظام الالتزام الى مصر بالضبط أمر لم يمكن معرفته الى الآن ٠

فبالرغم من أن قانونامة الخاص بالسلطان سليم قد أشار الى هذا النظام عند حديثه عن واجبات الدفتردار وعن حقه فى أخذ ضريبة عند التوقيع بامضائه على عقود الأرض المعطاة للأمناء بالأمانات (١) وبالالتزام ، فان معظم المؤرخين متفقون على أن نظام الالتزام لم يستخدم فى مصر قبل عهد السلطان سليمن القنونى ٠

وبنهاية الربع الأول من القرن السابع عشر م/الحادى عشر هـ أصبح الالتزام هو الشكل الذى تحولت اليه مقاطعات الأرض الزراعية فى مصر العثمانية(٢)وغدا الوسيلة الرئيسية لادارة الأرض فى مصر وجباية أموالها٠

ولم يكن نظام الالتزام جديدا على مصر فقد استخدم العرب منذ فتحهم لمصر لادارة الأرض نظاما مشابها لذلك وهو نظام قبالات الأرض أو الضمان فكان متولى الخراج يجلس فى جامع عمرو بن العاص بالفسطاط فى الوقت المحدد لتوزيع قبالات الأرض ومعه كتاب الخراج ويحضر اليه الراغبون فى استئجار الأرض من القرى والمدن ثم يعقد المزاد ويسجل كتاب الخراج ما ينتهى اليه المزاد من اعطاء القرى لمتقبليها والمبالغ المحددة لذلك ٠

وكان ذلك المزاد يقام كل أربع سنوات أى أن العقد بين الدولة والمتقبل كان يستمر تلك المدة ٠

واذا ما حصل المتقبل على قبالته توجه اليها وتولى زراعتها ، واصلاح جسورها وسائر وجوه أعمالها بنفسه وأهله ومن ينتدبه لذلك ٠

ويحمل ما عليه من الخراج فى ابانه على أقساط وكان يحسب له من المبلغ المحدد له ما ينفقه على عمارة الجسور وسد الترع ، وحفر الخلجان٠

وكان على كل متقبل أن يقدم للدولة ضامنا يضمن الها أداؤه للخراج٠

فكان الوضع يأخذ شكل عقد بين المتقبل والدولة لمدة أربع سنوات يتعهد فيه المتقبل بزراعة الأرض وأداء الخراج المطلوب فى موعده وكان لا يمكن فسخ العقد قبل موعده طالما بقى المتقبل يؤدى ما عليه من خراج بانتظام ٠

وكان نظام الضمان يشمل ٠٠ بجانب الأراضى الزراعية :

---

(١) من المحتمل أن المتن المنشور لهذا القانون قد حوى لفظ (بالالتزام) حشوا ولم يكن متضمنا فى الأصل خاصة وأن هذا المتن كان يمثل نسخة طبعت عن الأصل بعد مائة عام فى سنة ١٦٢٠م ٠

(٢) Shaw : The financial and administrative organizon, p. 33.
Gibb and Bowen : Islamic society Vol. II, p. 21.

البساتين والحمامات ، القيساريات ، المساكن ، الرباع ·

وكانت البلاد تضمن بقبالات أقسام (أو أحواض محدودة) للأمراء والأجناد ، الأعيان وأهل الأقاليم من العرب والأقباط ·

وكانت أحيانا تتبقى فى جهات الضمان والمتقبلين جملة بواق أى أموال خراج (١) متأخرة فكان الولاة يشددون فى طلب ذلك مرة ويسامحون به مرة ·

واذا نقص ماء النيل وشرقت الأراضى أرسل الوالى شخصا يثق فيه وخرج معه كاتب له معرفة بعلم الخراج (وكثيرا ماكان هذا الأخير من الأقباط) لاثبات مساحة الأراضى التى شرقت أى بارت نتيجة هذا النقص والأراضى التى شملها الرى ، لتحديد الأراضى التى يسامح متقبلوها بالخراج نتيجة لذلك ويرجأ تحصيله منهم الى وقت آخر · وكان الخراج الذى يقدمه المتقبلون مالا أو غلالا ·

وقد انتهى نظام الأرض بقبالات بنهاية الدولة الفاطمية وقيام الدولة الأيوبية بمصر وهى التى أدخلت نظاما هو نظام الاقطاع الذى تحدثنا عنه فى بداية هذا الفصل ·

وهكذا رأينا أن نظام التزام الأرض لم يكن جديدا على مصر فقد سبق تطبيق نظام مشابه له فيها وهو نظام ضمان قبالات الأرض ·

وكان نظام الالتزام فى مصر العثمانية يعنى أن ملتزم المقاطعة يلتزم بدفع مبلغ معين للخزينة طالما أن مصدر الدخل أى المقاطعة تنتج له انتاجها المتوقع منها ·

وقد كانت الالتزامات تمنح لمن يتقدم لها من التجار الأثرياء والكتاب ، رجال الدين ، العلماء ، شيوخ العرب ، أعضاء البيوت المملوكية وللنساء (٢) ·

---

(١) الخراج :

ضريبة على الأرض المفتوحة عنوة أو صلحا فى غير بلاد العرب نفسها · وقد اعتبر العرب أرض مصر خراجية لفتحها صلحا ، وتركت أرضها لأهلها مقابل دفعهم الخراج : أى ترك لهم حق استغلال الأرض فقط لا ملكيتها ·

د· محمد كامل مرسى : الملكية العقارية فى مصر وتطورها التاريخى من عهد الفراعنة حتى الآن - القاهرة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م ص ٤٨ ·

(٢) دفاتر التزامات الولايات القبلية بالقلعة ·

دفتر رقم ٨ لسنة ١٠٩١ هـ عين ١ مخزن تركى ·

أجوبة حسين أفندى الروزنامجى : نشر الأستاذ شفيق غربال - مصر عند مفرق الطرق - الباب السابع - السؤال الأول ص ٣٦ ·

ثم غدت السيطرة على الالتزامات منذ منتصف القرن ١٧م/١١ هـ لبكوات المماليك الذين كانوا قد وصلوا الى مركز التحكم فى مجريات الأمور كلها فى مصر ٠

وكان حق التمتع بالالتزام غير محدود بمدة معينة وثمن شرائه (حيازته) يدفع مرة واحدة فقط وحينئذ يكون للملتزم حق استغلاله طالما هو يؤدى الخراج المطلوب منه للدولة فى مواعيده المحددة ٠

وكان الملتزم يحصل أحيانا على مقاطعة كاملة أو جزء منها وكان يعطى له حينئذ ايصالا عرف (بافراج الملتزم) أو تقسيطه الديوانى) ٠

يحمل فى نهايته أسم المقاطعة وعدد القراريط التى حصل عليها الملتزم منها وتوقع الضامن أو الكفيل الذى يوقع أسفل التقسيط بموافقته على تعويض الخزينة المبلغ المطلوب من الملتزم فى حالة فشل الأخير فى سداد ما عليه من خراج ثم يأخذ الملتزم الايصال الى الكاتب المختص فى الخزينة الذى يدون على التقسيط وصفا كاملا للمقاطعة يشمل :

أسماء كل قرى المقاطعة والمساحات المزروعة فيها وأسماء الملتزمين المشتركين فيها ، والضريبة الكلية المطلوبة سنويا للخزينة على كل المقاطعة، ثم يحصل الملتزم على توقيع الدفتردار على (افراجه) وكذا توقيع الباشا وتسجل الروزنامة (١) حينئذ على التقسيط أمر رسمى يحدد واجبات الملتزم برعاية العدل مع فلاحيه وأداء المال المدى المطلوب منه فى موعده ، وحقوق الملتزم على الفلاحين التى تقضى بوجوب طاعته ومساعدته (٢) ٠

---

(١) **الروزنامة :**

ادارة قديمة العهد وأعمالها موجودة منذ عام ٨١٨هـ/١٤١٥م أى أن وجودها يرجع الى ما قبل الفتح العثمانى لمصر ٠

وكلمة الروزنامة فارسية الأصل معناها الجرنال أو التقويم وقد اختصت الروزنامة فى مصر بالاشراف على التزام الأرض وترتيب صرة الحرمين والمحافظة على دفاتر الحسابات أى أنها كانت بمثابة دار محفوظات لحفظ السجلات ، وقد كان العمل بها يجرى فى سرية تامة ودفاترها لا يطلع عليها سوى الموظفين المختصون وكانت الدفاتر التى ينتهى العمل بها تحفظ فى خزينة مغلقة بالقلعة ٠

وكان أكثر أفندية الروزنامة من المماليك وهم مسلمون وبلغ من حرص أفندى الروزنامة على أعمالهم أن ابتدعوا خطا لكتابة حساباتهم لا يمكن لغيرهم قراءته وهو خط قرمة ٠

د٠ محمد فؤاد شكرى والاستاذان عبد المقصود العنانى ، وسيد محمد خليل بناء دولة مصر محمد على — القاهرة ١٩٤٨ ص ١٣ ، ١٤ ٠

الاستاذان محمد شفيق غربال مصر عند مفرق الطرق ص ٥ ٠

(٢) Shaw : The financial and administrative organizon ... p. 34.

وعندما يحصل الملتزم على التقسيط المذكور تصبح فى يده حجة قانونية تؤيد حقه فى استغلال التزامه ·

وقد تغير شكل افراج الملتزم فى القرن الثامن عشر / ١٢ هـ فغدا أكثر تبسيطا كما سنرى من دراسة تقسيط خاص بالشيخ همام ·

فقد ··

ورد به فى أعلاه ختم الباشا بموافقته على حصول الشيخ همام على هذا الالتزام كالتالى :

بمحمد يرجو الأمان محمد

فما يخاف وفى نوالك راغب

وكان هذا الباشا هو محمد باشا راغب ·

ثم ذكر فى التقسيط أنه عن مقاطعة :

مال حماية قرية حراجية تابع قوصية ١٢ ط تابع ولاية جرجا وعهدة شيخ العرب همام يوسف بقدر ١٢ قيراط وجه التزام قيده شده عن اول توت ٥ ذى القعدة سنة ١١٦٠ هـ من اسم اسماعيل عبد الله تابع محمد أحمد مستحفظان خربوطلى ملتزم ١٢ قيراط فى القرية المذكورة قيد شده بموجب بابيورلدى شريف حضرة وزير روش ضمير محمد راغب باشا محافظ مصر أدام الله اجلاله ١١ جمادى الأولى سنة ١١٦١ ·

والعبارات السابقة كلها مدونة بخط القرمة ·

ومال حماية : الذى ورد فى هذا التقسيط كان يعنى ضريبة اضافية غير قانونية فرضها الملتزمون على أراضى الوقف الواقعة فى التزامهم فى القرن ١٧ هـ / ١١ هـ وكانوا يدفعون جزءا من ايرادها للباشوات مقابل حماية حقهم فى فرضها لأنها غير شرعية ومن هنا أخذت اسمها (مال حماية) وقد اعترفت الدولة بهذه الضريبة وتم نقل الجزء الذى كان يحصل عليه الباشوات منها من ايرادات الولاة الى ايرادات الخزينة السلطانية سنة ١٦٧١م / ١٠٨٢ هـ (١) ·

أما قرية حراجية فهى احدى قرى قوص وقد حصل الشيخ همام على ١٢ قيراطا كانت فى التزام أحد أتباع المماليك المذكور اسمه فى التقسيط وهو اسماعيل عبد الله ·

---

(١) Shaw : The financial and administrative organizon p. 25.

وقد كانت كل مقاطعة تتقسم الى ٢٤ قيراطا توزع على قراها بأجزاء مناسبة لكل منها ٠

وقد حصل همام على هذا الالتزام فى أول توت ٥ ذى القعدة سنة ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧م وتمت موافقة الباشا ببيورلدى أى أمر منه على حصول الشيخ همام على القراريط المذكورة وتمت الموافقة بتاريخ ١١ جمادى سنة ١١٦١ هـ / ابريل سنة ١٧٤٨م ٠٠

ثم ذكر فى التقسيط حساب الضريبة المطلوبة على هذا الجزء فقط وهى :

١٥٠ قديم

٦ جديد

١٥٦ بسارة

وتلاحظ هنا تبسيطا بالنسبة لذكر الضريبة على الجزء الخاص بالملتزم فقط وليس على كل المقاطعة واغفال ذكر أسماء الملتزمين الآخرين لأجزاء المقاطعة وأسماء باقى قراها :

ويعنى المال القديم الوارد هنا أعلاه الضريبة الأصلية المقررة على هذه الأرض والمدونة فى سجلات التأريع (أى المساحة العثمانية التى وضعت فى بداية قرن ١٧م / ١١ هـ أما الجديد فهو الزيادة التى استحدثت على المال المقرر الأصلى ٠

ثم يحوى الشطر الأخير من التقسيط النصيحة التقليدية التى يوجهها الباشا باللغة التركية للملتزمين كما يلى :

أنت أيها الملتزم المذكور ، انه بموجب هذا التقسيط الديوانى المعطى لك ، قد أصبحت القرية المذكورة فى التزامك يحق ١٢ قيراط من مصلحة المذكور فبناء عليه تصرف فيها وعليك أن تؤدى المال الميرى المفروض عليك فى وقته مع التحرز من الظلم والتعدى ٠

وهذه النصيحة كانت تأخذ شكلا تقليديا واحدا فى جميع تقاسيط الالتزام (١) ٠

---

(١) عرب هذه النصيحة التقليدية وأورد نماذج لها الاستاذ محمد رفعت رمضان فى كتابه : على بك الكبير — ص ٨٠ ، ٨١ ، وعنه نقلت الترجمة وطبقتها على هذا التقسيط المنشور بالملاحق — ملحق رقم ٦ ص ١٧١ ٠

ثم ورد فى نهاية التقسيط امضاء الباشا محمد راغب واعتماد الدفتردار (١) محمد مصطفى ٠

ونلاحظ على هذا التقسيط الصادر فى النصف الثانى من القرن ١٢ هـ / ١٨م خلوه من توقيع ضامن أو كفيل للملتزم مما يدل على الغاء هذا النظام تبعا لاشتداد قوة الملتزمين وضعف السلطات الحكومية وتدهورها ٠

وقد كانت الالتزامات تمنح بعد مزادات تقام فى ديوان القاهرة وكان ثمن حيازة الالتزام يساوى تسعة أمثال ونصف (أى فائض الملتزم) الزيادة السنوية التى تترك للملزم بعد سداده المال الميرى ٠

وفى عام ١٦٩٢ م / ١١٠٤ هـ حصل الملتزمون على حق الاحتفاظ بحيازة أراضيهم لمدى حياتهم وكان للملتزم الحق فى التنازل عن أراضه للآخرين مقابل ثمن معين

واذا فشل الملتزم فى أداء التزاماته كان قانونا عرضة للقبض عليه وتعذيبه وسجنه والاستيلاء على التزامه وكل ممتلكاته الأخرى ومصادرتها لصالح الخزينة ٠

وعندما كانت تخلو مجموعة من مقاطعات الالتزام لعجز ملتزميها أو وفاتهم كان يعاد طرحها فى مزادات جديدة وكان ثمن الحصول على الالتزام فى هذه الحالات أيضا يساوى تسعة أمثال نصف متوسط (الفائض) المنتظر حصول الملتزم عليه وقد عرف ثمن الحصول على الالتزام باسم بدل الالتزام أو الحلوان ٠

وقد كانت ايرادات بدل الالتزام مقسمة الى قسمين :

قسم يؤول الى الخزنة السلطانية (٢) وقسم يضم الى الدخل الشخصى للسلطان ٠

---

(١) الدفتردار :

كان بحكم مركزه أمينا على سجل الملكية ومستندات الحيازة التى كانت تغطى باسم السلطان ، ولا قيمة لها الا اذا وضع هذا الضابط امضاءه فى السجل أمامها وقد احتكر المماليك هذا المنصب ابتداء من القرن ١٧ ٠

ESTEVE, Memoire sur les finance De Egypte depuis Sa conquéte par le Sultan Selym 1 Jusqua cell Du Général chef Bonaparte in Description del, Egypt toue Douz eue, p. 45.

(٢) الخزنة او الخزينة :

فى الاصطلاح العثمانى المملوكى هى مقدار ما يتبقى مما يجبى من مصر بعد انفاق كل ما قرر السلطان انفاقه ويرسل هذا الباقى الى العاصمة ، ولم يكن مقداره ثابتا فان الحكومة =

فايرادات الحلوان الناتجة عن اعادة توزيع مقاطعات خالية لوفاة مستأجريها وفاة طبيعية كانت تضم الى الخزينة السلطانية ، وايرادات الحلوان الناتجة عن اعادة توزيع مقاطعات خالية العجز ملتزميها عن تسديد الضرائب المقررة عليهم أو مقتلهم أو وفاتهم فى أحد الحروب ، كانت تضم الى الايراد الشخصى للسلطان ·

وبالطبع لم تكن للولاة فى هذه الحالات أى مصالح مالية مباشرة تعود عليهم من تحصيل الحلوان المناسب ، لذا اهملوا تحصيل الثمن الحقيقى لبدل الالتزام (الحلوان) والذى كان من المقرر أن يكون مساويا لتسعة أمثال ونصف فائض الملتزم ولم يعد الحلوان فى بداية القرن الثامن عشر م / / ١٢ هـ مساويا لأكثر من ثلاثة أمثال (فائض الملتزم) ·

ويضف الولاة وتزايد نفوذ البيوت المملوكية ورغبة قادتها فى استبقاء مقاطعاتهم بعد وفاتهم لورثتهم واتباعهم اتبعوا سياسة تسليمها أى التنازل عنها سرا وتسليم حقهم فيها لمن يرضون فى توريثهم اياها من ورثتهم واتباعهم ·

وبعد ذلك يستطيع الأخيرون اثبات حقهم بالاتفاق مع الباشا بدون اجراء مزادات لاعادة توزيع المقاطعات الخالية بل يدفعون مبلغا للباشا عرف بأسم بدل المصالحة (١) ، وهو مساو لثلاثة أمثال (فائض الالتزام) ·

وقد حاول الباب العالى تحديد الحالات التى تتم فيها المصالحة بتقييدها ·

بالمقاطعات التى تكون وفاة أصحابها طبيعية بدون اعدام أو هرب أو موت فى الحرب وبأن المصالحة لا تكون الا لهؤلاء الذين حددهم الملتزم المتوفى فى وصيته وبشرط أن يكونوا أكفاء من الناحية المادية للقيام بكافة الالتزامات المطلوبة منهم ·

= العثمانية كانت تأمر أحيانا بأن تخصم منه نفقة أضافية كالزيادة في مقررات الحج والحرمين وأحيانا كان الباشا يخصم من الخزنة لتسديد عجز فى الأبواب المقررة أو لمواجهة طلب استثنائى وهكذا · وكان يصحب الخزنة المرسلة الى العاصمة أحد بكوات المماليك الصناجق ويطلق عليه لقب بك الخزنة ·

محمد شفيق غربال · مصر عند مفرق الطرق ، ص ١٤ ·

(١) SHAW : The financiel and adminstrative organizon ... p. 37.

وأنه اذا فقد شرط من هذه الشروط تعرض المقاطعات الحالية فى مزاد كما كان يحدث من قبل .

وبذلك لم يعد الحلوان (بدل الالتزام) يزيد عن ثلاثة أمثال الربح السنوى للملتزم (فائض الالتزام) .

وبتدهور الادارة العثمانية فى مصر استطاع البكوات الأقوياء استبقاء ممتلكات سادتهم ومن يرغبون فى وراثة التزاماتهم بالمصالحة سواء توفرت فيهم الشروط التى وضعها الباب العالى لهذا الغرض أو لم تتوفر .

وبنهاية القرن الثامن عشر م / / ١٢ هـ

أصبحت أراضى الالتزام كالملكية الخاصة (١) بالرغم من أن الالتزام بقى نظريا ايجارا يمكن خلوه وعرضه فى المزاد عند موت صاحبه .

فقد أصبح للملتزمين الحق فى نقل أراضيهم لورثتهم خلال اجراء المصالحة مع الوالى ، وأصبح الورثة بعد وفاة الملتزم يقدمون طلبا للباشا بالموافقة على وراثتهم للملتزم المتوفى وكانوا يحصلون على تلك الموافقة والأمثلة التى عثرت عليها فى الوثائق لهذا النوع كثيرة ومنها على سبيل المثال :

طلب قدمه ورثة الشريف علم الدين ٢٧ ذى الحجة سنة ١١٨٧ هـ / فبراير سنة ١٧٧٣ م الذى كان له التزام قرية أبو هدرى المعروفة ببنى جلبى بجرجا طالبين من الباشا تسليمهم تلك القرية بوصفهم ورثة له بعد أن استولى عليها ملتزم آخر اغتصب حقهم وفعلا ..

وافق الباشا على الطلب وأشر عليه بأمره بتسليم الورثة تلك القرية (٢) .

وقد كان الشخص يرث التزام زوجته أو معتوقى أقاربه (معتوقى العم مثلا) ويرث اتباع أبيه أيضا بعد تقديم طلب للباشا بذلك (٣) .

---

(١) (Shaw) : The financial and administrative organizon .., p. 38.

(٢) وثائق دار الوثائق القومية بعابدين حجج الالتزام وثيقة رقم ٢ ملف ٨٥ محفظة رقم ٥ لسنة ١١٨٧هـ .

(٣) وثائق دار الوثائق القومية بعابدين حجج الالتزام .
وثيقة رقم ٣ ملف ٨٥ محفظة ٥ سنة ١١٨٨هـ .
وثيقة رقم ٦ ملف ٨٧ محفظة ٨ سنة ١١٢٣هـ .
وثيقة رقم ١ ملف ٨٥ محفظة ٥ سنة ١١٨٣هـ .

وكان الأبناء يرثون التزامات آبائهم ويمكنهم التصرف فيها بعد ذلك وفقا لما تمليه عليهم مصلحتهم والأمثلة على ذلك كثيرة منها :

حالة زهرة بنت محمد جلبى (١) تابع أحمد أغا أغاة جمليان التى ورثت عن والدها التزام ١/٢ ط فى أراضى ناحية الخسة بولاية الشرقية ٠

وقامت بالتخلى عن هذا الالتزام ٠

للسيدة عائشة السيد الشريف نظير مبلغ ٤٥ ريال وذلك لعجزها عن زراعة هذه الأرض وتعطلها عن الانتاج ٠

وكان التنازل أمام محكمة الباب العالى بالقاهرة سنة ١١٢٧ هـ / ١٧١٥م ٠

والشيخ همام ورث عن أبيه التزامات واسعة فى أراضى الصعيد كان الأب أيضا قد ورثها عن أبيه الحاج أحمد محمد همام (٢) ٠



الالتزام كأساس للنظام المالى والادارى فى مصر العثمانية

كان نظام الالتزام هو أساس النظام المالى والادارى فى مصر العثمانية ٠

فقد أدار الملتزمون ووكلاؤهم المقاطعات وكان هؤلاء الوكلاء يعينون من قبل الملتزم من أهالى المنطقة اذا كان الملتزم من المنطقة نفسها ومن مماليك الملتزم اذا كان الملتزم نفسه من أمراء المماليك ٠

وكان أكبر هؤلاء الوكلاء يعرف (بالقائمقام) أو البديل (٣) ٠ الذى كان ينوب عن الملتزم فى تنفيذ واجباته وتحصيل حقوقه فى مقاطعته ، وهو الذى يجمع الايرادات الخاصة بالملتزم وخاصة فى حالة ما اذا كان للملتزم أسهم فى مقاطعات متعددة أو كان مقيما خارج الاقليم ٠

---

(١) حجج الالتزام بعابدين وثيقة رقم ٩ ملف ٩٢ محفظة ٨ لسنة ١١٢٧هـ ٠

(٢) دفاتر التزامات الولايات القبلية بالقلعة دفتر رقم ٣٣٧ عين ٥ لسنة ١١٥١هـ ، مخزن تركى ٠

(٣) Shaw : The financial and administrative organizon .,. p. 55.

وفى بداية ادخال نظام الالتزام الى مصر كانت المقاطعة تمنح لملتزم واحد · ولكن فى القرن الثامن عشر أصبحت المقاطعة تمنح أحيانا لملتزم واحد وأحيانا لعدد من الملتزمين يتراوح بين خمسة وعشرة ملتزمين ·

فقد بلغ عدد الملتزمين فى قرية القصير بولاية جرجا عن سنة ١١٣٩ هـ سنة ١٧١٦م عشرة ملتزمين (١) ·

وفى كل قرية يخصص جزء من الأرض الزراعية تبلغ مساحته ١/١٠ مساحة أراضى الفلاحين وعرف هذا الجزء باسم أرض الوسية ويزرعها الملتزم لحسابه ولا يدفع عنها ضريبة ، ويخصص ريعها للانفاق منه على المسافرين والجند وموظفى الحكومة الذين ينزلون ضيوفا عليه (٢) ·
ولم يكن للملتزم فى البداية الحق فى ارغام الفلاحين على العمل فى أرض وسيته بدون أجر ولكن بتدهور الحكم وسيطرة الملتزمين على أراضيهم فى القرن ١٨ هـ / ١٢ هـ أصبحوا يفرضون على الفلاحين سخرة القيام بزراعة أرض الوسية ·

أما عن تقسيم الضريبة بين الفلاحين وجمعها منهم فقد كان يقوم بهذا العمل ·· الصراف (٣) ·· وغالبا ما كان من الأقباط ·

ومهمته قبض المال من الفلاحين وتقييد أسمائهم وتحويل العملة فقد كانت الضرائب التى فرضها العثمانيون تفرض اسميا بالعملة الجديدة التى سكوها وتجمع من الفلاحين بالعملة المملوكية القديمة فمثلا فى بداية الحكم العثمانى كانت البارة المملوكية القديمة تساوى الواحدة منها ٥/٢ من البارة العثمانية الجديدة التى سكها العثمانيون وكانت مهمة الصراف تحويل العملة التى يدفعها الفلاحون من العملة المملوكية القديمة الى ما يساويها من العملة العثمانية الجديدة وما عليهم منها ، والصراف هو الذى يتولى الحساب مع الملتزم وكان يأخذ أتعابه من الفلاحين ومن المخرجات (٤) ·

---

(١) دفاتر التزامات الولايات القبلية بالقلعة ـ دفتر رقم ٢٢٩ لسنة ١١٣٩ هـ عين ٤ مخزن تركى ·

(٢) الشربينى : هز القحوف ج ١ ص ٦٥ ·

(٣) GIBB and BOWEN : Islamic society Vol. 1 p. 262.

(٤) عرف مجموع المال الذى فرضه العثمانيون على الأرض الزراعية من ضرائب باسم المال الحر · ويجمعه الملتزمون من الفلاحين ثم يقسم الى الأقسام الآتية :

١ ـ نصيب السلطان ويعرف بالمال الميرى ·

٢ ـ نصيب جهات مختلفة كتذاكر الجاويشية ·

٣ ـ نصيب الادارة المحلية ويعرف بالكشوفية ·

٤ ـ ما يتبقى للملتزم نفسه بعد تأدية ما سبق ويعرف بالفائض ·

ويشارك الصراف فى مهمة تقسيم الضريبة بين الفلاحين وجمعها منهم ·

★★★

شـــيخ البـــلد

الذى يختاره الملتزم من أغنى وأكبر عائلات القرية والذى كان يرأس الموظفين المحليين بها ويقوم معهم ومع وكلاء الملتزم بالواجبات الادارية المطلوبه من الملتزم من رعاية الأمن المحلى وتنظيم استغلال الأرض وجمع الضريبة المفروضة على الفلاحين (١) ·

واذا كان للملتزم التزامات واسعة كان عليه أن يعين عددا من الشـــيوخ لمختلف نواحى أراضـــيه ولهذا وجد أكثر من شيخ فى القريه الواحـــدة ·

وكان على الشيخ (٢) أن يوفر الأمن للفلاحين الذين يزرعون الأرض تحت رعايته ويرتب لذلك الغرض حراسا عرفوا بالخفر وهم مكلفـــون بمنع السرقات التى تحدث فى المزارع ، وتنبيه الأهالى عنـــد اقتراب اغارات العربان على القرى ·

وكان أهم واجبات هذا الشيخ الاشراف على أراضى القرية والرقابة على أهالى البلدة ، وهو مكلف بصيانة حقوق الملتزم من عبث واهمـــال الفلاحين وهو الواسطة فى ابـــلاغ أوامر الملتزم اليهم وعرض طلباتهم والتماساتهم عليه ، وقد كانت هذه الوظيفة وراثية فى العادة ·

= وقد زاد المال الحر زيادتين كلاهما بدون وجه شرعى أحدهما البرانى أو المضاف وينقسم الى قديم ومستجد ·

والآخر الكشوفية المستجدة ·

وقد اطلق لفظ المخرجات على المال الذى كان يؤديه الفلاحون ولا يدخل فى حساب أموال السلطان ·

شفيق غربال :

مصر عند مفرق الطرق ـ ص ٣٤ ·

(١) Shaw : The financial and administrative organizon ... p. 54.

(٢) Michel-Ange Lancret : Memoire sur le Systéms d'imposition territoriale et sur l'administration des provinces de l'Egypte dans derniére années du gouvernement des Mamlouks, dans Deş cription de L'Egypte Tome Onzie, p. 480.

وكان للشيــخ أن يعــاقب الزراع المهملين فى زراعة الأرض ، أو المماطلين فى دفع الضرائب المستحقة عليهم وكان هذا الشيخ هو الذى يقوم بتنفيذ قرارات قاضى المحكمة المحلية ـ عن طريق المشد ـ .

والقضاة المحليون أو الاقليميون هم الذين كانوا يمثلون مصالح الدولة ويتخذون محاكمهم فى كل المدن والقرى الرئيسية فى المقاطعة وتشمل أحكامهم الشئون القضائية بالاضافة للشئون المالية والادارية فقد كانت تعقد فى محاكمهم كل الاتفاقات الخاصة بتبادل الالتزامات المتبادلة بين الفلاحين والملتزمين .. والأمثلة على ذلك كثيرة جدا وقــد رأيت مجموعة منها فى الأوراق التى قدمها لى أحفاد الشيخ همام بقنا ومنها على سبيل المثال .

(أ) حجة صادرة من محكمة فرشوط سنة ١١٨١ هـ خاصــة برهن زيدان المنقورى وأخيه عمران للشيخ همام مساحة وقدرها ٢٥ فدانا بناحية ادفوا بأسوان وذلك لتأخرهما فى سداد ما عليهمــا من خراج للشيخ همام وقد أقرا بذلك أمام قاضى محكمة فرشوط .

(ب) حجة أخرى صادرة من محكمة بهجورة بجرجا سنة ١١٧٧هـ يقر فيها محمد الانصارى البهجورى بتنازله عن فدان من أرضه للشيخ همام نظير مبلغ معين اقترضه منه وعجز عن تسديده له .

(ج) حجة أخرى صادرة من محكمة فرشوط بجرجا يرهن فيها أحمد على عيسى الغندور فدانا للشيخ همام نظير مبلغ معين من المال كان فى ذمته للشيخ همام متأخر خراج وتلك القطعة من أرض حطيطه وهــو نوع من الأرض اغتاله العرب عنوه وتملكوه وهو لا يدفع عنه ضرائب ويعرف باسم الأطيان المسموح وهذا النوع من الأراضى كان منتشرا فى الوجه القبلى وقليلا فى الوجه البحرى (١) .

وكان للقضاة أيضا الحق فى تلقى الشكاوى التى يتقدم بهــا الفلاحون ضد الملتزمين ووكلائهم ثم يقومون بارسالها للباشا مع التوصية بما يجب عمله (٢) .

وقد تحولت معظم سلطات هؤلاء القضاة الى أيدى الملتزمين فى القرن الثامن عشر وسنرى أعظم مثل لذلك فى عهد الشيخ همام فى الفصل التالى .

---

(١) Lancret, Description de l'Egypt Vol. I p. 491.

(٢) SHAW : The financial and administrative organizon, p. 58.

وقد كان شيخ البلد هو المختص بتنفيذ قرارات قاضى المحكمة المحلية عن طريق المشد الذى يختاره الملتزم من بين فلاحى المنطقة ويمثل مساعد القاضى ٠

وفى القرن الثامن عشر غدا المشد هو المنفذ لأوامر الملتزم الخاصة بمعاقبة الفلاحين الممتنعين عن أداء الأموال المقررة عليهم (١) ٠

وبعد رى أراضى القرية وقبل بدء زراعتها كان الخولى أو المساح يقيس أرضها الزراعية والخولى (٢) هو المختص بمعرفة حدود القرية وتحديد أرض الأثر لكل فلاح ووقت البذر ٠

والأثر هو قطعة الأرض التى يمنح الفلاح الحق فى زراعتها واستهلاك جزء من انتاجها وقد تغيرت وتطورت طبيعة هذا الحق خلال عصور الحكم العثمانى لمصر ٠

وقد كان للفلاح الحرية فى اختيار المحاصيل التى يزرعها فى أثره بدون تدخل الملتزم وان كان ذلك أمرا تحكمه العادات والتقاليد الموروثة ٠

وكان للفلاح أن يزرع أثره طالما هو يؤدى الضرائب المطلوبة للملتزم الذى لم يكن يستطيع طرده من أرضه الا اذا توقف عن دفع الضريبة المطلوبة منه وثبت عجزه عن فلاحة أرضه ٠

وقد كسب الفلاحون فى القرن ١٧م حق نقل آثارهم الى ورثتهم ٠

وفى القرن ١٨م أصبح من حق الفلاح أن يتنازل عن أرضه لأى شخص يرتضيه مقابل ثمن معين ٠

وكان الفلاح غير القادر على زراعة كل أثره يستطيع أن يرهن جزءا من أرضه للملتزم فى مقابل مبلغ من المال يمكنه من زراعة باقى أثره وتصبح أرضه مرهونة حتى دفع المبلغ وحينئذ له أن يستردها وهو ما عرف برهن الغاروقة (٣) ٠

أما اذا عجز الفلاح عن سداد المبلغ الذى اقترضه نظير رهن الأرض فان ممتلكاته الشخصية وتشمل (الماشية والآلات الزراعية تصادر وتباع) ٠

ومن أهم رجال الادارة المحلية فى القرية :

---

(١) Estéve : Description de L'Egypte Vol. 2, p. 67.

(٢) Landcert : Description de l'Egypte Vol. XI, p. 486.

(٣) GIBB and BOWN ; Islamic society ... Vol. 1 p. 263.

الشـــاهد :

ويعينه الملتزم من أهالى المنطقة أيضا وهو الذى يحفظ السجل المدرج به بيان الأراضى فى القرية ونوعها وحصص الفلاحين وأســـماء الملتزمين فيها والتغيرات التى تطرأ على أراضى القرية ٠

وقد لقب بالعادل للدلالة على الاستقامة التى يجب أن تتميـــز بها أعماله (١) ٠

يأتى بعد ذلك :

الوكيل (٢) :

ومنوط به ادارة أراضى الأوسية والاستعانة بالخولى على زراعتها ويجبى ايراداتها ويتصرف فيها طبقا لأوامر الملتزم ٠

ثم ٠٠ الكلاف (٣) :

أو الراعى وهو مكلف تحت اشراف الوكيل بالعناية بمواشى وغنم الوسية وقطعانها ٠

وقد كان فى القرية عمال آخرون مثل :

الامام ، الحلاق ، النجار ، ويتناولون أجورهم من الفلاحين ويقدمون الخدمات لهم ٠

وقد اختلفت ادارة القرى فى الصعيد عن الوجه البحرى بعض الشىء ٠ فقد كان الكشاف فى الصعيد هم الذين يديرون قرى الكشوفية وهى القرى التى كان دخلها مخصصا للباشوات ، وكانت مفصولة لذلك عن أرض الالتزام وكان هؤلاء الكشاف من الموظفين المماليك من الدرجة الثانية أى لم يصلوا بعد الى رتبة البكوية بعكس الكشاف فى الوجـــه البحرى الذين كانوا حكاما اقليميين من الموظفين المماليك من الدرجة الأولى أى من البكوات ، لانه تبع توحيد أقاليم الصعيد كلها من المنيا الى أسوان تحت ادارة حاكم جرجا الغاء نظام الكشاف حكام الأقاليم من الصعيد ولم يبق بالصعيد سوى الكشاف الذين يديرون قرى الكشوفية وقـــد خضع هؤلاء كما خضع حاكم جرجا فى عهد الشيخ همـــام لسيـــطرته ونفوذه ٠

(١) Estéve Vol. 12 p. 66 Description de L'Egypte Vol. 12. p. 68.

(٢) نفس المرجع Vol. 12, p. 68.

(٣) نفس المرجع ـ نفس الجزء Ibid, p. 68.

وكانت أراضى القرى فى الصعيد علـى الشيوع أى أن أطيان كل بلدة لم تكن مقسمة الى تكاليف قائمة بذاتها يمتلك كل فلاح منهـــا تكليفا خاصا به (أثرا) كما هو الحال فى الوجه البحرى وكذلك الحـال بالنسبة لأراضى الملتزمين الأواسى ٠

فقد كانت أرض الأثر والأواسى عرضة للتغيير كل عام وعقب انحسار المياه عن الأرض وامكان زراعها كان الملتزم ينتدب مساحا غالبا ما يكون من الأقباط يمسح الأرض القابلة للزراعة بحضور الملتزم أو نائبه ٠

فالأراضى التى يخصصها للفلاحين تكون أثر السنة وتفرض عليها ضرائب مماثلة للضرائب التى يحصلها الملتزمون فى الوجه البحرى ٠

والاراضى التى تخصص للملتزمين تكون هى الاواسى ٠

وتثبت حدود ومقدار النوعين فى أوراق رسمية وطريقة القسمة السنوية هذه سببها عدم انتظام الرى الامر الذى كان يترتب عليه أن الأراضى الصالحة للزراعة فى احدى السنين قد تكون شراقى أو بائرة فى السنة التالية وبالعكس (١) ٠

وعملية المساحة فى الصعيد كانت تقوم مقام سجل الشاهد فى الوجه البحرى ٠

والجابى الذى كان يطلق عليه أسم الصراف فى الوجه البحرى كان يسمى فى الوجه القبلى العامل أو القابض ٠

أما باقى موظفى القرية فكانت واجباتهم مماثلة تماما لأمثـــالهم فى الوجه البحرى (٢) ٠

وقد قام الملتزم فى قرى مصر العثمانية (٣) بمركز البنك الزراعى بالنسبة للفلاحين ٠ فقد كان هو الذى يقدم لهم رأس المال المطلوب لشراء الحبوب اللازمة للزرع ، ولاصلاح الآلات والأدوات المستخدمة فى الزراعة والنفقات اللازمة لتبديل حيواناتهم المستخدمة فى الحرث والمصروفات اللازمة لدفع أجور الأشخاص الذين يجمعون المحصول ٠

---

(١) Lancret : Description de L'Egypte Vol, 11, p. 484.

(٢) Lancret : Description de l'Egypte Vol. 11, p. 486.

(٣) SHAW : The financial and administrative organizon .., p. 56.

وكان الملتزم كذلك يقدم لموظفى القرية أجورهم قبل جمع الضرائب المخصصة لدفع أجورهم ٠

هكذا توفر للملتزم نفوذ كبير على الفلاحين ٠

وعندما فقدت الحكومة المركزية قدرتها على السيطرة على الملتزمين اندفع هؤلاء وبدافع المصلحة الشخصية الى استغلال الفلاحين الى أقصى حد يفرض الضرائب الاضافية غير القانونية عليهم وتحصيل أقصى مايمكن تحصيله منهم من الأموال والغلال زيادة على المقدار المفروض عليهم لأن هذه الزيادة كانت تتبقى للملتزمين بعد تسديد المال الميرى ٠

وانتشرت هجمات الأعراب فى كل مكان وهرب الفلاحون الى المدن وتعذر على الحكومة اعادتهم بالرغم من قانون نامة السلطان سليمان (١) ٠

نص على أنه من واجب رجال الادارة تتبع الفلاحين الفارين من أرضهم والبحث عنهم واعادتهم لقراهم ومعاقبتهم واجبارهم على العمل فى أراضيهم بالقوة ٠

ولكن لضعف سلطات الحكم فشلت فى ذلك وأصبح اقفار الأرض مشكلة حادة (٢) ٠

نصيب القبائل فى الفلاحة والأرض فى الصعيد

وقد قام بزراعة معظم القرى فى الصعيد الفلاحون ورجال القبائل العربية المنتشرة به ، وقد اتخذ شيوخ هذه القبائل مركز الملتزمين ، وكانوا أكثر قدرة على حماية فلاحيهم من هجمات العربان من ملتزمى الوجه البحرى وتميزت المساحات المعطاة للملتزمين فى الصعيد باتساعها عن نظيراتها فى الوجه البحرى لسيطرة العصبيات القبلية على الالتزام فى الصعيد وفى الصعيد ولم يكن عمل الفلاحين شاقا كالوجه البحرى حيث قاسى الفلاحون أشد أنواع الظلم والعذاب وتعرضوا لمظالم كثيرة ٠

فقد بلغ من ظلم الملتزمين فى الوجه البحرى أنهم كانوا يأخذون أبناء الفلاحين (حتى ولو كانوا مشايخ بلد) رهينة عندهم حتى يفى

---

(١) H. A. R. Gibb and Harold Bowen Islamic society Vol. 1, p. 260.

(٢) S. J. (Shaw) : The financial and administrative organizon ... p. 56.

آباؤهم بما عليهم من أموال متأخرة (١) وكانوا يفرضون عليهم المغارم القاسية ومنها ٠

غرامة الأكل (أو الوجبه) (٢) وهي عبـــارة عن الزام الملتزم ورجاله من صراف ومشد للفلاحين بتقديم المآكل والمشرب لهم طوال مدة اقامتهم في القرية ، وكانوا يكلفون الفلاحين في هذا أكثر من طاقتهم لأنهم لا يرضون منهم الا بأطيب وأغلى أنواع المأكولات التي كان الفلاح نفسه محروما منها ٠

وهذه الغرامة لم تكن موجودة في الوجه القبلي لأن الملتزمين كانوا من شيوخ العرب الأثرياء المقيمين في الصعيد دائما ولا يلزمهم أن يفرضوا على الفلاحين مثل هذه المغارم ومن المغارم الأخرى التي عاني منها فلاحو الوجه البحري غرامة البطالين ٠

أي استخدام الفلاحين بغير أجر في العمل في أرض الملتزم الخاصة الوسية ٠

وكان يصحب تحصيل الأمـوال في قـرى الوجه البحـري الحبس والضرب والأهانات البالغة للعاجزين عن سداد الخراج الذين يضطرون الى اقتراض المال بالربا أو بيع ماشيتهم أو رهن حلى زوجاتهم وان لم يفلحوا في ذلك كان الصراف يأخذ أبناءهم رهينة حتى سداد ما عليهم أو يأخذ أخوتهم ان لم يكن لهم أولاد أو أحد أقاربهم ٠

وقد عاني فلاحو الوجه البحري الكثير من العناء من استخدامهم سخرة في حفر السواقي وزراعة أرض الوسية الخاصة بالملتزمين ٠

فكان المشد يأمر الخفير بالمناداة على الفلاحين بنداء العونة يا فلاحين العونة يا بطالين ويبدأ بعد هذا في جمع الفلاحين بالقوة للعمل سخرة في أرض الوسية ٠

وكان الفلاحون يعتبرون هذه السخرة (العونة) مصيبة كبرى لأنها كانت تعطلهم عن عملهم نفسه (٣)

بالاضافة الى تعرض الفلاحين في الوجه البحري لهجمات الأعراب القاسية الذين كانوا يسلبونهم حاصلاتهم ويستحوذون عنوة على أجود أطيانهم (٤) ٠

---

(١) الجبرتي : عجائب الاثار ج ١ ص ١٩٠ ٠

(٢) الشربيني : هز القحوف في شرح قصيدة أبي شدوف ٠ ج ٢ ص ١٨٦ ٠

(٣) الشربيني ــ هز القحوف ٠٠٠٠ ج ٢ ص ٢٢٠ ٠

(٤) Girard : description de L'Egypte Vol. 17, p. 43.

وكان فلاحو الوجه القبلى أسعد حالا من فلاحى الوجه البحرى لأنهم كانوا معافين من كثير من الرسوم والضرائب غير القانونية التى كان يدفعها فلاحو الوجه البحرى مثل ٠٠٠٠ البرانى الجديد (١) ٠

وقد اتسع نفوذ الملتزمين من شيوخ العرب فى الصعيد لما كانوا عليه من ثراء وعصبية قبلية لتمتعهم بالالتزامات الواسعة ٠

ففى ولاية جرجا سيطر الهوارة على مساحات واسعة من أراضى الصعيد بحيازتهم للالتزامات الزراعية مما ادى الى اعادة النفوذ والسيطرة اليهم وكان ذلك ناتجا عن اتساع سلطة الملتزم عامه فى القرن الثامن عشر حيث غدا الملتزم فى أراضيه هو صاحب السلطة والممثل للدولة وحاكم المنطقة ومديرها ماليا واداريا ويتضح ذلك تماما فى عهد الشيخ همـــام الذى تمكن من السيطرة على معظم أراضى الصـعيد بالتزاماته لمساحات واسعة من الأراضى امتدت من المنيا الى أسوان (٢) ٠

وفى تلك المنطقة بسط الشيخ همام نفوذا واسعا غدا حاكمهـــا الفعلى وسيدها المطـــاع ٠



---

(١) البرانى القديم والجديد :

وقد عرفا باسم : مضاف قديم ، مضاف الجديد ٠

ولم يكن هناك نص صريح لفرض هذين الرسمين اللذين لم يكونا فى الأصل الا نوعا من الاكراميات أو المنح التى كان الفلاحون يوءدونها مقابل قضـاء مصالحهم أو جريا على العرف ٠

ويرجع تحصيل البرانى القديم الى عهد بعيدا جدا وقد غدا قانونيا مثـل المال الحر الأصلى ٠

وقد فرض البكوات المماليك البرانى الجديد منتحلين لانفسهم نفس الأسباب التى ارتكزوا عليها فى فرض البرانى القديم ٠ وجمع قيم هذين النوعين توفى نقدا ٠

Estéve : Description de l'Egypte Vol. 12, p. 64.

(٢) دفاتر الالتزام القلعة : دفتر رقم ٥١٨ لسنة ١١٨١هـ عين ٨ مخزن تركى ٠

الفصـــل الرابـع

شيخ العرب همام

نشأته ، أسرته ، علاقتها بالمنطقـــة ، بالحـكام ، العوامل التى ساعدت على ظهـور همام ، دوره كملتزم ، حكومته ، نفوذه ، أثر سيطرته فى جرجا على الحياة الاقتصـــادية والسياسية فيها •

شيخ العرب همام بن يوسف

فى قرية فرشوط (١) بمحافظة قنا كان مولد شيخ العرب همام ابن يوسف فى تاريخ لا نعرف تحديده بالضبط ، ولكننا اذا أخذنا برواية الرحالة فانه يقع حوالى ١٧٠٩م / سنة ١١٢١هـ (٢) أما وفاة الشيخ همام فتاريخها محدد فقد حددها الجبرتى (٣) باليوم الثامن من شهر شعبان سنة ١١٨٣هـ نوفمبر سنة ١٧٦٩م وتؤيد دفاتر الالتزامات بالقلعة وقوع وفاة همام فى هذا العام أيضا ، فقد ورد بدفتر رقم ٥٣٥ لسنة ١١٨٣هـ عين ٨ مخزن تركى أن أولاد الشيخ همام وهم درويش وشاهين وعبد

---

(١) زار الرحالة بروس فرشوط فى يناير سنة ١٧٦٩ وذكر عنها أنها مدينة تقع فى سهل زراعى واسع على ارتفاع ٩ أميال أسفل الجبل ، وتشتهر بزراعة القمح وقصب السكر وانه كان بها دير للرهبان الايطاليين يتبع دير أخميم ، وان هـذه الأديرة قد أنشأت لترويد المسافرين بين مصر وأثيوبيا بالمساعدات وتقديم التسهيلات الممكنة لهم ، ولكنه أضاف ان كرم مشايخ العرب الأغنياء فى مصر العليا ، وانسانيتهم ومعاملتهم الكريمة للغرباء جعلت وجود هذه الاديرة عديمة الفائدة .

Bruce : Travels to discover the Source of the Nile Vol. 2, p. 22.

وفرشوط الآن قرية كبيرة من محافظة قنا وتقع غربى النيل تتبع مركز نجع حمادى

(٢) زار بروس فرشوط وقابل شيخ العرب همام فى يناير سنة ١٧٦٩م وذكر انه يقدر سن همام حينئذ بما لا يزيد عن ستين عاما .

Bruce : Travels to discover the source of the Nile Vol. 2, p. 23.

(٣) الجبرتى عجائب الآثار جـ ١ ص ٣٤٤ .

الكريم قد حلوا فى بعض التزامات والدهم المرحوم الشيخ همام بنـاء على بيورلدى صدر من على بك قائمقام مصر فى ذلك الوقت وكان ذلـك ٢١ رمضان سنة ١١٨٣هـ / ديسمبر سنة ١٧٦٩م أى فى الشهر التالى لشهر شعبان الذى توفى فيه الشيخ همام كما ورد برواية الجبرتى .

وقد نشأ همام فى بيت ورث الثراء والمكانة أبا عن جد فقد كان همام ابنا للشيخ يوسف بن الشيخ أحمد محمد همام الذى آلت اليه زعامة قبائل الهوارة فى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى .

وقد تمتع الهوارة عامة بثراء واسع ، وكان معظم شيوخهم على جانب كبير من الثراء ، فمنذ نزل الهوارة الى الصعيد واستقروا فى جرجا امتدت سطوتهم فيها ، واتسع ثراؤهم ، وكان كبيرهم الذى يتولى رياستهم يقيم فى فرشوط ، وله نفوذ فى الصعيد كله ، وقد ظلت لشيوخ الهوارة رئاسة الصعيد والسيطرة على الحكم فيه حتى عام ٩٨٣هـ / سـنة ١٥٧٥م (١) .

وقد كانت الاسرة التى انحدر منها الشيخ همام وهى أسرة الهمامية على صلة طيبة بالفلاحين فى الصعيد ، فقد استطاعت بما توفر لها من عصبية قبلية قوية حماية فلاحى الصعيد من المظالم التى كانت تلحق بباقى الفلاحين فى أنحاء مصر الاخرى .

وقد كانت علاقة أسرة همام بالحكام فى العصر المملوكى علاقـة يغلب عليها طابع العداء شأن كل العرب القاطنين فى مصر للكراهيـة العنصرية بين العرب والمماليك .

وفى العصر العثمانى المملوكى تابع الهوارة سياسة العداء ضـد السلطات الحاكمه فى صورة تمرد وامتناع عن تقديم الأموال والغلال المطلوبة منهم ، ولا شك أن اسرة همام وخاصة جده الشيخ محمد أحمد همام كان مع الهوارة الذين تمردوا على السلطات الحاكمة ورفضوا تقديم الأموال والغلال المطلوبة منهم للدولة سنة ١١٠٧هـ / سنة ١٦٩٥م عندما قاد عبد الرحمن بك حاكم جرجا الحملة (٢) التى سيرتها الحكومة ضدهم ، فقضت على تمردهم ، واعادتهم الى حظيرة الطاعة ، وأعيدت اليهم التزاماتهم (٣) التى رفعتها عنهم الدولة أثناء هذا التمرد ، وكان أبرز

---

(١) على مبارك ـ الخطط التوفيقية ج ١٠ ص ٣ ٥ ٣ .

(٢) عن حملة عبد الرحمن بك على الهوارة انظر ص ٤٥ من الفصل الأول .

(٣) دفاتر التزامات الولايات القبلية بالقلعة دفتر رقم ١٣٦ لسنة ١١٠٧هـ عن ٣ .

الملتزمين من الهوارة حينئذ الشيخ يوسف بن أحمد محمد همام والد الشيخ همام بن يوسف ، الشيخ أحمد بن محمد همام جد الشيخ همام ابن يوسف .

وقد ساعدت نشأة همام فى بيت ورث الثراء والمكانة أبا عن جد على ظهوره كشخصية هامة تولت زعامة الصعيد بالاضافة لضعف السلطة الحكومية فى عصره ، اذ كانت سلطات الحكم العثمانى فى مصر قد وصلت الى درجة كبيرة من التدهور ، وحفل العصر بمنازعات العصبيات المملوكية . وتنازعها على السلطة مما أدى الى تدهور قوتها أيضا ، وترك الباب مفتوحا أمام ذوى العصبيات القبلية ليظهروا على مسرح الاحداث السياسية ، ويبسطوا نفوذهم ويسيطروا على مناطقهم .

وقد ورث همام عن أبيه الشيخ يوسف التزامات واسعة شملت معظم أراضى الصعيد من النبا الى أسوان ، وقد آلت هذه الالتزامات الى الشيخ يوسف وراثة عن أبيه الشيخ أحمد بن محمد همام الذى كانت التزاماته تمتد من المنيا الى أسوان (١) فقد أخذ شركة مع اقاربه التزامات أراضى :

حرجه الحرازة ، بخانس وقصير بخانس ، عرب قصاص ، هو ، بهجورة ، فرشوط ، الكوم الأحمر ، قوص ، سنابة ، أولاد ما من ، الخارفة ، الروافع ، كوم بدار ، أولاد شلول ، جرف أبو عميرة ، أرض وقف ملك أشرف برسباى ، العسيرات ، أولاد جامع ، جزيرة الموارنة ، أرض طباطبا ، شيخيه ، خلجان ، قراى وريفه بأسيوط ، ادفا وبنى مزار، تصيرية وصعايدة ، وأبنوب .

وقد ورث الشيخ يوسف عن أبيه زعامة قبائل الهوارة لانه كان أكبر ابنائه وأبرزهم ، وكذلك كان الحال بالنسبة للشيخ همام فقد كان أكبر أبناء الشيخ يوسف فآلت اليه وراثة عن أبيه كل تلك الأراضى الشاسعة ، وزعامة قبائل الهوارة فى الصعيد .

وقد توفرت للشيخ همام شخصية ساحرة استطاعت ان تنمى ما ورث من ثراء وأن تحتفظ بزعامة الهوارة ، بل وأن تمد تأثير تلك الزعامة الى آفاق أوسع وأعظم مما كان لها فى عهد أبيه وجده .

---

(١) دفاتر التزامات الولايات القبلية بالقلعة دفتر رقم ١٥ لسنة ١١٠٦هـ عين ٣ . مخزن تركى .

وبتولى الشيخ همام الوظيفة الملتزم وحسن استغلاله لها ولما ورثه من ثراء ومن عصبية قبلية ، وصفات شخصية كالذكاء والكرم والطموح استطاع أن يتزعم عرب الصعيد ، وان ينشىء الصلات الواسعة المتعددة الجوانب مع حكام مصر وعلمائها ومع الدولة العثمانية نفسها فقد ذكر الرحالة BRUCE (١) الذى زار همام سنة ١٧٦٩م / سنة ١١٨٣هـ أن الشيخ همام كان على صلة طيبة بالدولة العثمانية نفسها وكان يطلب منها ما يريد مباشرة مما أثار عليه غيرة بكوات القاهرة ، مجددا ما كان من طيب العلاقات بين أجداده (٢) وبين الدولة العثمانية .

وقد لعب الشيخ همام دورا هاما فى حياة الصعيد بل وحياة مصر كلها فى النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادى ونحو عشرين عاما من النصف الثانى منه .

وكان من أهم العوامل التى ساندت همام وساعدته على القيام بدوره ثراؤه الطائل الذى هيأته له التزاماته لمعظم أراضى الصعيد ، وقد هيأ نظام الالتزام للهوارة عامة فرصة عظيمة لاستعادة نفوذهم وسلطانهم اللذين تمتعا بهما فى العصر السابق للعصر العثمانى .

وقد بدأت سيطرة همام على أراضى الصعيد تبرز ابتداء من عام ١١٠٥هـ سنة ١٦٩٣م (٣) ، وكان أبرز الملتزمين منهم كما قدمنا الشيخ أحمد بن محمد همام جد الشيخ همام بن يوسف الذى سيطر على أراضى واسعة امتدت من المنيا الى أسوان أى سيطر على معظم أراضى الصعيد بالاضافة لعدد من الملتزمين الآخرين من أقاربه ومن المماليك ومن العرب الآخرين .

وقد شارك الشيخ يوسف والده أحمد بن محمد همام فى تولى التزام أراضى الصعيد .

وابتداء من عام ١١٣٤هـ / ١٧٢١م (٤) ظهر أسم الشيخ همام يوسف كملتزم لأول مرة وأشير اليه فى دفاتر الالتزام باسم : همام ولد الشيخ يوسف أحمد حيث اشترك مع والده وأقاربه فى التزام أراضى : هو ، بهجورة ، والكوم الأحمر وتوابعها .

---

(١) Bruce : Travels to discover the source of the Nile Vol. 2. p. 23.

(٢) عن صلة أولاد عمر بالعثمانيين انظر ص ٤٢ ، ٤٣ من الفصل الأول .

مخزن تركى .

(٣) دفاتر التزامات الولايات القبلية القلعة دفتر رقم ١٨ لسنة ١١٠٥ هـ عين ٢

(٤) دفاتر الالتزام بالقلعة دفتر رقم ٢٢٣ لسنة ١١٣٤هـ عين ٤ مخزن تركى .

وكانت السيطرة على أراضى الصعيد قبل ظهور الشيخ همـــام ابن يوسف للهوارة يليهم المماليك يليهم العرب الآخرون وتركزت أراضى المماليك والعرب الآخرين فى :

أسيوط ، طهطا ، طما ، أخميم ، مدينة جرجا نفسها ٠

وتركزت أراضى الهوارة فى :

قنا والأقصر ، أسوان ٠

حيث كانت تتركز القوة الفعلية للهوارة ، وحيث كانت تنتشر منازلهم وقراهم فمعظم فروع قبيلة الهوارة وأكثرها فاعلية وقوة كانت وما زالت حتى الآن تقطن محافظة قنا ٠

فقد سيطر الهوارة على معظم أسهم تلك المقاطعات ٠

« أسيوط ، أبو تيج ، أبو مقروفة ، نخيله ، قاو الكبرى ، وطهطا ، وشندويل ، شرق أخميم ، منشأة أخميم ، وطما » ٠

أى سيطروا على عشر مقاطعات من مقطاعات ولاية جرجا الاحدى والعشرون ٠

أما المقاطعات التى كانت تقع جنـوب ذلك وعـددها احدى عشرة مقاطعة وهى مقاطعات خولجان ، بخانس ، عرب قصاص ، الأقصر ، بياضية ، بردبس ، فرشوط ، هو وبهجورة وتوابعها ، حراجية قنا ، قـــوص ٠

فقد سيطر الهوارة على معظم مقاطعات :

ونثات الملتزمين فى ولاية جرجا قبل ظهور الشيخ همام موجودة بالملاحق (١) ٠

ومنذ ظهر الشيخ همام بن يوسف كملتزم بصورة رسمية فى سنة ١١٣٤هـ/سنة ١٧٢١م وهو يواصل زحفه على أراضى الملتزمين الآخرين فى الصعيد من هوارة ومماليك وغيرهم وقد اختفى اسم الشيخ يوسف والد همام من دفاتر الالتزام منذ عام ١١٥٠هـ/سنة ١٧٣٧م واستقـل همام بأراضيه وبدأ يزحف على معظم أراضى الملتزمين الآخرين ويحصل على أراضيهم باشراف الدولة ورضائها ٠

---

(١) ملحق رقم ٤ ص ١٦٢ ـ ١٦٦ ٠

وقد بدأت سيطرة الهوارة على أراضي الصعيد بالالتزام منذ عام ١١٤٢هـ/سنة ١٧٢٩م فقد ضم اليه في هذا العام التزامات معظم أراضي بلصفورة وأخميم .

وفي عام ١١٤٥هـ/سنة ١٧٣٢م ضم اليه معظم أراضي طهطا واسنا وفي عام ١١٤٦هـ/عام ١٧٣٣م زحف على أراضي المنيا في بني مزار وأخذ عدة قرى من مقاطعة أسيوط .

وما ان أتى عام ١١٦٣هـ/عام ١٧٤٩م حتى وجدنا أن الشيخ همام وأقاربه من الهوارة وشركاءه (من وكلائه مثل الحاج عبد الرحمن ، الحاج ابراهيم الخضري) . قد سيطروا على معظم مقاطعات ولاية جرجا فأخذوا التزامات مقاطعات :

برديس ، فرشوط ، هو وبهجورة ، عرب قصاص ، الأقصر قوص ، قنا وتوابعها ، بخانس ، خلجان ، بياضية .

أي سيطروا على عشر مقاطعات كاملة من أصل احدى وعشرين مقاطعة كانت تتكون منها ولاية جرجا وهي :

١ ـ مقاطعة أسيوط وتوابعها .
٢ ـ مقاطعة أبو تيج .
٣ ـ مقاطعة أبو مقروفة .
٤ ـ مقاطعة نخيلة وتوابعها .
٥ ـ مقاطعة فاو الكبرى .
٦ ـ مقاطعة طهطا وتوابعها .
٧ ـ مقاطعة شندويل .
٨ ـ مقاطعة شرق أخميم .
٩ ـ مقاطعة منشأة أخميم .
١٠ ـ مقاطعة برديس .
١١ ـ مقاطعة فرشوط وتوابعها .
١٢ ـ مقاطعة هووبهجورة وتوابعها .
١٣ ـ مقاطعة خلجان .
١٤ ـ مقاطعة قنا .
١٥ ـ مقاطعة طما وتوابعها .

١٦ ــ مقاطعه قـــوص ٠

١٧ ــ مقاطعة بخانس ٠

١٨ ــ مقاطعة عرب قصاص وتوابعها ٠

١٩ ــ مقاطعة الاقصر ٠

٢٠ ــ مقاطعة بياضية ٠

٢١ ــ مقاطعة حراجيه (١) ٠

وذلك بالاضافة الى أجزاء من المقاطعات الاخرى مثل أراضى :

القبيبة والبمارس ، بنى جميلة ، سمهود ، شرق المرج القبلى ، البحرى ، بنى وركان ، بياضة ، أرض المنقذية ، طوخ ، النفاوة ، أبنوب ، جرف أبو عميرة ، أولاد شلول ، خارفة ، أولاد طوق ، جزيرة العنبرية ، أولاد مامن ، جراجوس ، بلاص ، سنابسة ، ادفو ٠

ثم بدأ الشيخ همام بعد ذلك ينفرد بمعظم أراضى الصعيد ، وينحى عنها ملتزميها من المماليك ومن أقاربه أيضا ومن العرب الآخرين ٠

وما ان أتى عام ١١٧٤هـ/عام ١٧٦٠م (٢) حتى لم يبق فى ولاية جرجا ملتزمون سوى الشيخ همام وعدد قليل جـــدا من آقاربه الذين يكملون أسمه فى مقاطعاته ، وعدد قليل جـــدا من المماليك بالتزامات ضئيلة ٠

وقد استولى همام على أراضى أسرة الاخميمى أقوى الاسر العربية المنافسة للهوارة فى الصعيد فاختفى اسم آخر رجالها وهو الأمير عيسى كمالى الاخميمى من دفاتر الالتزام الخاص بولاية جرجا سنة ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م (٣) ، وقد زال نفوذ هذه الاسرة وتلاشت مكانتها من حيـــاة ولاية جرجا بعد ذلك (٤) ٠

---

(١) دفاتر الالتزام بالقلعة : دفتر اصـــول عوايد مقاطعات : رقم ٣٣٧ لســـنة ١١٥١هـ عين ٥ مخزن تركى ٠

(٢) دفاتر الالتزام بالقلعة ــ دفتر رقم ٣٤٣ لسنة ١١٧٤هـ عين ٨ مخزن تركى ٠

(٣) دفاتر الالتزام بالقلعة ــ دفتر رقم ٥١٨ لسنة ١٨٨١هـ عين ٨ مخزن تركى ٠

(٤) Bruce : Travels to discover the source of the Nile Vol. 2, p. 8.

وما أن أتى عام ١١٨١هـ/عام ١٧٦٧م حتى تمت للشيخ همـــام السيطرة على معظم أراضى الصعيد من المنيا الى أسوان ٠

فقد كان فى التزام الشيخ همام فى ذلك العام التزام المقاطعـات الآتية كاملة وهى :

مقاطعات برديس ، قنـا ، الأقصر . بياضيـة ، شرق أخميم ، هو وبهجورة وتوابعها ، عرب قصاص ، خلجان وسمهود ، طهطا ، حراجية ، شندويل ، منشأة أخميم ، فرشوط ، طما ، قوص ، بخانس ٠

وقد انفرد الشيخ همام بهذه الالتزامات وسيطرة على التزامات ١٦ مقاطعة كاملة من ٢١ مقاطعة كانت تتكون منها ولاية جرجا أما المقاطعات الخمس الباقية وهى : ـ

أسيوط ، أبو تيج ، أبو مقروفه ، نخيلة وتوابعها ، فاو الكبرى ٠

فقد كانت لهمام أجزاء كثيرة فى بعضها ولامراء المماليك وللعرب الآخرين باقى أجزائها ٠

فكان للشيخ همام فى مقاطعة أسيوط التزام ٠

شرق بويط بقدر ١٢ ط ، بنى وركان ١٢ ط ، ادفا وبنى مزار ٢٤ ط ٠ قراى وريفة ١٢ ط ٠

وكان له فى منطقة أسوان :

منطقة ادفو بقدر ٢١ ط ، نصيرية وصعايدة ١٨ ط وقد بقيت هذه الالتزامات للشيخ همام حتى وفاته فى سنة ١١٨٣هـ/سنة ١٧٦٩م بل لقد وصلت قوة همام وقبل بدأ النزاع الأخير بينه وبين على بك الى حصوله على جزء كبير من أراضى على بك نفسه فى ناحية بنى نصر بمنفاوط بمقاطعة ابى تيج (١) ٠

وتفصيل زحف الشيخ همام على أراضى الصعيد منذ بدء ظهوره كملتزم سنة ١١٣٤هـ/سنة ١٧٢١م حتى وفاته سنة ١١٨٣هـ/سنة ١٧٦٩م موجودة فى الملاحق (٢) ٠



(١) هذا التنازل وارد بالحجة المنشورة بالملاحق ملحق رقم ٢ ص ١٥٨ ـ ١٥٩ ٠
(٢) ملحق رقم ٥ ص ١٦٢ ـ ١٦٦ ٠

ثراؤه .. حكومته .. نفـــوذه

قدمت سلطة الملتزم للشيخ همام ثراء طائلا ونفوذا واسعا فقد ادى تدهور السلطه المركزية فى القرن ١٨ الى اتساع نفوذ الملتزم وحلوله محل الادارة الحكومية فى الاقليم الذى يتولى التزام أراضيه قائما فيه بحفظ الأمن وتحصيل الأموال الأميرية من الفلاحين وفض المنازعات بينهم سواء أكانت تلك المنازعات مدنية أو متعلقة بزراعة الأرض أو جنائية .

وبسيطرة الشيخ همام على معظم أراضى الصعيد توفرت له ثروة طائلة (١) أفاض الجبرتى فى وصفها فذكر أنه كان لهمام :

(برسم زراعــة قصب السكر اثنا عشر ألف ثور وهــذا بخلاف المعد للحرث ودراس الغلال والسواقى والطواحين والجواميس والابقار الحلابة ..) .

(وأما شون الغلال وحواصل السكر والتمر بأنواعه ، فشىء لا يعد ولا يحد) .

وانه كان لدى همــام الكثير من الأرقاء وأنه كان ينعم بالجوارى والعبيد والسكر والغلال (٢) .

ولثراء همام الواسع وكرمه الشامل كان يمد بعض الناس بالمؤونة التى تكفيهم طوال العام .

وسيطرة الشيخ همام على معظم أراضى الصعيد وبحيازته لتلك الأراضى الواسعة الممتدة من المنيا الى أسوان بالالتزام كان عليه أن ينظم ادارة دقيقة لتلك الأراضى بما تضم من فلاحين وعمال وموظفين .

لذا أقام همام حكما اداريا دقيقا لتنظيم شئون اراضيه والعاملين فيها .

فكان لديه دواوين (مجالس ادارة) تضم جيشا من الكتبة ومعظمهم من الأقباط (لمهارتهم فى الشئون الحسابية) (٣) .

---

(١) الخشاب : تاريخ حوادث وقعت بمصر من سنة ١١٢٠هـ/سنة ١٧٠٨م الى دخول الفرنسيس نسخة مصورة من خزانة باريس سنة ١٣٤٣هـ ـ دار الكتب المكتبة التيمورية رقم ٢١٠٧ تاريخ ص ٧٦ .

(٢) الجبرتى : عجائب الآثار : جـ ١ ص ٣٤٣ .

(٣) لجبرتى : عجائب الآثار : جـ ١ ص ٣٤٣ .

وكان هؤلاء يعملون فى دأب متواصل آناء النهار وأطراف الليل لانجاز حسابات همام الواسعة والمتعلقة بمعاملاته مع فلاحيه وشركائه ٠

وكانت تلك الحسابات تتعلق بأموال الخراج التى يقدمها الفلاحون للشيخ همام ما يقدمونه له منها وما يعتذرون عن تأخيره ، وما يعجزون عن سداده ٠ ثم طلبات الفلاحين من طلب قروض لمساعدتهم على زراعة أراضيهم مقابل تقديم جزء منها كرهينة للشيخ همام حتى تسديد القرض فى العام القادم ٠

وكان ذلك يتم بتقديم اقرار شخصى من الفلاح المقترض أمام الشيخ همام وموظفيه ٠ أو أمام قضاة الاقليم وبحضور موظفى همام الذين كان عليهم أيضا تسلم الغلال والأموال التى يقدمها الفلاحون لهمام وعمل الحساب الخاص بها أى توزيعها حسب تعليمات الشيخ همام ما هو مخصص منها للدولة وما هو مخصص للشيخ نفسه وحساب نفقات وايرادات ومصروفات ادارة همام الواسعة ٠

وكان الشيخ همام يباشر كل أعمال موظفيه يراجع حساباتهم ويمليهم أوامره وتعليماته ومكاتباته ٠٠ ومن تلك الأوامر ما يتعلق بمنازعات أبناء المنطقة سواء أكانت مدنية أو جنائية أو متعلقة بشئون الزراعة ٠

فقد اعتاد همام عقد مجالس عامة (١) جريا على عادة شيوخ القبائل المعروفة لسماع شكاوى أهالى المنطقة من الفلاحين وعرب لتنظيم ادارة أراضيه الواسعة ٠

وفى تلك المجالس كان الشيخ يستمع بنفسه الى الشكوى وبعد دراستها والتحقيق فيها كان يصدر حكمه عليها ويمليه لاحد كتابه ليسجل أمر الشيخ بما يراه فى الشكوى ٠

وكانت تلك الأوامر تصدر على أوراق صغيرة بحجم كف اليد وتحمل فى نهايتها ختم همام وتوقيعه ٠

وفى أحد تلك الأوامر نجد الشيخ همام يأمر شخصا يدعى حسن

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار : ج ١ ص ٣٤٣ ٠

الأمير من أهالى فرشوط بأن يسلم شخصا آخر اسمه على عبد الرحيم ما يخصه من مساحة فى منزل تحت يده (١) ٠

فهمام هنا يفض نزاعا (مدنيا) بملكية منزل ويطلب من حسن الأمير تنفيذ ذلك الأمر الذى (يقتضيه حكم الشرع) ٠

ومن الأمثلة الأخرى الخاصة بالمنازعات (المدنية) أمر آخر من الشيخ همام لمحمد على اسماعيل يأمره فيه بمنع رجاله من التعرض للأمير محمد اسماعيل الذى يريد بناء مسكن لخفير عنده بجوار جامع مهدم خاص بأسرة الأول ولكن البناء سيكون فى أرض الشاكى ولذا يأمر الشيخ همام محمد على اسماعيل بمنع رجاله من التعرض له وتركه يقيم البناء الذى يريده (٢) ٠

ومن المنازعات الخاصة بالزراعة والتى كان الشيخ همام يتولى أمرها أيضا ويصدر أوامره لتنظيمها ٠

الأمر الذى أصدره لعبد الرحمن اسماعيل الأمير يأمره فيه بسداد مقدار خمسين تليسا من الغلال ثلثها قمح وثلثاها فول ايجار الرزقة التى يستأجرها من الحاج عمر والتى هى موروثة له عن والده وأن على عبدالرحمن اسماعيل الأمير ان يدفع له وللمستحقين الآخرين ذلك القدر من الغلال سنويا لاستحقاقهم له (٣) ٠

وفى أحد الأوامر الاخرى من هذا القبيل (٤) يأمر الشيخ همام أحد اقاربه وهو الشيخ أبو بكر أحمد بمنع رجاله من التعرض لشخص اسمه غزالى الأمير (من أسرة الأمير) اشترى من همام ثلاثة قراريط ونصف وسدد له ثمنها كاملا ، ولكنه أى الشيخ أبو بكر أحمد حرض عليه رجاله لمضايقته وحجز قطعة من هذه الأرض ٠

ويذكره همام فى هذا الأمر بأن هذه الارض من أرضه شخصيا (الغفارة من أصلها لنا) ٠

---

(١) هذا الأمر والأوامر الواردة فى الصفحة التالية من الأوراق التى حصلت عليها من زيارتى لأحفاد الشيخ همام بفرشوط وهذا الأمر منشور بالملاحق ملحق رقم ٣ ص ١٦٠ ٠

(٢) هذا الأمر منشور بالملاحق ملحق رقم ٣ ص ١٦٠ ٠

(٣) هذا الأمر منشور بالملاحق ملحق رقم ٣ ص ١٦١ ٠

(٤) هذا الأمر منشور بالملاحق ملحق رقم ٣ ص ١٦١ ٠

وقد ضمت ادارة الشيخ همام بالاضافة للعديد من الكتبة عددا من المباشرين الأقباط الذين كانوا يمثلون الصرافين ويعرفون في الصعيد بالعمال ويختصون بتوزيع الضرائب على الفلاحين وتحصيلها منهم .

وكان أشهر هؤلاء المعلمين في عهد همام المعلم بولص بن منقريوس الذى كان يقوم بتسديد الأموال والغلال المطلوبة من الشيخ همام لحكومة القاهرة .

وقد أوردت دفاتر الالتزام بالقلعة (١) أمثلة كثيرة لهذا منها ما كان من قيام المعلم بولص نيابة عن الشيخ همام بتسديد العوايد (الضرائب الخاصة ببعض قرى همام وهى) : ــ

أولاد جاد الغربى	٥٣
أولاد جـاد الشرقى	٥٣
بنى وركـــان	٥٣
قبالـه شربـــه	٥٣
قرية حراجيـــة	١٦
كـــوم بـــدار	٨
	٢٣٦ بارة

وكان هؤلاء المعامون ينوبون عن الشيخ همـام أحيـانا فى حضور عمليات تنازل الأمراء المماليك له عن أراضيهم بولاية جرجا ، ويسلمونهم الثمن الذى يدفعه الشيخ همام مقابل ذلك أمام محاكم القاهرة .

مثال ذلك ما كان فى قيام المعلم بولص بن منقريوس بحضور عملية تنازل الأمير محمد جاويش مستحفظان القازوغلى فى ١٩ ذى القعدة سنة ١١٧٣هـ/سنة ١٧٥٨م (أول يوليه) عن حصته بناحية طهطا بولاية جرجا للشيخ همام .

وقام المعلم المذكور بتقديم الثمن الذى دفعه همام مقابل حصوله على هذه الأرض (٢)



(١) دفتر قيود عوايد وتقاسيط لسنة ١١٧٧هـ برقم ٤٨٩ عين ٨ مخزن تركى .
(٢) هذه الحجة من الأوراق التى قدمها لى أحفاد همام بفرشوط .

جيش همـــام

ولكي يحمى همام أراضيه الواسعة ويدفع عنها شر هجمات الاعراب وأطماع الأمراء المماليك كون جيشا كبيرا من الهوارة أقاربه ومن المماليك الفارين الى الصعيد هربا من وجوه منافسيهم وكان أكثر هؤلاء من بقايا فرقة القاسمية التى شهد عام ١١٤٢هـ/سنة ١٧٢٩م هزيمتها وتشتت معظم رجالها الى الصعيد حيث التحق الكثيرون منهم بخدمة الشيخ همام وانضموا الى صفوف جيشه ٠

وقد قدر جيرار عدد رجال جيش همام بـ٣٥ ألف مقاتل (١) ٠ ٠

ومما لا شك فيه أن هذا الجيش لم يكن له من حسن الاســـتعداد والتدريب والمهارة الحربية ما يماثل الجيوش المملوكية وهذا ما يفسر الانهيار السريع لقوات همـــام أمام قوات على بك الكبير أثناء القائهمـــا فى معركة أسيوط (٢) ٠٠ والتى سنتناولها بالنفصيل فى الفصل السادس الخاص بالصراع بين الشيخ همام وعلى بك الكبير ٠

وقد اهتم الشيخ همام بالعلماء واشتهر بتقريبه لهم واكرامهـــم ومقابلتهم بما يستحقون من احترام وتقديم الهدايـــا العظيمة لهم اذا ما قصدوه فى موطنه ٠

ومن أشهر هؤلاء العلماء الذين زاروا الشيخ همام فى موطنـــه الشيخ مرتضى الزبيدى المشهور بمرتضى الحسينى الزبيدى الذى نشأ باليمن (ولد بها سنة ١١٤٥هـ/سنة ١٧٣٢م وارتحل فى طلب العـــلم وحج مرارا ٠ واجتمع بأشهر علماء عصره الذين أجازوه ثم حضر الى مصر سنة ١١٦٧هـ/سنة ١٧٥٣م وسكن بحى الصاغة وبدأ التأليف واشتهر أمره وأخذ عنه كثير من شيوخ ذلك العصر كالجوهرى ، و الحنفى ٠

وسافر الى الصعيد ثلاث مرات واجتمع بأعيانه وعلمائه وزار الشيخ همام الذى أكرمه اكراما كبيرا وقدم له هدايا كثيرة (٣) ٠

ومن أشهر العلماء الذين كانوا يعيشون فى أرض الشيخ همـــام الشيخ على بن صالح الشاورى المالكى مفتى فرشوط والذى تلقى علومة بالازهر ثم عاد الى فرشوط وتولى افتاء المالكية بها ٠

---

(١) Girard : Discription de L'Egypte Vol. 17, p. 39.

(٢) محمد رفعت رمضان ــ على بك الكبير ص ٥٢ ٠

(٣) الجبرتى ــ عجائب الآثار ــ ج ٢ ص ١٩٦ ٠

وقد اهتم به الشيخ همام اهتماما كبيرا وأكرمه اكراما كبيرا وكان يقبل وساطته فى أى أمر مما أدى الى اشتهار أمره ولما زار الشيخ مرتضى الزبيدى فرشوط قدمه الشيخ الشاورى لهمام ٠

وبعد وفاة همام غادر الشاورى فرشوط وحضر الي القاهرة وظل بها حتى وفاته سنة ١١٨٥هـ/سنة ١٧٧١م (١) ٠

وقد اشتهر الشيخ همام بالتقوى والورع فكان يؤدى الصلاة فى أوقاتها وقد أوقف أوقافا كثيرة على المساجد فى الصعيد وقام بكثير من الاصلاحات فيها مثل ما قام به من اصلاح فى مسجد سيدى عبد الرحيم القنائى أشهر اولياء الصعيد ٠٠ فقد جدد همام المسجد والمقام ٠ وأنشأ خلفه مخزنا ودورة مياه وأوقف عليه أوقافا كبيرة (٢) ٠

وقد أنشأ همام مسجدا خاصا فى موطنه فرشوط فى الجانب الشرقى منها عام ١١٧١هـ/سنة ١٧٥٧م وهو مسجد فخم (٣) ٠

وما زال هذا المسجد قائما فى فرشوط فى حالة جيدة وتقام بـه شعائر الصلاة وقد كتب على واجهته :

لجامع همام بن يوسف رونق ٠

به لاذت العبـاد من كل وجهـة

عليه علامات القبول لوايح ٠

وقد طاب من أرجائه كل بقعة

فيا داخلا بالباب ادع لمنشىء ٠

وارخ يسد الله سر المنيـــة ٠

وعلى جدران المسجد كتبت قصيدة نهج البرده ٠

وقد أوقف الشيخ همام تسعة عشر فدانا بفرشوط للانفاق منهـا على هذا المسجد (٤) ٠

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار ــ ج ١ ص ٣٦٧ ٠

(٢) حجة شرعية صادره من محكمة قنا وقوص بتاريخ ١٢ شـعبان سنة ١١٧١هـ وموجودة حاليا بدفتر خانة المحكمة الشرعية بقنا محفظة رقم ١ حجة رقم ٨٨٨ ٠

(٣) زرت هذا المسجد أثناء تجولى فى فرشوط ٠

(٤) حجة شرعية من محكمة فرشوط باقامة ناظرين على هذا الموقف من أولاد العجيل بفرشوط والحجة بتاريخ أول رمضان سنة ١١٧٤هـ وهى من الحجج التى سلمها لى أحفاد الشيخ همام بفرشوط ٠

نفوذه

رأينا فيما سبق كيف تمتع الشيخ همام بثراء طائل وحكومة منظمة دقيقة وقد اتسع نفوذ همام اتساعا كبيرا فقد تمكن الشيخ بثرائه الطائل وشخصيته القوية وسيطرته على معظم أراضى الصعيد من الدخول فى علاقات قوية مع كبار الامراء المماليك وكبار الموظفين العثمانيين فقد كان همام على صلة وثيقة بالأمير عثمان أغا وكيل دار السعادة بالقاهرة وقد كان هذا الأمير يقوم بعقد جميع الاتفاقات الخاصة بالشيخ همام مع أمراء المماليك بالقاهرة والخاصة بتنازل هؤلاء الأمراء عن أراضيهم للشيخ همام وكان الأمير عثمان أغا هو الذى يقدم نيابة عن همام الثمن اللازم لذلك ويقبل التنازل أمام محاكم القاهرة نيابة عن همام الذى كان قد أعطاه توكيلا رسميا بذلك ٠

ولنفوذ همام الواسع تمكن من مصادقة بعض كبار الأمراء المماليك مثل الأمير عثمان بك الفقارى ، صالح بك القاسمى حاكم جرجا وتحدى بعضهم مثل الأمير ابراهيم جاويش ٠

وتمكن أيضا من ارغام الكثيرين من كبار الأمراء المماليك على التخلى عن أراضيهم فى الصعيد والتنازل له عنها ، فقد رأى هؤلاء الأمراء أنه من المصلحة أن يتنازلوا عن تلك الأراضى لشيخ الصعيد الذى كانت الدلائل كلها تشير الى أنه ستكون له وحده السيطرة على معظم أراضى الصعيد ٠

وسنتناول هذه العلاقات بالتفصيل فى الفصل التالى الخاص بعلاقة همام بالأمراء المماليك ٠

أثر سيطرة همام فى ولاية جرجا
على الحياة الاقتصادية والسياسية فيها

تمكن الشيخ همام من حفظ الأمن فى الصعيد بكسبه ود القبائل العربية الأخرى المقيمة فيه مثل قبائل العليقات الذين ناط بهم الشيخ همام حراسة طريق القصير (١) ٠

---

(١) **العليقات :**

قبيلة عربية من ذرية مسلم بن عبد الله بن محمد بن عقيل ، وقد هاجرت تلك القبيلة من الجزيرة العربية الى الشام ثم دخلت الى مصر بعد الفتح العثمانى مباشرة واستقرت أولا فى سيناء ثم دخلت القليوبية ثم هاجر فرع منها الى قنا وأسوان ٠

وقد اشتغل غالبهم فى خفارة طريق القوافل من قنا للقصير وطريق التجارة السودانية (الدرب الأربعينى) ٠

ومثل قبائل العبابدة التى كانت تسكن منطقة كوم أمبو فى أسوان والتى كانت دائما وقبل عهد همام مثيرة للشغب ، وكانت تهاجم مزارع الفلاحين فى الصعيد وتسلبهم محاصيلهم ، فاستطاع الشيخ همام أن يستميل هذه القبائل وأن يجعلها تستقر بجوار نهر النيل ـ لأول مرة فى حياتها ـ وأن تكف عن أعمال السلب والنهب التى كانت تمارسها من قبل (١) ٠

هكذا أدت سيطرة همام على الصعيد الى سلب سائر القبائل العربية المقيمة به النفوذ الذى كان للعرب على الفلاحين فى أرجاء مصر الاخرى ٠

وبفضل النظام الذى وضعه الشيخ همام للأمن أثناء سيطرته على الصعيد تمكن البكوات البعيدون عنه والذين لهم التزامات فيه من الحصول على ايرادات أراضيهم كاملة بعكس الاقاليم الاخرى التى لم يتمكنوا من الحصول على ايراداتهم فيها لما كان يسودها من فوضى واضطراب لم يرهما الصعيد فى عهد الشيخ همام ٠

وقد استراحت الدولة عامة الى تولى الشيخ همام ادارة أراضى الصعيد ، فقد كفاها همام متاعب كثيرة فى تحصيل الأموال بتسديده الدائم لما عليه من خراج ٠

وينوه كتاب ذلك العصر بأن الصعيد كان سعيدا فى عهد سيطرة همام وقد حفظ أهله من فقير وغنى ومسلم ومسيحى لهمام أكرم الذكرى ٠

وقد أدى النظام الذى وضعه الشيخ همام للأمن والعناية التى كان يبذلها لصيانة الترع والجسور الى ازدهار الزراعة وتحقيق الرخاء للاهالى مما جعلهم يبدون أسفهم لانهيار هذا النظام بعد وفاة همام (٢) ٠

---

(١) BRUCE : Travels to discover the source of the Nile Vol. 2, p. 49.

(٢) زار جيرار الصعيد سنة ١٧٩٩ وتجول فى قنا وجرجا وقابل أهالى الصعيد واستمع منهم شخصيا لقصة حياة الشيخ همام وسيطرته على الصعيد وحالة الصعيد فى عهده وقد ذكر جيرار هذا فى :

GIRARD : de L'Egypt Description Vol. 17, p. 40.

مازالت أخبار همام وما كان له من سيطرة ونفوذ فى الصعيد وما كان عليه همام من كرم تملأ أسماع الناس فى الصعيد وقد لمست ذلك كثيرا أثناء تجولى فى محافظات أسيوط وسوهاج وقنا بحثا عن وثائق تفيدنى فى دراسة موضوع الشيخ همام ٠

فما أن انتهت أيام همام حتى غدا الصعيد نهبا لبكوات القاهرة المنتفعين .. الذين لم ينل الصعيد على أيديهم أدنى تقدم اذ لم يكن لهم هم الا استعادة سلطاتهم مسخرين أرض الصعيد وثرواته وفلاحيه لخدمة مآربهم الشخصية وقد بدأت تلك الفترة بعد وفاة همام بقليل فى عهد على بك نفسه الذى طرد قائده محمد أبا الذهب فلجأ الى الصعيد محاولا استغلال أهله لاستعادة مركزه .

ثم كان النزاع بين مراد بك وابراهيم بك وبين زميلهما اسماعيل بك على رئاسة مصر ، وما كان من لجوء كل فريق تلحقه الهزيمة من الفريقين الى الصعيد يستولى عليه ويسوم أهله سوء العذاب مما أدى الى :

تدهور الزراعة واضطراب الأمن فى الصعيد (١) .

وان كانت سيطرة همام قد أدت الى ضعف وتلاشى السلطة الحكومية المركزية فى الصعيد ، وقضت على كل نفوذ فعلى لحاكم جرجا .

فان تلك السيطرة وفرت للصعيد وأهله أمنا واستقرارا وازدهارا للزراعة لم ينعم بهم الصعيد وأهله قبل همام أو بعده .



(١) Girard : Description de l'Égypte Vol. 17, p. 41.

(٢) الجبرتى : عجائب الآثار — ج ٢ ص ٨٣ .

علاقة الشيخ همام بالأمراء المماليك

علاقة الهوارة بالأمراء المماليك ـ نمو قوة همام ـ تحديه لبعض الأمراء المماليك مثل الأمير ابراهيم جاويش ـ أسبـاب النزاع بينهما ـ توسع همام في أراضي الصعيد ـ تنازل الأمراء المماليك عن أراضيهم لهمام ـ علاقة همـام الودية بصالح بك القاسمى .

علاقة الشيخ همام بالأمراء المماليك

تمتعت قبيلة الهوارة التى ينتمى اليها الشيخ همام بسيطرة واسعة على الصعيد وقد ظلت لشيوخ هذه القبيلة رئاسة الصعيد والسيطرة على الحكم فيه حتى عام ٩٨٣هـ/١٥٧٥م حيث عزل العثمانيون الهوارة عن الحكم فى الصعيد كما قدمنا . ولكن السيطرة والنفوذ عادا ثانية الى الهوارة حينما ادخل نظام الالتزام الى مصر فى الربع الأول من القرن ١٧م وقام نفوذ الهوارة حينئذ على أساس الاعتراف الرسمى بهم كملتزمين أى جامعى ضرائب للسلطان (١) Tax-Farmers

وقد ساعد على تدعيم نفوذ الهوارة ما كان لهم من هيبة موروثة ، وعصبية قبلية ، وثراء طائل وصلات متعددة بالحكام وتدخل مستمر فيما كان يجرى من أحداث بين أمراء مصر وفقا لما تمليه عليهم مصالحهم وقد استمر الهوارة فى تدعيم نفوذهم ومد سيطرتهم على أراضى الصعيد بحيازتها بالالتزام وقد شهد القرن الثامن عشر أقصى مراحل نمو ونفوذ الهوارة وسيطرتهم على الصعيد ، وقد غدا الهوارة من القوة بحيث أمكنهم تحدى عبد الرحمن بك حاكم ولاية جرجا فى عام ١١٠٧هـ/١٦٩٥م .

حيث تمردوا عليه ورفضوا ان يقدموا له ما عليهم من أموال وغلال للدولة ولم يستطع عبد الرحمن بك أن يرجعهم عن تمردهم الا بعد أن

---

(١) Holt (P.M.) : gypte and the Fertile Crescent 1516-1922, London, 1966, p. 70.

أرسلت له الحكومة بالقاهرة حملة قام بقيادتها ضد الهوارة الذين منوا بالهزيمة أمامه وفروا هاربين الى الجبل ثم عادوا الى طاعة الدولة (١) ٠

وقد لعب الهوارة دورا كبيرا فى المنازعات التى كانت تدور بين أمراء المماليك بالقاهرة وحاولوا استغلال هذه المنازعات لصالحهم وكانوا عاملا هاما فى اذكاء حدة الصراع بين كثير من كبار الأمراء المماليك ٠

فبعد عزل عبد الرحمن بك من ولاية جرجا بسعى منافسيه ذهب الى القاهرة وأثار عليه غضب زملائه لخروجه من فرقة الفقارية فرقته الأصلية وانضمامه الى الفرقة المنافسة لها وهى فرقة الفقارية ، وقد تحمل عبد الرحمن بك بسبب تصرفه هذا عداء زملائه بالاضافة لعداء الباشا الذى كان يضمر فى نفسه الكراهية لعبد الرحمن بك لاشتراكه فى عزل الباشا السابق له والذى كان هو كتخداه ٠

وقد انتهز الهوارة هذه الفرصة واستغلوا الصراع الدائر بين عبد الرحمن بك وزملائه للانتقام منه لمحاربته السابقة لهم فكتبوا للباشا قوائم بما ذهب لهم من (خيول ، وجمال ، وعبيد ، وجوار ، وغلال ، وأخشاب وفرش ونحاس) (٢) وثمنوها بثلثمائة كيس واتهموا عبد الرحمن بك بأخذ هذه الأشياء وأنابوا عنهم وجاق الانكشارية فى خلاص ذلك منه فرفع هؤلاء الأمر الى الباشا فأمر باحضار عبد الرحمن بك فرفض الحضور وانتهز اعداؤه هذه الفرصة واتفقوا على محاربته ان أصر على عدم تسليم الهوارة ما أخذه منهم خلال حملته عليهم ، ولما استمر عبد الرحمن بك على موقفه من عدم الاعتراف بما اتهمه به الهوارة حاربه منافسوه حيث كان متحصنا فى منزله ومعه اتباعه وانتهى الأمر بمقتله سنة ١١١٣هـ/١٧٠١م ونجح الهوارة فى الانتقام من عبد الرحمن بك مستغلين فرصة النزاع بينه وبين زملائه وكان تدخل الهوارة هو الذى زاد من اشتعال حدة ذلك النزاع ووصل به الى اخطر مدى له ٠

وعندما اندلعت أحداث فتنة افرنج أحمد بالقاهرة سنة ١١٢٣هـ/١٧١١م اشترك الهوارة فيها اشتراكا فعليا بحضورهم الى القاهرة بصحبة محمد بك حاكم ولاية جرجا حينئذ (٣) ٠

فعندما ارسلت الدولة حملة بقيادة محمد بك قطامش سنة ١١٢٣هـ/١٧١١م لمعاقبة الهوارة لاشتراكهم فى أحداث فتنة افرنج أحمد

---

(١) عن حملة عبد الرحمن بك على الهوارة انظر ص ٤٥ من الفصل الأول ٠

(٢) الجبرتى : عجائب الآثار ج ١ ص ١٠١ ، ١٠٢ ٠

(٣) عن فتنة افرنج أحمد انظر ص ٦٦ من الفصل الثانى ٠

وما قاموا به من أعمال تخريب خلالها سواء فى القاهرة أو فى انحاء الصعيد التى كانت تحت سيطرة منافسيهم لم ينقذ الهوارة من غضب الدولة ـ (بعد هزيمتهم أمام هذه الحملة واعتصامهم بالجبل) ـ الا صديق لهم من أكبر الأمراء المماليك بالقاهرة حينذاك وهو الأمير ابراهيم أبو شنب (١) الذى لجأ اليه الهوارة طالبين منه التوسط لهم لدى الباشا وأخذ أمر منه بالعفو عنهم وتأمينهم فى ديارهم وفعلا تم لهم ذلك عن طريق هذا الصديق ٠

وأثناء الصراع بين فرقتى القاسمية والفقارية (١) استعان القاسمية بالهوارة فى صراعهم ضد الفقارية ٠

---

(١) عن ترجمة الأمير ابراهيم بك أبو شنب انظر ص٦٩٠ من الفصل الثانى ٠

(٢) اختلف المؤرخون فى كيفية وتاريخ ظهور هاتين الفرقتين فأورد الجبرتى عن أصلهما روايتين ٠٠

الرواية الأولى ترجع ظهور هاتين الفرقتين الى أوائل العصر العثمانى أثناء اقامة السلطان سليم بالقاهرة ٠

والرواية الثانية ترجع ظهورهما الى سنة ١١١٩ هـ / / ١١٠٧م على أثر النزاع الذى قام بين قاسم بك الدفتردار ومنافسه ذى الفقار بك الكبير أمير الحج ٠

وقد رجح الكثير من المؤرخين الرواية الثانية لأنه لم يرد ذكر للرواية الأولى يؤيدها فى كتابات المعاصرين للفتح العثمانى كما ابن زنبل وابن اياس ٠

ومن التنافس بين فرقتى القاسمية والفقارية نشأت البيوت المملوكية التى ملأ النزاع بينها تاريخ مصر فى العصر العثمانى ٠

فمن القاسمية نشأ بيت الايوازية وأبى شنب ٠

ومن الفقارية نشأت بيوت :

بلفيا ، رضوان ، الصابونجى ، الشاب ، الجلفية ، القازوغلية ، الابراهيمية ، العلوية ، المحمدية ٠

وقد كان البيت المملوكى ينشأ بتفوق أحد البكوات المماليك على زملائه فيطمع فى تولى رئاسة المماليك جميعا بالقضاء على شيخ البلد الموجود بالدسيسة أو بالقتال فاذا ما نجح فى ذلك وصل الى منصب شيخ البلد واذا ما فشل فر الى الصعيد أو الشام حيث يجمع الأمراء المنفيين ويستعين بالمرتزقة ويعود لمواصلة الصراع وقد يقتل ويذهب ضحية أطماعه فيتولى رياسة مماليكه ابنه أو خازنداره فيفتح بيت أبيه أو أستاذه ويكون برئاسته بيتا جديدا قد تنشأ الأطماع بين أعضائه فيتنازعون ويحاول بعضهم من الأعضاء البارزين تكوين بيوت خاصة بهم ٠

الجبرتى : عجائب الآثار جـ ١ ص ٢٤ ٠

Holt (P.M.) : Al GABARTI's introduction of the history of ottoman Egypt..

Bulletin of the school of oriental and African studies Vol. XXV, p. 1, 1962.

ففى أثناء اشتداد الصراع بين هاتين الفرقتين هرب محمد بك جركس أكبر زعماء فرقة القاسمية الى الصعيد حيث أعاد تنظيم صفوفه واستعان بمن كان لاجئا الى هناك من أفراد فرقة القاسمية واستعان بالهوارة الذين صحبوه فى طريقه للتقدم الى القاهرة ولكنه قتل على أيدى منافسيه بالجيزة ٠

وبموته انتهى الصراع بين الفقارية والقاسمية الذين هزموا وتشتتوا فى البلاد سنة ١١٤٢هـ/١٧٢٩م ٠

وقد لجأ الكثيرون من أفراد هذه الفرقة الى الهوارة حيث عملوا عندهم كجنود واختلطوا بهم وعاشوا فى بلادهم ٠

وخاصة فى عهد الشيخ همام فقد انضم اليه الكثيرون من هؤلاء الرجال وعملوا بين صفوف جيشه (١) ٠

وقد وصل الهوارة الى ذروة القوة والسيطرة على الصعيد فى عهد الشيخ همام بن يوسف الذى وصل الى حد من القوة والنفوذ مكنه من مصادقة الكثيرين من كبار الأمراء المماليك بالقاهرة يلجأ اليهم لمساعدته على تحقيق أغراضه ، ومكنته تلك القوة أيضا من الوقوف موقف التحدى من بعض كبار الأمراء المماليك مثل الأمير ابراهيم جاويش ٠

وعن طريق سيطرة الشيخ همام على معظم أراضى الصعيد من المنيا الى أسوان بالالتزام توفرت له سلطة واسعة ونفوذ كبير ٠

وقد بدأ اسم الشيخ همام يظهر كملتزم لبعض أراضى الصعيد كما قدمنا ابتداء من سنة ١١٣٤ هـ/١٧٢م (٢) ٠

ومنذ هذا العام والشيخ همام يواصل زحفه على أراضى الصعيد فقد شهدت الأعوام التالية لهذا العام نموا سريعا للأراضى التى أخذها همام بالالتزام واستمر فى تنفيذ سياسته بتوسيع أراضيه وتنحية الملتزمين الآخرين لاراضى الصعيد من المماليك ومن اقاربه الهوارة ومن العرب الآخرين (٣) ٠

وقد أدى هذا التوسع الى اصطدام الشيخ همام ببعض كبار الأمراء المماليك الذين كانت لهم أراض أخذوها بالالتزام فى ولاية جرجا والتى كان بعضها يجاور أراضى همام مباشرة ٠

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار جـ ١ ص ٣٤٣ ٠
(٢) انظر ص ١٠٤ من الفصل الرابع ٠
(٣) عن هذا التوسع انظر ص ١٠٦ من الفصل الرابع ٠

وقد اضطر بعض هـؤلاء الأمراء للتنـازل للشيخ همـام وشركائه (من اقاربه) عن معظم أراضيهم فى الصعيد فلم يكن أمام هؤلاء الأمراء مجال للاختيار أمام قوة شيخ الصعيد ونمو نفوذه المطرد ، وكانت الدلائل كلها تشير الى انه ستكون له السيطرة على معظم أراضى الصعيد ٠

ومن هنا اضطر الكثيرون منهم للتخلى عن أراضيهم للشيخ همـام بل وصل الأمر ببعضهم الى حد الحضور بنفسه الى فرشوط مقر الشيخ همام لتسجيل تنازله عن أرضه لهمام أمام محكمة فرشوط مثال ذلـك ما كان من : تنازل الأمير عثمان جلبى بن أخى حسن قهوجى عن حصته فى ناحية بلصفورة بولاية جرجا للشيخ همام وشريكه (عمه عيسى أحمد محمد همام) نظير ثمن معين وقدره اثنا عشر كيسا وذلك بتاريخ ١٢ ربيع أول سنة ١١٤٦هـ/سنة ١٧٣٣م (١) ٠

وقد كان الأمير ابراهيم جاويش (٢) أهم الأمـراء الذين اصطدم بهم الشيخ همام فى محاولته لمد سيطرته على أراضى الصعيد وأخذ معظمها بالالتزام ٠

فقد كان للأمير ابراهيم أراض واسعة أخذها بالالتزام فى منطقة قنا من ولاية جرجا حيث كانت تلك المنطقة المعقل الأساسى لهمام ولقبيلته ٠

---

(١) هذا التنازل وارد بحجة شرعية صادرة من محكمة فرشوط أمام القاضى ابراهيم عثمان على بتاريخ ١٢ ربيع أول سنة ١١٤٦هـ ٠

(٢) **ابراهيم جاويش :**

وكان يطلق عليه أحيانا ابراهيم كتخدا كان تابعا للأمير سليمان كتخدا القازوغلى وقد عمل جاويشا لفرقة المستحفظان وقاد امارة الحج أثناء رئاسة عثمان بك ذى الفقـار سنة ١١٥١هـ/سنة ١٧٣٨م وفى تلك السنة بدأ العداء بينهما باطنا لأن ابراهيم جاويش كان شديد المراس قوى الشكيمة وكان يطمع لتولى رئاسة مصر بدلا من عثمان بك ٠

وبعد عودته من الحج نما ذكره وذاع صيته وانشغل بتدبير المؤتمرات ضد عثمان بك حتى أوقع به وأزاله من رئاسة مصر سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م ٠

وانتهت اليه رئاسة مصر بدلا من عثمان بك وشاركه فى الرئاسة زميله رضـوان كتخدا ونفذت كلمتهما واهتم ابراهيم جاويش بالسيطرة على الحكم وتسلم الأموال الأميرية وتوجيهها كأوامر الدولة التى رضيت عنه كل الرضا بينما انشغل زميله بملذاته فقط ٠

وقد أستكثر ابراهيم جاويش من شراء المماليك وتقليدهم الأمريات والمناصب ومن أشهر مماليكه على بك الكبير ٠

وقد توفى ابراهيم جاويش سنة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م ٠

الجبرتى : عجائب الآثار جـ ١ ص ١٩٢ ٠

وما كان الشيخ همام ـ وهو بصدد تنمية أراضيه ومحاولة توسيع نطاقها ـ اليرضى عن بقاء أراضى الأمير ابراهيم جاويش وكان للأمير ابراهيم من قوة الشكيمة ومن عظم النفوذ ما جعله يخوض معـركة تحد ضد نفوذ همام وضد محاولاته للتوسع وضم أراضيه فى الصعيد •

وفى رواية الجبرتى أن الصراع بين الشيخ همام وبين الأمير ابراهيم جاويش بدأ يأخذ صورة واضحة ابتداء من سنة ١١٤٩هـ/سنة ١٧٣٦م •

ففى هذا العام رهن الشيخ همام للأمير ابراهيم ناحية برديس مقابل قرض مالى على ان يكون من حق الأمير ابراهيم التصرف فى تلك الناحية لو تأخر الشيخ همام عن سداد المبلغ المقترض فى الموعد المحدد للسداد •

وقد رفض الشيخ همـام تسديد المبلغ فى موعده ومنع ابراهيم جاويش من تسلم ناحية برديس والتصرف فيها واستعان بصديق له من كبار الأمراء المماليك بالقاهرة حينذاك وهو الأمير عثمان بك الفقارى (١) الذى ايد موقف همام •

وقد لعب همام دورا كبيرا فى تصعيد حدة الصراع بين الأمير عثمان ذى الفقار والأمير ابراهيم جاويش فقد كان الصراع شديدا بين هذين الأميرين بسبب تنافسهما على رياسة مصر ، فأدت استعانة الشيخ همام بالأمير عثمان لمساندته فى موقفه ضد الأمير ابراهيم جاويش الى استياء الأمير ابراهيم من الأمير عثمان وسعيه بكل قـواه لجمع كلمـة زملائه وتحريضهم على مهاجمة عثمان بك وهو فى طريقه الى القلعة وتم لهم ذلك وهرب عثمان بك أمامهم وفر الى الصعيد عند تابعه على بك حاكم ولاية جرجا حيث معقل الشيخ همام ومهد قوته ونفوذه •

---

(١) **عثمان بك الفقارى :**

من اتباع الأمير ذى الفقار تقلد الامارة والصنجقية سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م وتقلـد عدة مناصب وكشوفيات الأقاليم وقد غـدا من كبار الأمراء المماليك واشـتهر بمحاربته للقاسمية •

واقد انتهت اليه رئاسة أمراء مصر سنة ١١٥١هـ/١٧٣٨م وكان قوى الهمة حسن السياسة وكان كما وصفه الجبرتى فطنا عادلا محبا للحق ولم يكن عيبه سوى حدة الطبع والعناد مما جعله يختلف مع زملائه وأهمهم ابراهيم جاويش وقد قام الصراع بينهما على رئاسة مصر والسيطرة على مقاليد الامور فيها وقد انتهى الأمر بتغلب ابراهيم جاويش وخروج عثمان بك من مصر الى استانبول سنة ١١٥٧هـ وبقاؤه بها حتى وفاته سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٦م ولجلال شانه وعظمته جعل أهل مصر عام خروجه منها تاريخا لاخبارهم ومواليدهم ووقائهم فيقولون جرى ذلك سنة خروج عثمان بك أو بعده بكذا سنة أو شهر أو كان عمرى فى ذلك الوقت كذا سنة •

الجبرتى : عجائب الآثار جـ ١ ص ١٧٨ •

وهكذا كان همام سببا فى احتدام الصراع بين أكبر أميرين فى هذا الوقت وهما عثمان بك الفقارى وابراهيم جاويش وبالرغم من انتهاء هذه الجولة بخروج الأمير عثمان من مصر الى استانبول (١) .

وبالرغم من وصول الأمير ابراهيم جاويش الى مركز السيطرة على مصر فانه لم يتمكن من ارغام الشيخ همام على تسليمه ناحية برديس .

فقد بقيت تلك الناحية فى أراضى همام التى أحرزها بالالتزام حتى وقت وفاته سنة ١١٨٣هـ/١٧٦٩م (٢) وكانت هى الدار الذى سيبدأ منه على بك . التحرش بهمام كما سنرى فى الفصل التالى : ــ

وتفسير موقف همام من ابراهيم جاويش ورفضه تسليمه المبلغ المقترض أو الأرض المرهونة أمر يسير .

فالشيخ همام كان صاحب ثراء طائل فلم يكن فى حاجة لاقتراض مال من الأمير ابراهيم ، وقد اشتهر الشيخ همام بالنبل والكرم فلو أن الأمر كان متعلقا بقرض عادى ورهن عادى لكان همام أول من ينفذ هذا الاتفاق ويرد المبلغ لصاحبه أو يعطيه حرية التصرف فى الأرض المرهونة .

ولكن الأمر كان وراءه سر آخر فقد كانت للأمير ابراهيم كما قدمنا أراض واسعة أخذها بالالتزام فى ولاية جرجا فى نواحى الحرجة وكوم الباسكية والشغب والشيخية وبيج القهرمون ، وقوص ، والحراجية (٣) وكلها فى منطقة قنا مهد نفوذ همام ومعقله .

ولابد أن الشيخ همام قد ساءه كثيرا ان تبقى تلك الأراضى للأمير ابراهيم فى هذه المنطقة ولعله بمحاولته عدم تنفيذ الاتفاق الذى كان بينه وبين الأمير ابراهيم كان يريد ارغامه على التخلى عن تلك الأراضى والتنازل له عنها .

ولعل تداخل هذه الأراضى مع أراضى همام أدى لتداخل المصالح المالية بين همام وابراهيم جاويش وربما أراد همام أن يأخذ المبلغ المقترض من ابراهيم جاويش ربما أراد بذلك الحصول على حقوق مالية كانت له لدى هذا الأمير وأن عملية الرهن كانت شكلية فى نظر همام الذى كان

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار جـ ١ ص ١٨٣ .

(٢) دفاتر الالتزام بالقلعة دفتر رقم ٥٣٥ لسنة ١١٨٣هـ عين ٨ مخزن تركى .

(٣) دفاتر التزامات الولايات القبلية بالقلعة دفتر رقم ٤٠٧ لسنة ١١٥٤هـ عين ٧٠ مخزن تركى .

يعرف أن له من القوة والمنعة والنفوذ ما يمكنه من منع ابراهيم جاويش من التصرف فى ناحية برديس ٠

ولعل هذا ما يفسر عبارة الجبرتى عند ما أشار الى أن الشيخ همام لم ينفذ اتفاقه مع ابراهيم جاويش بالرغم من استعانته بكثير من الأمراء فقد وصف الجبرتى موقف همام بقوله (ويحتج عليه بأشياء وشبه قوية وحسابات وحوالات ونحو ذلك) (١) ٠

فرفض همام تسديد المبلغ الذى اقترضه من الأمير ابراهيم جاويش ربما كان لتخليص حقوق مالية كانت لهمام لدى هذا الأمير ورفض همام تسليم الأمير ابراهيم ناحية برديس كما نص على ذلك فى الاتفاق الذى كان بينهما كان ذلك الرفض بهدف دفع الأمير ابراهيم للتنازل عن أراضيه فى ولاية جرجا للشيخ همام ما دام ليس فى امكانه وضع يده على الأرض التى له الحق فيها مثل ناحية برديس وهذا ما حدث فعلا فى السنوات التالية فقد شهد عام ١١٥٤هـ/١٧٤١م تنازل الأمير ابراهيم جاويش عن حصته وقدرها ١٢ط من أصل ٢٤طفى ناحيتى سمهود وخلجان تنازل عن الحصة السابقة لشريك همام الشيخ عيسى أحمد محمد همام الذى قام بدوره بالتنازل عن هذه الحصة للشيخ همام الذى ذكرت عنه الحجة ٠

انه بضم الجزء السابق صار له التزام ناحية سمهود وخلجان بالكامل لأنه كان له من قبل نصف تلك الناحية ٠

ويبدو ان العداء بين الشيخ همام وبين ابراهيم جاويش كان قد وصل الى أقصى مدى له فى تلك الاعوام فان الأمير ابراهيم لم يقدم تنازله عن تلك الناحية للشيخ همام مباشرة وانما تنازل عنها لشريك همام عيسى أحمد محمد همام الذى قام بدوره بالتنازل عنها للشيخ همام كما قدمنا (٢) ٠

وفى عام ١١٦٣هـ/١٧٤٩م (٣) ضم الشيخ همام أراضى ابراهيم جاويش التى كانت له فى قوص ، الحراجية ٠

وفى عام ١١٦٧هـ/١٧٥٣م (٤) ضم الشيخ همام لأراضيه ما كان

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار : جـ ١ ص ١٨٢ ٠

(٢) هذه الحجة من الأوراق التى سلمها الى أحفادهما بفرشوط وهى صادرة من محكمة فرشوط وأمام قاضيها على عثمان فى ١٠ رجب سنة ١١٥٦ ٠
وهى منشورة بالملاحق ملحق رقم ٧ ص ١٧٢ ٠

(٣) دفاتر الالتزام بالقلعة دفتر رقم ٤٣٢ لسنة ١١٦٣ عين ٨ مخزن تركى ٠

(٤) دفاتر الالتزام بالقلعة دفتر رقم ٤٣٦ لسنة ١١٦٧ عين ٨ مخزن تركى ٠

لابراهيم جاويش من أراضى فى نواحى الشطب ، الحرجة ، الباسكية ، الشيخية ، ببيج القهرمون ٠

وهذا يوضح الى أى مدى وصلت قوة همام وسيطرته على الصعيد بالرغم من ان ابراهيم جاويش كان وقتها فى قمة نفوذه وسيطرته على الحكم ٠

فانه اضطر أمام قوة شيخ الصعيد (نزولا على حكم الواقع الى التنازل عن أراضيه فى الصعيد والابتعاد عن منطقة نفوذ همام) ٠

وقد استمر الشيخ همام فى تدعيم نفوذه وبناء قوته بدفع كبار الأمراء المماليك واحدا تلو الآخر للتنازل له عن أراضيهم فى الصعيد ٠

ففى عام ١١٧٣ هـ // ١٧٥٩ م ، وأمام محكمة الباب العالى بالقاهرة تنازل الأمير محمد جاويش مستحفظان القازد على عن حصته وقدرها ٢ ط بناحية طهطا وتوابعها للشيخ همام نظير ثمن معين وقدره عشرون كيسا قدمها نيابة عن همام وكيله المعلم بولص (١) ٠

وواصل الشيخ همام اجلاء امراء المماليك الآخرين الذين كانت لهم أراضى فى ولاية جرجا وخاصة من كانت أراضيهم تتداخل مع أراضيه ٠

ففى عام ١١٨٠هـ/١٧٦٦م (٢) تنازل الأمير خليل بك القازد على الدفتردار عن نفسه وعن وكيله وشريكه حمزة بك القازد على عن ١٨ ط من أصل ٢٤ فى كامل أراضى ناحية منشأة اخميم (الحرزات والزوك والكوامل وأولاد مامن وتوابعها من ولاية جرجا) ٠٠

وتم التنازل أمام محكمة الباب العالى بالقاهرة نظير ثمن دفعه همام وقدره مائتا كيس ٠

وفى عام ١١٨١/١٧٦٧م ، اضطر أمير آخر هو عثمان بك أبو يوسف صارى عسكر الخزينة العامرة وقتها الى التنازل عن نفسه وعن موكليه عن ٢ ط حصتهم فى ناحية نفس اخميم ، قيراط فى أراضى شرق اخميم وتوابعها ساقلته ، سفلاق صوامعه طوايل بولاية جرجا نظير مبلغ ٢٧ كيسا ٠

---

(١) هذه الحجة من الأوراق التى سلمها لى احفاد الشيخ همام بقنا وهى بتاريخ ١٤ ذى القعدة سنة ١١٧٣هـ ٠٠

(٢) هذه الحجة موجودة بدفترخانة المحكمة الشرعية بشبرا بالقاهرة ـ مادة رقم ١٣٩ ص ٩٩ من سجلات محكمة الباب العالى سجل رقم ٢ ٠

وتم التنازل أيضا أمام محكمة الباب العالى بالقاهرة فى ١٢ رجب سنة ١١٨١ هـ (١)ديسمبر سنة ١٧٦٨م ٠

وكان يذكر فى كل تنازل من هذا القبيل ان الأمير المتنازل عن اراضيه للشيخ همام تنازل عنها له ٠

(لمـا علم لنفسه فى ذلك من الحظ والمصلحة) وكان التنازل عن الأرض فى جميع الحالات من الأمراء المماليك للشيخ همام هو تنازل عن الأرض الزراعية فقط وليس عما بها من الفلاحين والحيوانات والاشـياء الأخرى وكان همام يدفع دائما ثمن ما يأخذه من أرض هؤلاء الأمراء ٠

وكان متوسط ما يدفعه همام من نقود ثمنا للتنازل عن القيراط أحد عشر كيسا مصرية (ولم يكن القيراط فى ذلك الحين يعنى $\frac{1}{24}$ من الفدان وانما كان يعنى $\frac{1}{24}$ من أرض المقاطعة الزراعية فقد كانت كل مقاطعـة تقسم الى ٢٤ قيراطـا أى جزء ولم يكن الشيخ همـام يغـادر الصعيد الى القاهرة لحضور عمليات التنازل هذه بل كان ينيب عنه وكلاء للقيام بذلك وتسلم الأرض المتنازل عنها ودفع الثمن اللازم لعمليـة التنازل ، وكان منهم المعلمون الاقباط الذين يعملون بأراضى همام فى الصعيد بمثابة مباشرين عنده ومنهم الأمير عثمان اغا العثمانى وكيل دار السعادة (٢) بالقاهرة والذى كان الشيخ همام قد اعطاه توكيلا شرعيـا للقيام عنه بمثل هذه الأمور ٠

---

(١) هذه الحجة موجودة بدفترخانة المحكمة الشرعية بشبرا بالقاهرة ٠٠٠ مادة رقم ١٥١ ص ١١١ من سجلات محكمة الباب العالى سجل رقم ٢ ٠

(٢) دار السعادة :

اسم أطلقه المماليك على دار الحكم التى يقيم فيها نائب السلطان فى الأقاليم التابعة للدولة ٠

وقد ذكر ابن طولون فى تاريخه مفاكهة الخلان ص ١٢ ج ١ هذا الاسم كثيرا بما يعنى ذلك المفهوم ٠

فقد ذكر ص ١٢ وصل خبر انعام السلطان على نائب دمشق فدقت البشائر فى دار السعادة ٠

وقد أطلق العثمانيون هذا الاسم على دار الحكم فى استانبول أبو المحاسن المنهـل الصافى ج ١ ص ١٥٢ ٠

أما أغا أغاه وكيل دار السـعادة فى مصر فهو كبير الأغوات الرئيسى للباب العالى والذى كان يرسل الى مصر لتولى نظارة الأوقاف السلطانية العامة ٠

الجبرتى : عجائب الآثار : ج ٤ ص ٧٧ ٠

S. J. SHaw : The financial and administrative organizon, p. 44.

بل لقد وصلت سطوة همام ونفوذه وقوته الى حد أنه استطاع ان يرغم على بك الكبير اعظم الأمراء المماليك حينئذ وشيخ البلد والمسيطر على مقاليد الحكم فى مصر على التنازل له عن مساحات واسعة من أراضيه التى كان يحرزها بالالتزام فى الصعيد من ذلك ٠٠٠ ما كان من تنازل الأمير على بك الكبير للشيخ همام عن ٢٢ قيراطا من أصل ٢٤ قيراطا أى معظم ناحية بنى نصر بمنفلوط وكان ذلك أمام محكمة الباب العالى (١) بالقاهرة فى أول رجب سنة ١١٨٢هـ ١١ نوفمبر سنة ١٧٨٦م نظير مبلغ ٢٥٢ كيسا قدمها وكيل همام الأمير عثمان أغا ٠

ولعل على بك امتلأت نفسه حقدا على همام بعد وقوع تنازله هذا عن أراضيه لهمام ولعل هذا التنازل هو وما وصل اليه همام من قـــوة ونفوذ حينئذ الذى أثار كوامن غضبه على همام وشكه فيه (٢) ٠

ففى منتصف هذا الشهر نفسه ١٥ رجب سنة ٢٦/١١٨٢ نوفمبر سنة ١٧٦٨ بدأ تحرشه بالشيخ همام بارساله حملة بقيادة محمد بك أبى الذهب لمطالبة همام بالتخلى عن جميع أراضيه شمال برديس وهى الحملة التى سنناقشها بالتفصيل فى الفصل التالى عند تناول المواجهة بين همام وعلى بك ٠

هكذا رأينا كيف تمكن همام بما اتيح له من قوة وثراء ونفوذ وسيطرة على معظم أراضى الصعيد من الدخول فى علاقات قوية مع امراء المماليك

---

(١) محكمة الباب العالى

احدى ثلاثة عشرة محكمة كانت توجد بأقسام القاهرة وتوجد سجلاتها الآن بدفترخانة المحكمة الشرعية وغالبها حجج تسجيل المعاملات المالية والمواريث وهذه المحاكم هى :

١ ـ محكمة الباب العالى ٠
٢ ـ محكمة قوصون ٠
٣ ـ محكمة بابى سعادة والخرق ٠
٤ ـ محكمة القسمة العسكرية ٠
٥ ـ محكمة القسم الغربى ٠
٦ ـ محكمة الزينى ببولاق
٧ ـ محكمة مصر القديمة ٠
٨ ـ محكمة الصالحية ٠
٩ ـ محكمة طولون ٠
١٠ ـ محكمة قناطر السبع ٠
١١ ـ محكمة جامع الحاكم ٠
١٢ ـ محكمة باب الشعرية ٠
١٣ ـ محكمة الزاهد ٠

(٢) بعد القضاء على شيخ العرب همام استعاد على بك أراضى ناحية بنى نصر هذه مرة ثانية فقد ورد بدفاتر التزامات القلعة دفتر رقم ٥٥٠ لسنة ١١٨٥ عين ٩ مخزن تركى ٠٠٠٠ ان ناحية بنى نصر بمنفلوط فى التزام على بك الكبير ٠

فتحدى بعضهم واضطره للتخلى عن أراضيه فى الصعيد وصادق بعضهم صداقة قوية ربطت حياته بحياتهم ومصيره بمصيرهم مثل صداقته للأمير صالح بك القاسمى الذى بلغ من صداقته له انه كان ينيبه عنه فى جميع مصالحه بالقاهرة والذى أيده الشيخ همام بكل ما يحتاج اليه من مال ورجال ومؤن وذخائر عندما فر هاربا الى الصعيد سنة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م عندما حاول على بك نفيه من مصر ليخلو له الجو لفرض سيطرته خالصة على مصر ٠

وقد بدأت صداقة همام مع صالح بك (١) منذ عام ١١٦٨ هـ ١٧٥٤ م حينما عين صالح بك حاكما لولاية جرجا ، فقد قبل هذا الامير صداقة الشيخ همام ربما لأنه من القاسمية ، وهم الرجال الذين غمرهم الهوارة عامة والشيخ همام خاصة بكرمهم ، وأفسحوا لهم ديارهم ، وقدموا لهم المأوى والأمان عندما انتهت دولتهم سنة ١١٤٢هـ/١٧١٩م وتعرضوا للتشتيت والنفى ٠

وربما أدرك صالح بك بثاقب بصره أنه من الخير له أن يكسب ود وصداقة شيخ الصعيد المسيطر على معظم اراضيه ان أراد أن يضمن لنفسه حكم ولاية جرجا فقد وصل الشيخ همام فى تلك السنوات الى حد من القوة والسيطرة والنفوذ ما كان يجعله فى مركز يستطيع منه تحدى أى حاكم لولاية جرجا لا يكون على وفاق معه ٠

وسنرى فى الفصل التالى الخاص بالصراع بين على بك والشيخ همام تفصيلا للعلاقة بين الشيخ همام وصالح بك القاسمى وعلى بك الكبير نفسه ٠

---

(١) صالح بك القاسمى :

أصله مملوك مصطفى بك المعروف بالقرد ، ولما مات سيده تقلد الامارة عوضه ، وقد اشتهر ذكره ، وتقلد امارة الحج فى سنة ١١٧٢هـ/١٧٥٨م وسار أحسن سيرة ، وقد التزم بالتزامات أساتذته واقطاعاتهم بالصعيد ٠

وقد أنشأ صالح بك دارا عظيمة بالقاهرة لم يكن لها نظير ، ولما نما أمر على بك ونفى زميله عبد الرحمن كتخدا الى السويس أرسله الى هناك برفقة صالح بك القاسمى ، وارسل خلفه فرمانا بنفيه الى غزة ثم نقل منها الى رشيد ثم الى دمياط ومن هناك فر الى الصعيد الى حمى الشيخ همام وأقام بالمنيا وتحصن بها بمعونة همام ولما خرج على بك منفيا مع زملائه وذهب الى الصعيد انضم الى صالح بك بوساطة الشيخ همام ، وتقدم صالح بك مع على بك الى القاهرة واشترك معه فى تطهيرها من منافسيه ، ولكن ما أن تم الأمر لعلى بك حتى غدر بزميله صالح بك وقتله سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م ٠

وقد كان صالح بك أميرا جليلا ، لين العريكة ، يميل الى الخير ويكره الظلم ولا يتطلع لما فى أيدى الناس ٠

الجبرتى : عجائب الآثار جـ ١ ص ٣١٨ ٠

الفصل السادس

الصراع بين الشيخ همام وعلى بك

شخصية على بك الكبير ـ أسباب الصراع بينه وبين همام ـ المواجهة بينهما ـ نهاية همام ـ كيف أدار على بك الصعيد بعد وفاة همـام ـ اثر القضاء على سلطة همـام فى حيـاة الصعيد ٠

الصراع بين الشيخ همام وعلى بك الكبير

لتحديد اسباب الصراع بين الشيخ همام وعلى بك الكبير ينبغى ان ندرس شخصية على بك وحركته وأهدافه منها .

ولد على بك سنة ١٧٢٨م/١١٤١هـ ببلاد الأبازة من أعمال القوقاز العثمانى حينئذ ، وكان والده داود أحد قساوسة الكنيسة اليونانية يأمل أن ينشىء ابنه يوسف تنشئة دينية ، ولكن القدر شاء غير ذلك ، فقد اختطف الابن بيد احدى عصابات الطرق التى باعته الى كرد أحمد ، وهو من كبار تجار الرقيق ، فقصد به الى الاسكندرية حيث باعه الى مديرى جمركها الأخوين اليهوديين أسحق ويوسف اللذين قدماه هدية الى ابراهيم كتخدا جاويش (الينكجرى) تقربا اليه لأنه كان من أصحاب النفوذ فى مصر .

وقد بدأت حياة على بك كما كانت تبدأ حياة غيره من المماليك بعد شرائهم فاعتنق الاسلام وسمى عليا ودرس تعاليم الدين الاسلامى ، ومبادىء القراءة والكتابة العربية والتركية ولما أبداه من ذكاء واردة وحزم تمتع بعطف استاذه الذى والاه بالترقية حتى وصل الى مركز خازندار بيته ، وقد أخذ على نفسه بالتدريب الدائم على التمرينات البدنية ، وركوب الخيل ، واستعمال الاسلحة النارية فمهر فى ذلك

مهارة فائقة اكسبته لقب الجن على ، اى النشـــيط الذى يغلب ولا يغلب (١) ٠

ولما توفى أستاذه ابراهيم جاويش سنة ١١٦٨ هـ / سنة ١٧٥٤ م تقلد الصنجقية وبدأت شخصيته فى الظهور على مسرح الأحداث بالقاهرة ، وبدأ يسعى للحصول على منصب شيخ البلد أى الوصول الى زعـــامة المماليك جميعا والسيطرة على مقاليد الأمور فى مصر كلها ٠

وللوصول الى منصب شيخ البلد كان على على بك أن يزيح من طريقه رضوان كتخدا الجلفى شريك استاذه ابرهيم كتخدا فى النفوذ والذى انفرد بعد وفاته بالنفوذ والسيطرة ٠

وكان من الطامعين فى مشيخة البلد أيضا عبد الرحمن كتخدا (٢) الذى تركه على بك يبدأ النزال مع الامراء الاخرين حتى يمهد له الطريق ويخليه من المنافسين وفعلا ألب عبد الرحمن كتخدا مماليك ابراهيم كتخدا على رضوان الجلفى وأغراهم به سنة ١١٦٩هـ/١٧٥٥م حتى هاجمـوه وأطلقوا عليه الرصـــاص واضطروه للفرار الى الصعيد حيث توفى بأولاد يحيى (٣) بعد أيام من مهاجمته وفراره ٠

وانتهى بموته سلطان الجلفية أتباعه ، واستمر على بك فى اخفاء ما فى نفسه من تطلع لمنصب شـــيخ البلد وترك المتنافسين على ذلك

---

(١) محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ص ١٨ ٠

فولنى : ثلاثة أعوام فى مصر وبر الشام – ترجمة ادوارد البسانى بيروت ١٩٤٩ ج ١ ص ٨٠ ٠

(٢) عبد الرحمن كتخدا :

ابن حسن جاويش القازوغلى أستاذ سليمان جاوبش أستاذ ابراهيم كتخدا وكان من الانكشارية وتقلد السردارية وحجج سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م وبقى بالحجاز حتى سـنة ١١٦١هـ/١٢٤٨م ثم عاد الى مصر وتولى كتخدا الوقت عامين وشرع فى بناء المساجد وعمل الخيرات وابطال المنكرات وبلغ عدد المساجد التى أنشأها وجددها ١٨ مسجدا خلاف الزوايا والأسبلة والمكاتب والأحواض والقناطر والربط للنساء الفقيرات ومن أهم المساجد التى بناها المشهد الحسينى والسيدة زينب ، وقد اشتهر بالجود ولقب بصاحب الخيرات والعمائر فى مصر والشام ومد مهد السبيل لعلى بك وأعانه على تولى مشيخة البلد ولكنه غدر به ونفاه الى الحجاز سنة ١١٧٨هـ/١٧٦٤م وبقى هناك حتى عاد الى مصر سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٦م ،مات بعد أيام ودفن بالأزهر ٠

الجبرتى : عجائب الآثار ج ٢ ص ٥ ٠

(٣) أولاد يحيى : قرية من قرى جرجا شرقى النيل كانت عامرة بالمساجد والنخيل والمضايف ولأهلها كرم وشهامة ٠ على مبارك الخطط ج ٩ ص ١٠٥ ٠

المنصب يسقط بعضهم بعضا ولم يستطع عبد الرحمن كتخدا أن يتقلد مشيخة البلد لانه برغم شهرته وقربه من نفوس الشعب لم يكن له من الأتباع والصناجق ما يوازى صناجق عثمان بك الجرجاوى (أول الصناجق الذين فلدعم ابراهيم كتخدا) والذى انتهى الأمر بتوليه مشيخة البلد فلم يحسن معاملة زملائه الذين نزعوه من الرياسة وتولى بعده حسين بك الصابونجى (١) أوائل سنة ١٧٥٧م/سنة ١١٧١هـ ٠

فاتبع سياسة أساسها تشتيت شمل الصناجق الابراهيمية (٢) الذين كان على رأسهم على بك فأصدر حسين بك أمرا بنفى على بك (٣) الى نوسا الغيط (من اعمال الدقهلية) ولكن خشداشينة تآمروا ضده واغتالوه سنة ١٧٥٧م/١١٧١هـ وتولى بعده على بك الغزاوى الذى سعى للقضاء على عبد الرحمن كتخدا مدبرا لذلك مؤامرة علم بها الأخير فعمل على اسقاطه من مشيخة البلد وانضم لذلك الى على بك الكبير وعقد معه أواسر الصداقة وبذل جهده حتى تمكن من جمع كلمة الأمراء على اختيار على بك شيخا للبلد فى أوائل عام ١٧٦٠م/١١٧٤هـ وظفر باقرار الباشا لذلك ٠

وهنا يحاول على بك بعد وصوله الى منصب شيخ البلد أن يحتفظ بهذا المنصب سبيله الى ذلك القضاء على من عساهم ينافسونه فيه وكان أهم هؤلاء ثلاثة :

عبد الرحمن كتخدا ، حسين بك كشكش ، صالح بك القاسمى حاكم جرجا ٠

وقد بدأ بعبد الرحمن كتخدا فاستصدر من الباشا أمرا بنفيه الى الحجاز سنة ١١٧٨هـ/١٧٦٤م كما نفى الكثيرين من أنصاره ٠

---

(١) حسين بك الصابونجى :

من مماليك ابراهيم الصابونجى ، فر الى ابراهيم كتخدا فآواه ورباه ، تولى امارة الحج مرتين ١١٦٩هـ/١٧٥٥م والعام التالى له ثم توفى شياخة البلد ١١٧١هـ/١٧٥٧م ٠

الجبرتى : عجائب الآثار ج ١ ص ٢٦ ٠

(٢) بيت الابراهيمية : هو الحزب الذى كان ينتمى اليه مماليك ابراهيم كتخدا استاذ على بك الكبير ٠

(٣) الخشداش أو الخوشداش أو الخوجداش معرب اللفظ الفارسى خواجاتاش ومعناه الزميل فى الخدمة ، والخشداشية فى اصطلاح عصر المماليك بمصر هم الأفراد الذين نشأوا عند استاذ واحد ٠

ثم اتجه على بك الى الايقاع بين حسين بك كشكش (١) وصالح بك القاسمى بتعيين الأول حاكما لجرجا ثم أصدر أمرا بنفى صالح بك الى رشيد ثم الى دمياط ولكن صالح بك لم يستسلم بل فر الى المنيا أى الى الصعيد موطن صديقه وحليفه الشيخ همام وجمع حوله (المنفيين) من فرقة القاسمية (٢) وتشتتهم سنة ١١٤٢هـ/سنة ١٧٢٩م فلجأ الكثيرون منهم الى الهوارة بالصعيد وفى عهد همام انضموا اليه وعملوا جندا عنده، وكانوا يلتفون حول الأمراء المماليك الفارين الى الصعيد ، ويخدمون فى صفوفهم ، فلما فر صالح بك القاسمى (٣) الى المنيا لاجئا الى حمى الشيخ همام فرارا من وجه على بك تجمع القاسمية لتأييده ومساعدته ٠

وقد اهتم الشيخ همام بمساندة صديقه صالح بك ومساعدته مساعدة فعالة ، عملا بما تقتضيه واجبات الصداقة من جهة وادراكا لسوء نوايا على بك من جهة أخرى فلاشك أن مساعدة االشيخ همام لصالح بك كانت تحمل فى ثناياها ادراكا من همام لنزعة على بك وميله للقضاء على كل ذوى السلطان والنفوذ الذين يخشى منهم على نفوذه وسيادته ومن هؤلاء كان صالح بك الذى كان يستمد قوته من صداقته وارتباطه بالشيخ همام ، وقد أمد الشيخ همام صديقه صالح بك بكل ما يحتاج اليه من ذخيرة ومؤن ورجال لمقاومة الحملة التى وجهها اليه على بك بقيادة حسين بك كشكش ٠

وقد تمكن صالح بك بمعاونة الشيخ همام من قطع الاتصال بين الصعيد والقاهرة ، ومنع ارسال الغلال والأموال الأميرية ٠

وقد كان الشيخ همام يقف بكل قوته وراء صالح بك ، وبحسن سياسة الشيخ همام وبعد نظره فشلت حملة على بك ضد صالح بك ، فلا شك أن الشيخ همام بمساندته القوية لصالح بك نبهه الى حقيقة

---

(١) حسين بك كشكش :

من مماليك ابراهيم كتخدا تامر (أى ولى) فى حياة أستاذ وكان شجاعا معدداما اشتهر بالفروسية وخرج أميرا للحج أربع مرات دون أن يجرؤ العرب فى الطريق الى الحجاز على التعرض له بل هابوه وخافوا منه وكانوا يخوفون بذكره أطفالهم وكان ذا عزيمة ماضية ونفس طموحة مما جعل على بك يخشاه ولا تهدأ نفسه الا بالقضاء عليه بغتله بطنطا سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م ٠

الجبرتى : عجائب الآثار — ج ١ ص ٣١٧ ٠

(٢) عن الفقارية والقاسمية انظر ص ١٢٠ ، ١٢١ من الفصل الخامس ٠

(٣) عن ترجمة صالح بك انظر ص ١٢٩ من الفصل الخامس ٠

ويبدو أن الشيخ همام لم يقبل مساندة على بك الا أنه ادرك خفايا شخصية على بك ، وأنه يملك من العزيمة ما سيمكنه من هزيمة زملائه، واحراز السيطرة على مصر كلها ، ورأى همام فى مساندة على بك ما قد يعود عليه ، وعلى صديقه صالح بك بالنفع لو تم النصر لعلى بك وفاز بالسيادة ثانية ٠

وفعلا تم الاتفاق بينهم ، وقبل صالح بك الانضمام الى صفوف على بك الذى سر كثيرا بهذا الاتفاق الذى سيكفل له الحصول على أكبر قدر من الأموال والرجال والعتاد من الشيخ همام ٠

وقد وعدهم على بك بأنه اذا ما تم له النصر ثبت صالح بك فى حكم ولاية جرجا مدى الحياة (١) أى ثبت نفوذ همام وسلطته فى الصعيد مدى الحياة أيضا فصالح بك كان هو الحاكم لجرجا شكلا ولكن النفوذ الحقيقى فيها كان لشيخ العرب همام ، وبمصاحبة صالح بك وبمعونة همام تقدم على بك فى طريقه الى القاهرة بجيش جرار حيث التقى بمنافسيه شمالى بنى سويف فى جمادى سنة ١١٨١ هـ أكتوبر سنة ١٧٦٧ م.حيث دارت المعركة الفاصلة التى انتصر فيها على بك نصرا تاما ودخل القاهرة حيث ثبتت أقدامه هذه المرة فى امارة مصر ورياستها وحيث بدأ فى تنفيذ سياسته التى كانت ترمى الى :

(قتل المتمردين وقطع المعاندين وتشتيت شمل المنافقين) (٢) وقد بدأها بالقضاء على حسين بك كشكش وزميله خليل بك سنة ١١٨٢ هـ سنة ١٧٦٨م ثم التفت الى صالح بك حليفه الذى سانده فى صراعه الهام ضد منافسيه والذى كانت له بمساعدة صديقه همام اليد الطولى فى حصول على بك على نصره المؤزر على زملائه ٠

ولكن على بك فى سبيل التخلص من زملائه الذين يخشى من منافستهم له غدر بصالح بك بأن أغرى به بعض أتباعه فاغتالوه ليلا أثناء سيرهم معه قرب سويقة عصفور ببولاق بعد خروجهم من اجتماع ضمهم وعلى بك فى منزله فى ١٨ ربيع الثانى سنة ١١٨٢هـ/١١ سبتمبر سنة ١٧٦٨م (٣) وبذلك تخلص على بك من آخر صنجق قوى كان يمكن أن ينافسه على مشيخة البلد ، ولعل من أهم الأسباب التى جعلت على بك يعجل بالقضاء على صالح بك خوفه من خطورة صالح بك لاستناده

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار ج ١ ص ٢٥٧ ٠
(٢) المرجع السابق : ج ١ ص ٢٥٨ ٠
(٣) المرجع السابق ج ١ ص ٣٠٧ ٠

الى حليفه القوى المسيطر على الصعيد شيخ العرب همام ، ولكن على بك كان سريع الخطأ ، بعيد النظر فقضى على صالح بك قبل أن يترك له فرصة تتيح له القيام بأى عمل ضده .

وبذا استقرت الأمور لعلى بك الذى غدا سيد مصر الفعلى ، وتطلعت نفسه الى الانفراد بشئون الحكم فى مصر كلها وكان لابد له لتثبيت مركزه من تعبيد الطريق ، ازالة ما به من عقبات كان أهمها كسب ثقة الباب العالى باطاعة أوامر السلطان والتقرب الى ممثله فى مصر واستصدار فرمانات من الباشا لتنفيذ ما يتخذ من قرارات ونجح على بك فى ذالك نجاحا تاما (١) .

وكان عليه أيضا أن يقضى على ما بقى من قوة الحامية العثمانية فى مصر ، فهى وان كانت قد ضعفت وأصبح معظم رجالها من أرباب الحرف ، الملتزمين(٢) ولم تعد هيئات قوية منظمة ، الا أنها كانت موجودة وللانفراد بالسلطة فى مصر كان على على بك أن يقضى على كل قوة لها ، ولذا اتبع سياسة التخلص منها باهلاك رجالها فى الحروب الداخلية ومنع العناصر غير المرغوب فيهما من بين ضباطها من التزام الأراضى ومصادرة أموال البارزين من قادتها أو اعدامهم .

وبعد أن أمن على بك جانب السلطان وقضى على المتمردين والمنافسين له من البكوات المماليك وبعد أن شل نفوذ الحامية العثمانية وركز السلطتين الادارية والحربية فى يده أصبح فى مركز يسمح له بالقضاء على آخر القوى الخطيرة التى يمكن أن تهدد سلطانه ونفوذه وهى :

القبائل العربية المنتشرة فى الوجهين البحرى والقبلى .

وقد أظهر على بك أنه بمحاولته القضاء على سلطة تلك القبائل انما يهدف الى اقرار الأمن الداخلى (٣) .

ولكن الحقيقة كانت خلاف ذلك فقد كان على بك يهدف من تحطيم سلطة القبائل العربية فى مصر الى دعم مركزه وفرض سيطرته الخالصة على مصر كلها .

ومحاولة على بك للقضاء على القبائل العربية فى الوجه البحرى قد تكون محاولة صادقة منه لاقرار الأمن فقد كثر عبث الحبايبة بشرق

---

(١) محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ص ٣٦ .

(٢) فولنى : ثلاثة أعوام فى مصر وبر الشام ـ ترجمة ادوارد البستانى جـ ١ ص ١١٠ .

الدلتا وأصبحوا أخطر العرب الموجودين بالوجه البحرى وأكثرهم نفوذا وسيطرة وهم ينتسبون الى حبيب بن سعد أعظم مشايخ العرب قدرا بالقليوبية خاصة والوجه البحرى عامة ٠

وقد وفد الحبايبة أصلا من الحجاز واستقروا فى شطب بأسيوط ثم نزحوا الى الدلتا ، وكان ظهور جدهم حبيب فى أوائل القرن الثامن عشر وقد تولى رياستهم فى عهد على بك سويلم ابن حبيب الذى ورث عن أبيه حبيب وعن شقيقه سالم شهرة تردد صداها فى انحاء الوجه البحرى وقد انتهت الى سويلم زعامة جميع القبائل العربية هناك وهابه الجميع لجرأته وشدة بأسه ٠

وقد احيطت اعماله بهالة من الخيال حتى لقد (قوموه وفرسه بألف خيال) ٠

وقد انتهت اليه خفارة (حراسة) الملاحة النيلية بين بولاق وكل من دمياط ورشيد ، غير أنه رغم ثروته الطائلة وضياعه الواسعة تجبر وطغى وأصبح لا يفترق فى شىء عن قطاع الطرق فزاول القرصنة النيلية وأعد مراكب خاصة لذلك تخرج الى النيل وعليها رجال غلاظ ومزودة بالسلاح فاذا مرت بهم سفينة صاعدة الى الوجه القبلى أو حادرة الى الوجه البحرى أوقفوها فان خضعت لهم اخذوا منها ما يشاءون وان عصتهم أو حاولت الهرب منهم تتبعوها وضيقوا عليها الخناق حتى تقع بين أيديهم وحينئذ يأخذون منها أضعاف ما كانوا سيأخذونه منها لو سلمت لهم من أول الأمر ٠

ورغم تكرر الشكاوى من سويلم فان حكام مصر لم يكونوا يحركون نحوه ساكنا فقد كانت هداياه الفخمة الدائمة لهم تلجم ألسنتهم وكان له من امراء المماليك واتباعهم اصدقاء كثيرون يحمون ظهره ٠

وقد وصل نفوذ الحبايبة اقصى اتساع له فى عهد على بك فقد أصبحت معظم بلاد القليوبية والشرقية تحت حماية سويلم بن حبيب وحماية أقاربه وأولاده وأصبح الملتزمون فى تلك النواحى تحت رحمته يتدخل فى كل أعمالهم بالاضافة لتحكمه فى الطريق بين القاهرة وموانى القطر الشمالية ٠

وما كان على بك يسمح لتلك الفوضى بالبقاء فى عهده وما كان يستطيع أن يغمض عينيه عن خطورة سلطة ابن حبيب على نفوذه فى مصر، لذا وجه اليه حملة بقيادة محمد بك أبى الذهب ، وأيوب بك للقضاء عليه

وفى رواية الجبرتى (١) ان على بك احتج فى ارسال تلك الحملة بما كان من اكرام ابن حبيب لمنافسه حسين بك كشكش وتستره عليه أثناء مطاردة على بك له ٠

وعندما وصلت الحملة الى دجوه ـ (قرية صغيرة بالقليوبية تقع على الضفة الشرقية لفرع دمياط) ـ لم يكن سويلم موجودا بها وعندما علم بحضورها أسرع الى البحيرة والتجأ الى عرب الهنادى ، فاكتفى محمد بك بنهب دياره وأمواله وعاد الى القاهرة سنة ١١٨٢هـ / سنة ١٧٦٨م ٠

ولكن على بك لم يكتف بذلك بل جرد عليهم حملة أخرى بقيادة اسماعيل بك استطاعت هذه الحملة أن تهزم الحبايبة والهنادى أيضا فانكسروا شر كسرة ، وقضى على سويلم وأتباعه وزال خطر هذه القبائل العربية نهائيا ولم تقم لها قائمة بعد ذلك (٢) ٠

وبعد أن تخلص على بك من أخطر عرب الوجه البحرى اتجه للقضاء على عرب الهوارة بالصعيد واستخلاصه من أعظم مشايخ العرب قدرا ونفوذا واتباعا وهو شيخ العرب همام بن يوسف الهوارى ٠

وفى محاولة على بك القضاء على الشيخ همام ونفوذه بالصعيد تبدو رغبته فى دعم مركزه بالقضاء على كل ذى نفوذ يمكن أن يهدد نفوذه وسيطرته على مصر ٠

وترجع اسباب النزاع بين الشيخ همام وعلى بك الى سنوات بعيدة الى عام ١١٤٩هـ/١٧٣٦م حين تحدى همام الامير ابراهيم كتخدا (جاويش) استاذ على بك وسيده ذلك التحدى والعداء الذى لم ينته الا بنهاية الشيخ همام وقد أشار الجبرتى الى هذا المعنى بقوله :

(وأما النفرة التى لم يندمل جرحها فهى دعوة برديس وفرشوط (٣) فقد رهن الشيخ همام لابراهيم جاويش ناحية برديس (٤) نظير اقتراضه منه مبلغ من المال بشرط أن يتصرف ابراهيم جاويش كيفما

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار ـ ج ١ ص ٣٠٨ ٠
(٢) الجبرتى : عجائب الآثار ـ ج ١ ص ٣٤٥ ٠
(٣) الجبرتى : عجائب الآثار ـ ج ١ ص ١٨١ ٠
(٤) كان نظام رهن الأرض لحاجة صاحبها الى المال نظاما جرى به العرف فى مصر العثمانية وعرف برهن الغاروقة أى الرهن المؤقت الذى تعود فيه الأرض لصاحبها بعد تسديد المال الذى اقترضه عليها ٠ وقد ذكر الجبرتى أمثلة كثيرة لرهن البكوات المماليك جزءا من أراضيهم منهم على بك الهندى الذى كان قد رهن بلدا لبك آخر ـ ج ١ ص ١٣١ ـ وفى الترجمة للخواجا محمد الداده الشرايبى ذكر عنه الجبرتى ـ ج ١ ص ٨٧ أنه كان يقترض المال لقاء رهن البلاد عنده ٠

وقد كان طبيعيا أن يستنكر الشيخ همام غدر على بك بصديقه وحليفه صالح بك ، وأن يفطن الى أنه لم يعد هناك مطلب لعلى بك سوى القضاء عليه هو الآخر بعد أن قضى على جميع منافسيه وعلى القوى التى كانت تهدد نفوذه فى مصر .

وقد سارع على بك ببدء النزال ضد همام عقب التخلص من صالح بك فوجه على همام حملة بقيادة محمد بك أبى الذهب سارت الى الصعيد فى ١٥ رجب سنة ١١٨٢ هـ / ٢٦ نوفمبر سنة ١٧٦٨ م لفرض شروط على بك على الشيخ همام وهى الشروط التى كانت تقضى بان يقصر الشيخ همام منطقة نفوذه وسيطرته على أراضى الصعيد ابتداء من برديس (قرية بجوار مدينة جرجا تقع بحرى فرشوط مقر همام) وهى القرية التى سبق النزاع بشأنها بين همام ، وابراهيم جاويش أستاذ على بك .

أى أن تلك الشروط كانت تقضى بأن يقصر همام نفوذه على المنطقة التى كان يتركز فيها الهوارة فى قنا وأسوان وليس على الصعيد كله .

وقد كان على بك وقتها فى مركز يسمح له بتحدى شيخ الصعيد واملاء أوامره عليه فقد أصبح على بك شيخا للبلد وسيد مصر الفعلى . وكانت الدلائل كلها تشير الى انه سيكون الحاكم المطلق لمصر كلها .

لذا آثر الشيخ همام الخروج من الجولة الأولى بدون اشتباك كان يدرك مقدما أنه سيخسره ، وقبل همام شروط على بك بتحديد منطقة نفوذه ابتداء من برديس ، وترك الأراضى الواقعة شمالها الى المنيا ــ والتى كانت من قبل تحت سيطرة همام ــ لعلى بك يتصرف فيها كما يشاء (١) .

ولا شك أن الشيخ همام قد قبل هذه الشروط بدون مقاومة وانسحب مؤقتا حتى يجد له منفذا آخر ولكن كلا من الطرفين لم يكن ينوى حقيقة تنفيذ هذا الاتفاق فقد بقيت تلك الأراضى فى التزامات الشيخ همام (٢) وكان قبول همام للاتفاق ما هو الا تقدير منه لخطورة الموقف فقط وقوة الخصم الذى يقف أمامه فآثر الانسحاب ريثما يعيد النظر فى موقفه ولكى يغرى محمد بك أبا الذهب بالعودة وربما ليستميله ويجعله يشنى على بك عن نية القضاء عليه تنازل له عن التزام ناحية برديس هدية منه له ــ أى بدون أن يقبض ثمنها لهذا التنازل بمناسبة مولود ولد لمحمد بك .

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار ــ ج ١ ص ٣٠٨ .

(٢) دفاتر الالتزام بالقلعة : دفتر رقم ٥٣٢ لسنة ١١٨٢هـ عين ٨ مخزن تركى .

وقد كانت تلك هى الجولة الأولى بين همام ، وعلى بك تلك الجولة التى أكدت لهمام أن :

على بك قد عقد العزم تماما على القضاء عليه وعلى سيطرته الواسعة على الصعيد .

ولم ينخدع على بك بالانسحاب الهادىء الذى قدمه الشيخ همام بتنازله الظاهرى عن أراضيه ، ولم ينس على بك أيضا الشكوك التى كانت ما تزال تؤرقه من ناحية الشيخ همام وما يربطه أى همام من صلات الود بالدولة العثمانيــة نفسها التى سمحت له بمد نفوذه على أراضى الصعيد من المنيا الى أسوان باذنها فقد كان همام كما قدمنا يحصل على كل أراضيه بالالتزام باذن الدولة ورضائها .

وعاد التحرش من جديد واستأنف على بك الصراع حتى لا يترك لهمام فرصة للتفكير أو العمل فأرسل اليه يطلب منه طرد الأمراء المماليك المعادين له والمقيمين بأراضيه عربونا لاقراره لشروط الاتفاق التى جرت بينه وبين محمد بك أبى الذهب .

وهنا تأكد لهمام بما لا يدع مجالا للشك رغبة على بك فى القضاء عليه وأنه لن يتركه يهنأ بما كان له من سيطرة ونفوذ فى الصعيد لذا قرر همام فى هذه المرة أن يقوم بعمل ايجابى لمقاومة محاولة على بك للقضاء عليه ، ولكنه لم يعلن عداءه صراحة لعلى بك ولم يقاومه وجها لوجه بل لجأ الى الأمراء المــــاليك خصــوم على بك والموجــودين فى أراضيه مثل :

أتباع صالح بك القاسمى وباقى القاسمية وأتباع كثير من البيوت المملوكية التى قضى عليها على بك مثل بيوت :

الخشاب ، الفلاح ، الجلفية ، مناو ، السكرى ، أتباع كشكش بك .

وكان هؤلاء يمثلون عددا كبير من الأمراء والأتباع فحرضهم همام واتفق معهم على ان يتقدموا للاستيلاء على أسيوط وانتزاعها من أتباع على بك تمهيدا لتقدمهم الى القاهرة لاجلاء على بك عنها والقضاء على حكمه لمصر واسترجاع ما كان لهم من نفوذ وسطوة على أن تبقى له سيطرته على الصعيد ، وفعلا وافقه الأمراء على ذلك ، فأمدهم همام بالرجال من كبار الهوارة ومن أهالى الصعيد فتكون لهم جيش كبير قدم له همام كل ما يحتاج اليه من أموال وذخائر ومؤن .

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار ج ١ ص ٣٣٥ .

وانتهى الأمر باستيلاء الأمراء حلفاء همام على أسيوط ووصل الخبر الى على بك الذى كان قد أرسل حاكما جديدا لجرجا من خاصة صناجقه وهو أيوب بك فى محرم سنة ١١٨٣هـ / مايو سنة ١٧٦٩ م وأمره بالتوجه الى جرجا لتولى منصبه ، وخرج أيوب الى الصعيد متوجها الى جرجا ومعه عدد كبير من الجند والاتباع ، ولكنه وجد أن الصعيد فى قبضة همام وحلفائه ووجد أن سلطان على بك على مصر يتهدد بالخطر من شيخ الصعيد وحلفائه فأرسل يطلب مددا من على بك لمواجهة الموقف .

وقد أدرك على بك أهمية المعركة القادمة وأنه لتثبيت سيادته على مصر لا بد وأن ينتصر فى هذه المعركة ولا بد وأن يقضى قضاء نهائيا على الشيخ همام الذى أصبح منبعا للخطر الداهم يتهدد به نفوذه وبقاؤه فى الحكم .

لذا جهز علـى بك وبسرعة فائقة جيشا ضخما حشد فيه الى جـانب جنده المماليك مجموعة كبيرة من رجال الفرق العسكرية كلها وعلى رأسهم اثنان من بكواته الذين يثق فيهم وهم :

خليل بك القاسمى وابراهيم بك .

وأرسل هذا الجيش بسرعة للانضمام لجيش أيوب بك حاكم جرجا لمحاربة همام وحلفائه .

وقد حشد على بك لهذه المعركة كل قواه فلم يكتف بما أرسله بل أرسل حملة ضخمة بقيادة قائده المظفر محمد بك أبى الذهب ومعه رضوان بك ومجموعة من الأمراء والصناجق أتباع على بك وضمت هذه الحملة أعدادا ضخمة من :

المماليك والمرتزقة من الدلاه والدروز والمتاولة والشوام .

وانضم الجميع الى جيش أيوب بك الذى كان معسكرا خارج أسيوط التى كانت ما زالت فى أيدى حلفاء همام .

وتقديرا من على بك لأهمية هذا الصراع وخطورة المعركة القادمة استمر فى ارسال الامدادات والذخائر المتواليـة الى رجاله الذين أصبحوا يضمون جيشا ضخما مكونا من ثلاثة جيوش وهم جيش أيوب بك وجيش خليل بك وجيش محمد بك أبو الذهب الذى تزعم الجميع .

وأمام أسيوط دارت المعركـة الحاسمـة التى كتب النصر فيها لقوات على بك بعد قتال عنيف قتل فيه الكثيرون من أعداء على بك من الأمراء المماليك وفرت فلول المهزومين الى قرشنوط مقر الشيخ همام .

وقد كان من الطبيعى أن ينتصر رجال على بك على حلفاء همام فقد كان رجاله يمثلون قوة الدولة وقد هيأ لهم على بك الوسائل التى تضمن تفوقهم من تزويدهم بالأعداد الهائلة من الرجال والأموال والمؤن والأسلحة.

بينما كانت قوة همام أقل عددا وأضعف استعداد لأن حلفاءه من المماليك لم يكونوا أكثر من جماعة من الأمراء اللاجئين الى الصعيد بعد فقدهم كل قوتهم وثرواتهم التى جردهم منهـا على بك وما قدمه لهم الشيخ همام من رجال لم يكن لهم من المهارة الحربية ومن التدريب والتسليح وحسن الاستعداد ما يضمن لهم التغلب على الجند المماليك والطوائف العسكرية الأخرى التى كانت تتألف منها قوات على بك وبعد انتصار على بك الساحق على حلفاء همام ورجاله فى معركة أسيوط أمر قائـده محمد بك أبى الذهب بالزحف فورا الى فرشوط لمحاربة الشيخ همام والقضاء عليه .

وقبل أن يجد همام مخرجا من هذا الموقف ، وقبل أن يتقدم برجاله لمواجهة جيش محمد بك لجأ محمد بك الى سلاح العصر وهو سلاح الخيانة والخديعة فأغرى أبن عم همام الشيخ اسماعيل أبو عبد الله بخيانة همام وأخذ يستميله واعدا اياه برئاسة الصعيد بدلا من همام اذا ما تقاعس عن القتال فى صفوف همام ونشر فكرة التخاذل بين جنده (١) .

وبهذه الوعود البراقة استثار محمد بك جوانب الضعف الانسانى والأنانية الشخصية التى جعلت الشيخ اسماعيل ينخدع بحيلة أبى الذهب ويخون ابن عمه الشيخ همام ويتراجع عن القتال معه بل ويضـم الى صفوفه الكثيرين من رجال همام .

ويبدو أن الشيخ همام كان يعقد أهمية كبيرة على وجود ابن عمه هذا بين صفوفه ، لذا قصمت هذه الخيانة ظهره وفتت فى عضده اذ أدرك أنه لن يبقى له شىء بعد أن خانته عشيرته وتخلى عنه أقرب الناس اليه ، لهذا أدركه حزن قاتل واضطر الى التقهقر وخرج من مسقط رأسه وموطنه وعاصمة نفوذه ومجده فرشوط ومات (مكمودا مقهورا قرب اسنا فى قرية قمولة) (٢) .

فى ٨ شعبـان سنـة ١١٨٣هـ / أول نوفمبر سنـة ١٧٦٩م (٣) وكان فى نحو الستين من عمره .

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار — ج ١ ص ٣٣٦ .

(٢) قمولة (أو قمولا) قرية كبيرة تقع غربى النيل وتتبع مركز قوص وقد قسمت فى سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م الى ثلاث نواح وهى : البحرى قمولا والأوسط قمولا وهى الأصلية والقبلى قمولا وأصبحت كل ناحية منها قائمة بذاتها من ذلك التاريخ .

محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج٤ ص ١٨٣ .

(٣) الجبرتى : عجائب الآثار ج ١ ص ٣٤٤ .

وبوفاة همام انتهت حياة تلك الشخصية الفريدة فى عصرها وتقرر النصر النهائى لعلى بك الذى تخلص من آخر قوة كانت تؤرق مضجعه ، وتقف عقبة فى سبيل فرض سيادته الخالصة على الصعيد فغدا على بك بموت همام سيد مصر كلها وصاحب النفوذ المطلق فيها ٠

بعد خروج الشيخ همام من فرشوط دخلها محمد بك أبو الذهب ورجاله ونهب ما بها من أموال همام وأخذ ما كان بدياره وديار أقاربه وأتباعه من ذخائر وغلال ثم رجع الى القاهرة وبصحبته درويش أكبر أبناء همام الذى قدمه الهوارة وأشاروا عليه بمقابلة محمد بك ففعل ٠

وقد تفرق الأمراء حلفاء همام بعد وفاته لفقدهم الأمل فى مقاومة على بك فمنهم من ذهب الى درنه ومنهم من ذهب الى تركيا ومنهم من ذهب الى الشام ٠

وأما درويش فبعد أن قابل محمد بك طلب منه أن يحصل له على العفو من على بك فرحب محمد بك بذلك وأخذه معه الى القاهرة وأسكنه بجوار منزله (١) ولعله قصد بذلك تحديد اقامته حتى تهدأ الأمور وبقى الشيخ درويش بمصر فترة كان يقوم فيها بالتجول فى القاهرة لرؤية معالمها وزيارة أوليائها والتنزه فيها وكان الناس يعدون خلفه لمشاهدته والنظر اليه لجماله ووجاهته ولما سمعوه عن أخبار أبيه الشيخ همام ٠

وبشفاعة محمد بك منح على بك درويشا التزام أراضى فرشوط ٠

كيف ادار على بك الصعيد بعد وفاة همام

استولى على بك وقائده محمد أبو الذهب على معظم الالتزامات الهامة والتى كانت للشيخ همام من قبل وأصبح اسمهما هو الذى يرد أمام هذه النواحى وسجلت دفاتر الالتزام اسمهما بدلا من اسم همام ٠

ففى دفتر رقم ٥٣٩ لسنة ١١٨٤ هـ عين ٨ ٠

ورد أن على بك أخذ اراضى طهطا ، شندويل ، شرق بويط ، منشأة أخميم ، وشرق أخميم ، برديس ، قنا ٠٠٠٠٠ شركة مع محمد بك أبى الذهب ٠

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار ج ١ ص ٣٣٦ ٠

وترك على بك لأبناء همام ، درويش وشاهين وعبد الكريم(١) أراضى محدودة فى محافظة قنا .

ووزع باقى أراضى همام بين الأمراء المماليك مثل :

اسماعيل بك أمير الحج ، ومصطفى بك حاكم جرجا وأيوب بك ، وقيطاس بك ، ومراد بك ، وابراهيم بك ، ومجموعة أخرى من البكوات المماليك .

ومجموعة من أقارب همام مثل :

الشيخ اسماعيل عبد الله عيسى .

ابراهيم عيسى أحمد همام (٢) .

صالحة زوجة همام ، وابنته شريفة (٣) .

وقد تولى درويش بن همام مشيخة الهوارة بعد وفاة والده وبعد أن توسط له محمد بك أبو االذهب الدى على بك الذى وافق على عودته الى فرشوط وأعطاه التزامها .

ولكن درويشا لم يحسن ادارتها وجعل كل همه مضايقة من كانوا يعملون فى خدمة أبيه بمصادرة أموالهم وانتهى أمره بالفشل وعاد ثانية الى القاهرة لاجئا الى محمد بك أبو الذهب الذى أحسن استقبالة واكرمه وأنزله بمنزل مجاور لمنزله أيضا .

ويبدو أن محمد بك كان يحسن معاملة الشيخ درويش لاكتساب ود االهوارة استعدادا للجولة القادمة ضد سيده وولى نعمته على بك وهو ما وقع فعلا فعندما تمرد محمد بك على سيده خرج الى الصعيد ولحق به درويش بن همام وسانده الهوارة ضد على بك .

وبتوزيع أراضى الصعيد بين ملتزمين من المماليك تعرض أبناؤه لأنواع عديدة من المظالم التى كان يتعرض لها الفلاحون من باقى أنحاء مصر من نهب الأعراب وظلم الملتزمين واثقال كاهل الفلاحين بالضرائب الجائرة .

---

(١) دفتر رقم ٥٣٥ لسنة ١١٨٣ عين ٨ مخزن تركى .

(٢) دفاتر التزام الولايات القبلية القلعة ء دفتر رقم ٥٣٩ لسنة ١١٨٤هـ عين ٨ ـ مخزن تركى .

(٣) دفاتر التزام الولايات القبلية القلعة ـ دفتر رقم ٥٧٣ لسنة ١١٨٥ لسنة ١١٨٥هـ / ١٧٧١م عين ٩ مخزن تركى .

أثر القضاء على سلطة همام في حياة الصعيد

بعد القضاء على سيطرة همام على الصعيد واجهت أسرته متاعب كثيرة فقد فشل ابنه درويش كما قدمنا فى تولى رئاسة الهوارة لضعف شخصيته وسوء سياسته .

وأما ابناه الآخران شاهين وعبد الكريم فقد استمرا يشتغلان بالزراعة حتى قتل شاهين على يد مراد بك سنة ١٢١٤هـ (١٧٩٩م) لأمور نقمها منه أيام الفرنسيين ومات عبد الكريم قريبا من هذا التاريخ .

ولما تولى ابراهيم بن محمد على حكم الصعيد سام هذه الأسرة أقسى أنواع العذاب اذ جردها من كل ما بقى لها من التزامات وأوقاف سنة ١٢٢٣هـ / ١٨١٣م مما أدى الى تدهور حالتها ، ولجوء أفرادها وعلى رأسهم زوجة عبد الكريم بن همام الى القاهرة لرفع شكواهم الى محمد على علّه يرفق بهم ولكن محمد على تجاهلهم ولم يستمع لشكواهم فعادوا الى بلادهم فى أسوأ حال (١) .

وكان ذلك لحرص محمد على على القضاء على العصبيات العربية وعلى كل ما كان لها من نفوذ .

وقد تابع الهوارة بعد همام التدخل فيما كان يجرى من أحداث سياسية بين أمراء المماليك ولكنهم فقدوا الأهمية التى كانت لهم فى عهد همام واستهان بهم أمراء المماليك وأصبح رؤساؤهم من المهانة بحيث يروحون ويجيئون فى ركب الأمراء المماليك المتنازعين مع زملائهم بالقاهرة واللاجئين الى الصعيد .

وفقد الهوارة ما كان لهم من مكانة يحترمها الجميع وغدا شيوخهم ينتقلون بين أطراف النزاع تارة ينضمون الى مراد بك وتارة ينضمون الى خصمه اسماعيل بك مما أدى الى استهانة مراد بك بشيخهم اسماعيل أبو على فأمر بقتله ومصادرة أمواله سنة ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ م (٢) .

وبنهاية همام أصبح الصعيد ملجأ للأمراء المماليك الذين نفوا واحدا تلو الآخر وظل هدفهم دائما أن يعودوا ليحكموا القاهرة .

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار ج ٤ ص ١٨٣ .

(٢) الجبرتى : عجائب الآثار ج ٢ ص ١٥ .

فلما طرد علي بك محمد أبا الذهب لجأ الى الصعيد (١) تجمع حوله الهوارة والأمراء المنفيين واستغلهم فى تدعيم موقفه · وزحفه على القاهرة لملاقاة سيده علي بك ·

وبعد وفاة محمد بك وقيام الصراع بين أفراد بيته الذين انقسموا الى فريقين :

١ – فريق يتزعمه حسن بك واسماعيل بك ·

٢ – فريق يتزعمه مراد بك وابراهيم بك ·

وسقط الفريق الأخير فى البداية فى الصراع فانسحب رئيساه الى الصعيد سنة ١١٩١هـ / ١٧٧٥م واستمرا يعودان الى القاهرة ثم يخرجان الى الصعيد حتى انتهى الأمر باستقرارهما بالصعيد من ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤ م : ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٧ م (٢) وقد أذاقا أهل الصعيد فى هذه المدة سوء العذاب واثقلوهم بضرائب فادحة فقد استولى مراد بك وزميله ابراهيم على أرض الصعيد وأصبحا يأخذان الأموال الأميرية بدلا من الحكومة ومنعا وصول الغلال الى القاهرة واشتطا فى نهب أموال الفلاحين وأبقارهم وأغنامهم ·

حتى أنه عندما عادا الى القاهرة صحبا معهما أشياء كثيرة من هذا القبيل (٣) ·

وقد أثرت سيطرة هؤلاء الأمراء على الصعيد أسوأ الأثر · فقد فرضت أثناء هذه السيطرة على أهل الصعيد ضرائب لم يكونوا يخضعون لها قبل مثل رسوم رفع المظالم وهى ضريبة أنشأها محمد بك أبو الذهب وصرح للحكام بتقاضيها بدلا من زياداتهم المستمرة لضرائب الكشوفية ·

وتعرض أهالى الصعيد أيضا لدفع رسم جديد عرف باسم ·

فرده التحرير ·

---

(١) الخشاب : مخطوط تاريخ حوادث وقعت بمصر ص ٧٧ ·

(٢) الجبرتى : عجائب الآثار ج ٢ ص ١٩ ·

(٣) الجبرتى : عجائب الآثار ج ٢ ص ٥١ ·

وهو رسم فرضه مراد بك وابراهيم بك وهذه الرسوم كان أبناء الصعيد معافين منها أيام همام (١) ٠

وأثنــاء منــازعات هؤلاء الأمراء تعرض الصــعيد لهجمات الأعراب القاسية ينهبون المسافرين ويوقعون بهم أقسى أنواع الاهانة ٠

وبهذا لم يتسن للصعيد فى ظل حكم البكوات المنفيين بعد وفاة الشيخ همام أن ينال على أيديهم أدنى تقدم وانتهت أيام الصعيد الزاهرة التى نعم فيها فى عهد همام بالأمن والاستقرار ٠

(١) Estéve (M.R.) Memoire sur les Finances de l'Egypte ... in description De L'Egypte Vol. 12, p. 61.

خاتمــــة

اختلفت نظرة المؤرخين والكتاب الى الشيخ همام وتاريخه وأعماله كل الاختلاف فالجبرتى (١) صـور الشيخ همـام كزعيم لقبيلة الهوارة بالصعيد واهتم بما كان عليه همام من كرم شمل القريب والبعيد ، وما كان له من ثراء طائل وان كان لم يعن بالبحث عن مصـادر هـذا الثراء ، وسجل الجبرتى ما كان من صراع بين على بك والشيخ همام ولكنه لم يقدم لنا تحليلا وافيا لأسباب هذا الصراع ٠

ومن الكتاب من نسب الى الشيخ همام أعمالا رائدة فهو فى نظرهم منشىء الجمهورية فى الصعيد ، وهو الذى وزع الأراضى عـلى الفلاحين ، وأقام حياة نيابية (٢) ومنهم من تحامل على همام ونفى انه أقام حكومة أو امارة فى الصعيد (٣) وبينما أفاض بعض الرحالة الأجانب فى وصف ما كان عليه همام من تواضع وما كان يربطه من صـلات طيبة بالدولة العثمـانية وما كان له من حـكومة واسعة فى الصعيد (٤) فان البعض الآخر حاول التقليل من شأن همام فوصفه بأنه أمير ضئيل الشأن (٥) ٠

ان همام كان شخصية مغايرة للشخصيات العربية التى ظهرت فى مصر العثمانية قبل أيامه وبعدهـا ، كان شخصية احاطتها حالات من التمجيد ، وذاع صيتها فى أنحاء الصعيد خاصـة ، ومصر كلها عامة ،

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار ج ١ ص ٣٤٣ ٠

(٢) د ٠ لويس عوض : المؤثرات الأجنبية : ج ١ ص ث من المقدمة ٠

(٣) سليمان عبد الرحمن : لقب أمير الصعيد : البلاغ ١٩٣٤/١/١٥ ٠

(٤) Bruce : Travels to discouver the soarce of the Nile Vol. 2, 23.

(٥) فولنى : ثلاثة أعوام فى مصر وبر الشام ٠ ترجمة ادوار البسـتانى ج ١ ص ٨٤ ٠

ولم تكن شهرة همام وليدة أساليب البيان وسحر البلاغة ، كما لم تكن الهالات التى أحاطت بسيرته وليدة الخيال وانما هى شهرة ومجد استمدا وجودهما من الواقع الذى لا يخطىء .

لقد أحال الشيخ همام الصعيد من منبت للفتن ومسرح للصراع بين الأمراء المماليك المهزومين أمام زملائهم فى القاهرة ومطاردیهم المنتصرين ، الى منطقة استقرار ورخاء وأمن وازدهار وبهذا وضع أساس مجده وخلد ذكراه .

وقد ظهر همام فى وقت كان الصعيد فيه فى أمس الحاجة الى وجود رجل مثله ، يقر الأمن ، ويحمى الفلاحين من ظلم الادارة ومتاعب الأعراب من نهب وسلب وتهديد .

نشر همام العدالة بين أبناء الصعيد ولم يكن يفرق فى المعاملة بين أبناء قبيلته من الهوارة وبين الفلاحين أو العرب الآخرين فالجميع أمامه سواء .

فاذا ما عجز أحد العاملين فى أرضه من الهوارة عن تقديم الخراج المطلوب منه فى موعده سامحه همام وأجل له السداد للعام القادم كما حدث . بالنسبة لحمد محمد حمد علام الهوارى (١) الذى تأخر عليه للشيخ همام مبلغ ٢٠ شريف ذهب من خراج عام ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م .

وكذلك كان الأمر بالنسبة للشيخ محمد عيسى علم الدين القليعى (من العرب الآخرين) الذى تأخر عليه لهمام مقدار ١٣٣ (تليسا) من الغلال من خراج عام ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م (٢) .

وأحمد نوفل من فلاحى قنا الذى تأخر عنده لهمام مبلغ ١٨٧ ريالا من خراج سنة ١١٦٥ هـ / ١٧٥١ (٢) .

لقد أجل همام السداد بالنسبة للجميع سواء أكانوا هوارة أو عربا آخرين أو فلاحين فالجميع عنده سواء .

وقد اهتم الشيخ همام بتنظيم الزراعة فى الصعيد وأدار الحياة فيه بنشاط جم ، وكفاية فائقة ، وكان هدف همام أن يخلق من الفوضى نظاما

---

(١) هذا التأجيل وارد باقرار شخصى من علام الهوارى للشيخ همام وهو من الحجج التى سلمها لى أحفاد همام .

(٢) هذا التأجيل وارد بحجة شرعية صادرة من محكمة فرشوط .

(٣) هذا التأجيل وارد أيضا بحجة شرعية صادرة من محكمة فرشوط .

ويمكنه من نشر الرخاء بين فلاحى الصعيد . لذا اهتم برعاية الأمن فيه ، كما عمل على خلق شخصية بارزة له تحميه من ظلم المماليك واستغلالهم .

وقد ساعدت الظروف القائمة وقتها الشيخ همام على مد نفوذه وسيطرته على الصعيد فقد كانت السلطة العثمانية فى مصر قد وصلت الى أقصى مراحل تدهورها ، والأمراء المماليك قد انغمسوا فى المنازعات بينهم ، وحاكم ولاية جرجا لم يعد يهتم بالبقاء فيها ، بل أصبح يقضى معظم وقته بالقاهرة .

لذا مد همام نفوذه وسيطرته على الصعيد ، وشمل كل نفوذ لحاكم ولاية جرجا وأصبح هو المسيطر على مقاليد الأمور فيه من المنيا الى أسوان .

وقد أتقن همام دوره ، وأخذ فى تنفيذه مضحيا بكل ما يملك من جهد ومال ورجال ولم يكترث بما كان يبذله من تضحيات ، وما يلاقيه من جهد وعناء .

وقد وصل همام الى درجة كبيرة من القوة والسيطرة على الصعيد ، مما اضطر كبار الأمراء المماليك للتنازل له عن أراضيهم التى كانت لهم فيه وأصبح هو المسيطر على معظم الأراضى هناك بالالتزام من المنيا الى أسوان وقد مكنته سلطته كملتزم لهذه الأراضى الواسعة من بسط نفوذه وسيطرته على الصعيد فى وقت غدا فيه الملتزم هو كل شئ فى منطقته ، فهو ممثل الحكومة ، ومدير الاقليم ماليا واداريا .

وبلغ همـام من القوة والنفوذ حدا جعله يؤثر فى تصعيد حـدة الصراع بين كبار الأمراء المماليك بالقاهرة وهو باق فى مكانه فى الصعيد ، لم يذهب الى القاهرة ولم ينتقل من معقله ومهد نفوذه كما حدث أثناء الصراع بين أكبر أميرين فى مصر وهما الأمير عثمان ذو الفقار ، وابراهيم جاويش (١) .

وقد اتصف همام بحسن تقديره للمواقف فعندما أدرك أن المستقبل لعلى بك ، وأن سيادة مصر ستكون بيده قدر أنه لا فائدة من الوقوف فى وجهه فساعده وتحالف معه عن طريق صديقه صالح بك القاسمى ودعم هذا التحالف بامدادهما بكل ما يحتاجان اليه من أموال ورجال لازاحة منافسى على بك من القاهرة .

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار : ج ١ ص ١٧٨ .

كان همام رجلا عظيما وصاحب شخصية جديرة بالبحث والدراسة ولو لم تتحالف عليه قوى أكبر من طاقته لكان له في تاريخ الصعيد شأن أعظم وأكبر مما كان له •

وقد كانت حركة همام آخر الحركات القوية التى قامت بها العصبيات القبلية في مصر . فقد قضى محمد علي كل قوة لهذه العصبيات بتجريدها من أراضيها وأسباب قوتها (١) فلم يشهد الصعيد بعد همام أى حركة لهذه العصبيات •

وقد ازدهر الصعيد في عهد الشيخ همام ونعم أهله بالأمن والرخاء الأمر الذى جعلهم يبكون هماما بعد وفاته أمر بكاء ، ويترنمون بأخباره ويتمنون عودته في مواويلهم الشعبية التى تغنوا بها قائلين :

قم يا همام واسعى وروح سنار   وازرع وقـــوت عيـــالك
فرشـــوط قادت عليـــك نـــار   والبى عنـــدى وجالـــك (٢)

وفي موضع آخر تغنى أهل الصعيد بعظمة همام قائلين :

هيـــاك يا بـــاب هيـــاك   بـــس ضبتـــك غيروهـــا
تسـعين أوضـــه وشـــباك   فى تـــلا يـــلك كسـروها (٣)

وما زال أهل الصعيد يحفظون أجمل الذكرى للشيخ همام ويرددون أخباره ومآثره •

★★★

---

(١) **الجبرتي** : عجائب الآثار : ج ٤ ص ١٨٥ •

(٢) في هذا الموال يتمنى القائلون لو أن الشيخ همام كان قد تقهقر امام حملة محمد بك أبي الذهب وذهب الى سنار ، واقام مزارع جديدة لاتباعه ثم يذكرون ما كان من حسرة فرشوط ـ مسقط رأسه ومهد نفوذه ـ على همام عندما خرج منها وغادرها لأول مرة على اثر مجيء (البى) اى محمد بك أبو الذهب •

(٣) هذا الموال يشير الى قصر همام بفرشوط وقد ذكر لى أحفاده أن هذا القصر كان قصرا كبيرا به ٩٠ حجرة وهذا الموال يشـــير الى هذا القصر الذى لحق التدمير والتخريب بحجراته التسعين وما كان بها من نوافذ بسبب حملة محمد بك أبي الذهب •


الملاحق

ملحق رقم (١)

نماذج لخط القرمة

أسماء اشخاص : محمود/ [illegible] . محمد/ [illegible] أحمد / [illegible]

مصطفى / [illegible] عبدالعزيز / [illegible] سليمان/ [illegible]

شاهين / [illegible] عبدالله/ [illegible] همام/ [illegible]

أسماء قرى : ادفا / [illegible] شندويل / [illegible] جرجا/ [illegible]

قوية / [illegible] . [illegible] . [illegible] دريفة/ [illegible]

أولاد جامع/ [illegible]

مصطلحات إدارية: بك/ [illegible] . مزاد / [illegible]

دو عهدة / [illegible] . ثمن/ [illegible]

أرقام حسابية: ٣ / [illegible] ٥ / [illegible] ٧٠ / [illegible] ٨ / [illegible]

٢٧ / [illegible] ٢٠٠ / [illegible] ٤٠ / [illegible]

٨٦ / [illegible] ٢٤ / [illegible] ١٠٧ / [illegible] ١١٩٠ / [illegible]

٧٦٠ / [illegible]

أسماء شهور: ربيع أول / [illegible] ذو القعدة / [illegible] محرم وصفر

وربيع أول وربيع ثاني / [illegible] ذو الحجة/ [illegible]

أجزاء الفدان: ثلث / [illegible] ، نصف وربع / [illegible] سنع سدس / [illegible]

قيراطان / [illegible]

ملحق رقم (٢)

حجـة رقـم (١)

أول رجب سنة ١١٨٢ هـ

الأمر حسبما حرر فيه

ختم رب وفق أمور أحمد

نمقة الفقير اليه جل شأنه الحاج أحمد القاضى بمصر المحروسـة بالباب العالى أعلاه الله تعالى وشرفه بمصر المحروسـة لدى سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام ملك العلماء الاعلام قاموس البلاغة ونبراس الافهام الناظر فى الأحكام الشرعية قاضى القضاة يومئذ بمصر المحميـة الموقع خطة الكريم أعلاه دام علاه آمين أشهد على نفسـه قدره الأمراء الكرام كبير الكبر الفخام صاحب القدور والمجد والاحتشام المقر الكريم العالى والكوكب المنير المتـلألىء وصـاحب العـلم المنيف الخاقانى مولانا الأمير على بك أمير الحجاج المصرى سابقا وشيخ البلد حالا دام عزه آمين بخط يده كل من قدره الأكابر وعمده الأعيـان أولى الشـأن الفخـام الجناب العالى حايز رتب المفاخر والمعالى مولانا الأمير عثمان أغـا وكيل دار السعادة العظمى بمصر حالا وقدوة الأعيان العظام عين أولى الشان الفخام الجناب العالى الأمير سليمان باش جاويش طايفـة مستحفظـان قلعة مصر المحروسة سابقا دام مجدهم شهوده الأشهاد الشرعى وهو بكامل الأوصاف المعتبره شرعا اذ فرغ وترك وأسقط حقه لفخـر ذوى المحامد العظام المجلس العالى شيخ العرب همام بن المرحوم يوسف أحمد همام شيخ عربان هوارة بالوجـه القبلى المشـمول بوكالة مولانا الأمير عثمان اغا (١) وكيل دار السعادل المومى اليه اعلاه الثابت تاكيله عنه فى ذلك لدى مولانا شيخ الاسلام المومى اليه اعلاه بشـهادة كل من تابع الوكيل المومى اليه اعلاه هو قدوة الأماثل وعمدة الاعيـان الجناب العالى الأمير حسن اغا من اعيان امراء الجاريشية وفخر الكتاب المعتبرين عمدة الحساب والمحررين نتيجة الأصلا المفخمين القاضى سراج الدين عمر بن المرحـوم الشيخ أحمد الكاين هو بمنزل مولانا الأمير عثمان اغا المومى اليه اعلاه ثبـوتا شرعيـا من التصرف والتحـدث والالتزام والتقسيط بجميع الحصة التى قدرها اثنان وعشرون قيراطا من أصل أربعة وعشرين

---

(١) القراءة كما جاءت فى الأصل تماما ، ومن الملاحظ أن الاسلوب التى كانت تكتب به الحجج الشرعية جرى اغفال الهمزات .

قيراطا شايعا ذلك فى كامل آراضى ناحيـــة بنى نصر وغيره تابع ولاية المنفلوطية المعلوم ذلك عندها شرعا والجارى كامل أراضى الناحية المسقط منها الاثنان وعشرون قيراطا المذكورة فى تصرف وتحدث والتزام وتقسيط مولانا الأمير على بك المسقط المشار اليه اعلاه يشهد اله بذلك االتقسيط الديوانى المكمل بالختم والعلامة والصح على العادة فى ذلك المركب على اسمه المتضمن لكامل ناحية بنى نصر المسقط منها الاثنان وعشرون قيراطا المذكورة المؤرخ فى ثالث شهر ذى القعدة الحرام سنة أحد وثمانين وماية وألف ولمولانا الأمير على بك المسقط المومى اليه اعلاه ولاية فراغ ذلك وسقاطه عن نفسه بدلالة ما شرح اعلاه وبالتصاق على ذلك فراغا ونزولا واسقاطا شرعيا ثابتا ذلك خاليا عن رهن ووعد ووفا من غرة شهر توت القبطى افتتاح سنة اثنين وثمانين وماية وألف الخراجية انعقد بينهما فى ذلك يوم تاريخه بايجاب وقبول شرعيين عن طيب وانشراح صدر لما علم السقط المومى اليه اعلاه لنفسه فى ذلك من الحظ والمصلحة باعترافه بذلك لشهوده ومن سمى اعلاه فى يوم تاريخه الاعتراف االشرعى وصدقه على ذلك مولانا الأمير عثمان اغا الوكيل المومى اليه اعلاه وقبـل ذلك منه لموكله شيخ العرب الشيخ همام يوسف المسقط المومى اليه اعلاه تصديقا وقبولا شرعيين وذلك فى نظير ما قبضه مولانا الأمير على المسقط المشار اليه اعلاه لنفسه من مولانا الأمير عثمان اغا الوكيل المشار اليه اعلاه من مال موكله شيخ العرب الشيخ همام يوسف المومى اليه اعلاه عن حلوان ذلك وقدره من الأكياس المصرية الديوانيــة اثنى عشرة كل كيس منهـم خمسة وعشرون ألف نصف فضة ديوانى ما يتاكيس اثنتان وخمســون كيسا مصرية ديوانية قبضـــا شرعيا بتمام ذلك وكمـــا له باعترافه بذلك لشهوده ومن سمى اعلاه فى يوم تاريخه الاعتراف االشرعى ولم يتاخر لمولانا المسقط المشار اليه أعلاه قبل الوكيل المومى اليه اعلاه ولا قبــل شيخ العرب همام المسقط له المرقوم من كامل ذلك ولا من بعضه مطالبة ولا شى قل ولا لال وبمقتضى ذلك وبماا شرح أعلاه صار الشيخ همــام يوسف الموكل االمسقط له المرقوم مستحق التصرف والتحدث والتقسيط والالتزام بجميع الحصة التى قدرها االثـــان وعشرون قيراطا المسقطة المرقومة من ناحية بنى نصر وغيره المذكورة من ابتـــداء السنة المذكورة بطريق االبت الشرعى الخـــالى عن الرهن واالوعد والوفا فى نظير مبلغ الحلوان المقبوض منه اعلاه دون مولانا الأمير على لكبد المسقط المومى اليه ودون كل احد الاستحقاق والتصرف الشرعى بالطريق الشرعى المشروح أعلاه وتصادقا على ذلك وثبت الأشهاد بذلك لدى مولانا شيخ الاسلام

الموصى اليه بشهادة شهوده ثبوتا شرعيا تاما مرعيا وشهد وحرر فى غرة شهر رجب الأصم الأحب من شـــهور ســنة اثنين وثمانين ومماية وألف خراجيــة ٠

شـــــهود

امضاء امضاء امضاء امضاء امضاء امضاء

ملحق رقم (٣)

أمر رقم (١) من الشيخ همام لحسن الأمير

المحترم حسن الأمير

بعد السلام وعليه لم يخفاه ان حضر لنا على عبد الرحيم وعرفنا أن له معاك حصة فى بيتين وانت له معاه حصة فى بيت طالب وتأخذ مخصصك الذى عنده والمذكور طالب يأخذ مخصصه الذى فى بيوتكم وانك تندفع معاه للشرع والذى يقتضيه (   ) (١) الشرعى تمشوا عليه .

الفقير همام يوسف

***

أمر رقم (٢)

القدر الأجل المحترم الشيخ أبو بكر أحمد

بعد السلام عليه وكثرة الأشواق اليه لم يخفاه قضيت الثلاثة قراريط ونصف الذين اشتراهم غزالى الأمير ودفع لنا ثمنهم بالكامل فانه عرفنا ان أحمد غريب وأبو فتحى حاجزين منه قطع من ضمن الثلاثة قراريط ونصف وانك تحرضهم عليه ولم تعرفهم لم لك دعوة تمسك لأنه دفع ثمنهم وبقوا اليه والغفارة (٢) من أصلها لنا وشركة مع الأمير اسماعيل .

الفقير همام يوسف

---

(١) بياض بالأصل ويرجح انه كانت مكتوبة به كلمة الحكم .

(٢) الغفارة : يرجح انها الأرض التى كانت تقع بها الثلاثة قراريط ونصف المذكورة بالأمر .

أمـر رقـم (٣)

الأجل المحترم محمد على اسماعيل

بعد السلام وعليه لم يخفاه ان الأمير اسماعيل محمد عرفنا ان قصده يبنى قطعة بجوار شـــموتة لأجـل ما يسكن فيهـا واحد خفير والنعمائية عمالين ينعرضوا على الخرايب واذا تعرضوا تمنعهم وسابق كان كتبوا ورقة على الأمير اسماعيل ان لم يبنى داخل بوابته وان ده كلام فارغ وان كان الأمر قبل حرم الجامع (   ) (١) بعيد عن بنيـــانه ٠

الفقير همام يوسف

وعلى هامش الأمر كتب

وأما الجامع عارفينه ده بناه المرحوم الحاج على واهو الآن اتهد ولم جاعلين لهم همة فى بنيانه والسلام ٠

أمـر رقـم (٤)

المحترم عبد الرحمن اسماعيل الأمير

بعد السلام وعليه لم يخفاه ان حضر لنا الحاج عمر وعرض علينا حجة الخريبات الأمير حسن بخمسين تليس غلال الثلث قمح والثلثاى فول من متحصـل رزقهم وانه لســـنة ١١٦٤ وانك تدفع لهم القـــدر المذكور فى كل سنة وتريحهم لأن ده استحقاق والدهم والسلام (٢) ٠

الفقير همام يوسف

---

(١) هذا البياض ناشىء من تمزق الأمر مما جعل من المتعذر قراءة ما بعد كلمة الجامع ويرجح انه كان (الذى هو) ٠

(٢) جميع هذه الأمور ممهورة من الخلف بختم الشيخ همام بن يوسف بعبارة الفقير همام يوسف احمد محمد همام ٠

ملحق رقم (٤)

فئات الملتزمين فى ولاية جرجا قبل ظهور الشيخ همام بن يوسف

من دفاتر القلعة : دفتر رقم ٤٢ السنة ١١٢٠ هـ / سنة ١٧٠٨ م
عين ٣ مخزن تركى

مسلسل	المقاطعة	الملتزمون لها ونصيب كل منهم	نوعهم
١ –	أسيوط ، وريفة ودرنكه ، شطب	ابراهيم عبد الله نسام ١ط	مماليك
		محمد عبد الله مستحفظان ١ط	مماليك
		على عبد الله تابع محمد جلبى ١ط	مماليك
		عمر تابع محمد جاويش ١ط	مماليك
		أحمد جلبى ٣ط	مماليك
		يوسف عبد الله جاوشان ٦ط	مماليك
		على عزبان ٣ط	مماليك
		أحمد تابع عثمان جلبى ١ط	مماليك
		محمد عبد الله حسن تابع قيطاس بك ١ط	مماليك
		شيخ أحمد بن محمد همام ٦ط	هواره
٢ –	أبو تيج وصدفا ومشايعه	شيخ العرب ريان حماد ٢ط فى أبى تيج ٨ ط فى صدفا ومشايعه	عرب
		شيخ العرب حمد حماد ٤ط	عرب
		شيخ العرب على حماد ٥ط	عرب
		اسماعيل عبد الله تابع شيخ حمد ١ط	عرب
		على عبد الله تابع محمد مستحفظان ٢ط	اتباع مماليك
		سليمان عبد الله تابع أحمد مستحفظان ٢ط	اتباع مماليك

مسلسل	المقاطعة	الملتزمون لها ونصيب كل منهم	نوعهم
٣ ــ	أبو مقروفة	شيخ العرب ريان عايد ٨ط أحمد نام مستحفظان ٤ط على سـليمان عبد الله تـابع أحمد جلبى ٨ط يوسف أحمد جلبى ٤ط	مماليك
٤ ــ	نخيلة	ابراهيم عبد الله تابع حمد حماد ٣ط شيخ مصطفى أبو شنب ٤ط شيخ حسن نصر ٢ط شيخ محمد على ٢ط شيخ أحمد عبد الله ٤ط شيخ نصر حماد ٣ط شيخ على أحمد ٣ط	عـرب
		أحمد يوسف تابع على كتخدا ٣ط	تابع مماليك
٥ ــ	قاو الكبرى	شيخ حماد الخضرى ٣ط شيخ عثمان الخضرى ٣ط محمد بك مير لواء ٤ط اسماعيل عبد الله مستحفظان ١٢ط عثمان عبد الله مستحفظان ٢ط	مماليك
٦ ــ	طهطـا وتوابعها	حسين عبد الله مستحفظان ٤ط	مماليك
		أمير أحمد كمال اخميمى ٨ط	عـرب
		عمر تابع حسن مستحفظان ١٢ط	مماليك
٧ ــ	شندويل وتوابعها	شيخ عمر محمد ٣ط أمين حسن أخميمى ٦ط	عـــرب
		عنبر تابع شيخ أحمد يوسف ٤½ط على تابع شيخ أحمد يوسف ٤½ط	هوارة
		على عبد الله مستحفظان ٦ط	مماليك

مسلسل	المقاطعة	الملتزمون لها ونصيب كل منهم	نوعهم
٨ ـ	شرق أخميم وتوابعها	محمد تابع شيخ حسن ١٢ط أمير حسن اخميمى ١٢ط	عـرب
٩ ـ	منشأة أخميم	أمير حسن أخميمى ٤ط سليمان تابع شيخ حسين ٤ط عمر تابع شيخ حسين ٤ط أحمد عبد الله كوكللويان ٤ط عثمان عبد الله ٢ط محمد بك ميراللواء حاكم ولاية جرجا ٦ط	مماليك
١٠ـ	طما وتوابعها	على عبد الله مستحفظان ٣ط حسن عبد الله مستحفظان ٣ط على عبد الله تابع حسن جاويش ٦ط	مماليك
		شيخ عمران ابراهيم ٢½ط شيخ على محمد ٢ط شيخ صالح قنديل ٢½ط شيخ حمد مكى ٥ط	عـرب
١١ـ	خولجان	حاج أحمد محمد همام ١٢ط حسين أبو بكر ٣ط رامح يوسف ٣ط همام يوسف ٢½ط موسى يوسف ٢½ط أحمد يوسف ١ط	هـوارة

مسلسل	المقاطعة	الملتزمون لها ونصيب كل منهم		نوعهم
١٢-	بخانس وقصير بخانس	شيخ العرب الحاج أحمد محمد همام جوهر عبد الله تابع حاج أحمد سليمان عنبر تابع حاج أحمد سيد عبد الله تابع حاج أحمد	١٢ط ٤ط ٤ط ٤ط	هوارة وأتباعهم
١٣-	عرب قصاص	أحمد ابراهيم ابراهيم تابع أحمد محمد همام حسن أحمد موسى يوسف	٦ط ٦ط ٦ط ٦ط	هوارة وأتباعهم
١٤-	الأقصر	مصطفى تابع أحمد يوسف اسماعيل تابع أحمد يوسف جوهر تابع أحمد يوسف أحمد تابع عثمان يوسف	٦ط ٦ط ٦ط ٦ط	هوارة وأتباعهم
١٥-	بياضية	حسن تابع يوسف أحمد مصطفى تابع يوسف أحمد	١٢ط ١٢ط	أتباع هوارة
١٦-	برديس والبلينا	عبد الله تابع أحمد يوسف	٤ط	هوارة
		ابراهيم عبد الله مستحفظان اسماعيل عبد الله مستحفظان سليمان عبد الله تابع أحمد مستحفظان سليمان عبد الله تابع حسن كتخدا سليمان عبد الله تابع مراد كتخدا	٤ط ٤ط ٤ط ٤ط ٤ط	أتباع المماليك

مسلسل	المقاطعة	الملتزمون لها ونصبب كل منهم	نوعهم
١٧-	فرشوط وتوابعها	شيخ يوسف أحمد همام ٤ط شيخ محمد يوسف ٤ط شيخ محمد أحمد ٤ط شيخ أحمد عبد الله ٤ط شيخ عبد الله ابراهيم ٤ط شيخ حسين أبو بكر ٤ط	هوارة
١٨-	هو وبهجورة والكوم الأحمر وتوابعها	شيخ يوسف أحمد ٤ط شيخ على عبد الله ٤ط شيخ حسين أبو بكر ٤ط شيخ محمد يوسف ٣ط شيخ عيسى أحمد ٢ط شيخ عبد الله ابراهيم ٢ط شيخ أحمد محمد همام ٥ط	هوارة
١٩-	حراجية	مصطفى تابع شيخ أحمد يوسف ٦ط حاج حمد محمد همام ١٢ط جوهر تابع شيخ أحمد يوسف ٦ط	هوارة وأتباعهم
٢٠-	قنا	عثمان تابع شيخ أحمد يوسف ٦ط حسن تابع شيخ عثمان يوسف ٦ط حاج أحمد محمد همام ١٢ط	هوارة
٢١-	قوص	حاج أحمد محمد همام ١٢ط شيخ رامح يوسف ٣ط شيخ حسين أبو بكر ٣ط عثمان تابع شيخ أحمد يوسف ٦ط	هوارة

ملحق رقم (٥)

صورة لزحف الشيخ همام على أراضى الصعيد من سنة ١١٣٤ هـ الى سنة ١١٨٣ هـ من دفاتر الالتزام بالقلعة :

السنة	الأراضى التى أخذها همام بالالتزام
١١٣٤هـ / ١٧٢١ م	فرشوط وعربان عرور وغضانة وأولاد سحيم وكوم شيخية بحق ٣ ط هو وبهجورة والكوم الأحمر وتوابعها بحق ٣ ط قنا وبندر قصير ٦ ط ، بخانس ١٢ ط
١١٣٥ هـ / ١٧٢٢م	يضاف الى ما سبق : سنابسة ٤ ط ، أبنوب ٨ ط ، كوم بدار ٩ ط +
١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م	دشنا ٦ ط ، أرض المنقذية ١٢ ط ، أرض دنفيق بندوره ١٢ ط +
١١٤٢ هـ / ١٧٢٩ م	بلصفورة ٥ر٤ ط ، نفس أخميم ٢ ط +
١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م	طهطا ١٢ ط ، اسنا وتوابعها ١٢ ط ، جرف أبو عميرة ٨ ط ، شرق المرج البحرى ١٢ ط ، خلجان وسمهود ٤ ط الأقصر ١٢ ط +
١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م	ادفا وبنى مزار ١٢ ط ، قراى وريفة بأسيوط ١٢ ط العنبرية ٨ ط ، بلصفورة ٦ ط

السنة	الأراضى التى أخذها همام بالالتزام
	+
١١٤٩هـ / ١٧٣٦ م	أولا شلول ٦ ط ، طوخ النقادة ١٢ ط برديس ١٢ ط
	+
١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م	شرق المرج القبلى ١٢ ط ، الخيام أولاد طوق ١٢ ط
	ادفا وبنى مزار ١٢ ط ، القبيبة والبنارس ٨ط قنا وتوابعها ١٢ ،فرشوط ٢١ ط ، جلاجيص ١٢ ط
	قراى وريفه ٨ ط ، خلجان وسمهود ٨ ط
	+
١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م	خلجان وسمهود ١٢ ط ، بلصفورة ٦ ط
	+
١١٦٣ هـ / ١٧٤٩ م	شرق المرج القبلى ١٢ ط ، شرق المرج البحرى ١٢ ط
	بنى وركان (بالمنيا) ١٢ ط ، بياضية ١٢ ط تقادة ١٢ ط ، الجرازة ١٢ ط ، عرب قصاص ١٢ ط
	قوص ١٦ ط ، بخانس ١٢ ط ، جراجوس ١٨ ط
	الحراجية ٢٤ ط ، خارفة ١٠ ط ، أولاد مامن ٣ ط
	بلاص ٢٢ ط ، أولاد جامع ١٨ ط ، الحمايدية ١٢ ط
	+

السنة	الأراضى التى أخذها همام بالالتزام
١١٦٧ هـ / ١٧٥٣ م	أبو البدرى ١٢ ط ، رزقة أولاد العربى ١٦ ط ، طين
	وقف برسباى ١٨ ط ، أولاد جاد الغربى ١٢ط ، شرق أخميم وتوابعها ٤ ط ، قاوجلى ٨ ط ، رزقة أولاد الشيخ ٦ ط ، الشغب ٨ ط ، الباسكبة ١٢ ط ، الحرجة ١٢ ط ، بييج القهرمون ١٢ ط ، الشيخية ١٨ ط
	+
١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م	طوخ الجبل ٨ ط ، جرف سقلته ٦ ط ، نخيلة ٤ ط
	+
١١٦٩ هـ / ١٧٥٥ م	العسيرات ١٢ ط ، عربان الحراكين ١٢ ط ، اعراب الساحل ١٢ ط ، كفر هماهم ٨ ط ، المساعيد ١٢ ط أولاد بهيج ١٢ ط ، أولاد حمد ١٢ ط ،
	أولاد عادى ١٢ ط ، قضانه الكبرى والصغرى ١٨ ط
	+
١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م	برديس ١٢ ط ، هو وبهجورة والكوم الأحمر ١٢ ط عرب قصاص ١٢ ط ، قوص ٨ ط ، قنا وتوابعها ١٢ ط ، بياضية ١٢ ط ، طهطا ١٠ط، بنى وركان ١٢ ط ، القبيبة والبنارس ١٤ ط ، طما ١٢ ط جزيرة عطا ١٢ ط ، شعب ١٦ ط ، جرف سقلته ٤ ط
	أولاد جاد الغربى ٥ط أولاد جاد الشرقى ١٣,٥ط أولاد شلول ٦ ط ، ولاد طوق ١٢ ط ، أولاد مامن ٣ ط ، دشنا ١٦ ط ، رزقة المسافة ٦ط ،

الســـنة	الأراضى التى أخذها همام بالالتزام
	قبالة الخميس ١٨ ط ، فادجلى ١٦ ط ، رزقة البوصة ١٨ ط رزقة الشيخ على ١٢ ط ، وقف الجيعانية ٨ ط ، جلاجيص ٦ ط ، طين زعيفة ومجنونة ١٥ ط ، نصيرية وصعايدة (بأسوان) ١٨ ط ، كفر الحمايدية ١٢ ط ، ادفوا ٢ ط
	+
١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م	شرق بويط (بأسيوط) ١٢ ط ، طما ١٢ ط طهطا ٢ ط
	+
١١٨٠ هـ / ١٧٦٦ م	منشأة أخميم ١٨ ط
	+
١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م	نفس أخميم ٢ ط ، شرق أخميم ١ ط
	+
١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م	بنى نصر بمنفلوط ٢٢ ط
١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م	كان لهمام التزام جميع أراضى السنوات السابقة .

ملحوظة :

أوردت السنوات التى حدث فيها تغير فى التزامات همام فقط .

+ ـ تعنى اضافة أرض العام الجديد الى الأرض التى كانت لهمام فى الأعوام السابقة .

ملحق رقم (٦)

تقسيط رقم (١)

ختم بمحمد يرجو الأمان محمد فما يخاف وفى نوالك رغب

مقاطعــــة

حماية قرية حراجية تابع قوصية ١٢ ط تابع ولاية جرجا در عهدة شيخ العرب همام يوسف بقدر ١٢ قيراط وجه التزام قيد شده أول توت الواقع فى ٥ ذى القعدة سنة ١١٦٠ من اسم اسماعيل عبد الله تابع محمد أحمد مستحفظان خربوطلى ملتزم بوجه ١٢ ط يضم قراى مذكور كبيرة وقيد شدة بموجب بيورلدى شريف حضرة وزير ضمير روش محمد راغب باشا محافظ مصر آدام الله اجلاله الواقع فى ١١ جمــادى الأولى سنة ١١٦١ ٠

فى ســــنة

١٥٠ قديــم

٠٠٦ جديد

١٥٦

الشطر الأخـير من التقسيط هو النصيحة التقليدية التى يوجهها الباشا عادة للملتزمين وتعريبها ٠

انت أيها الملتزم المذكور ، انه بموجب هذا التقسيط الديوانى المعطى لك قد أصبحت القرية المذكورة فى التزامك بحق ١٢ ط من مصلحة المذكور فبناء عليه تصرف فيها وعليك ان تؤدى المال الميرى المفروض عليك فى وقته مع التحرز من الظلم والتعدى ٠

توقيــع

الدفتردار

محمد مصطفى

ملحق رقم (٧)

حجة رقم (٢) ١٠ رجب سنة ١١٥٦ هـ

المنسوب الى فيه صحيح الفقير عيسى أحمد همام ختم الفقير عيسى أحمد همام .

الحمد لله رب العالمين مانمقه وشرح فيه صدره الفقير على عثمان عقيق الدين القرشي المولى بفرشوط حالا عفى الله عنه .

سبب تحرير الحروف وباعث تسطيرها بين يدى الحاكم الشرعى الراقم خطه ومهره باسم الكريمين منه أعلاه نزل وفرغ وتخلى وأسقط حقه حضرة الجناب العالى الصدر الأجل المحترم شيخ العرب الشيخ عيسى الواضع اسمه وختمه فيه ابن شيخ العرب الحاج أحمد محمد همام لحضرة الجناب العالى الصدر الأجل المحترم شيخ العرب الشيخ همام يوسف أحمد محمد همام الجد المشار اليه المسقط الجارى ذلك فى تحدث وتصرف والتزام وتقسيط الشيخ عيسى المشار اليه البعض بموجب تقسط ديوانى والبعض آل اليه بالفراغ والاسقاط سنه تاريخه من الأمير ابراهيم جاويش مستحفظان قازوغلى بموجب حجة من هذه المحكمة مشمولة بعلامة الحاكم الشرعى المشار اليه وله ولاية اسقاط ذلك وذلك عن جميع الحصة التى قدرها النصف اثنى عشر قيراطا شايعا من أصل أربعة وعشرين قيراطا عى ناحيتى سمهود والخلجان تابع ولاية جرجا وذلك فى غرة توت القبطى سنة ١١٥٦ وستة وخمسين وماية وألف وما بعدها من السنين نزولا وفراغا واسقاطا تبا وذالك فى نظير مبلغ الحلوان عن ذلك قدره من الأكياس للديوانية وثلاثة عشر كيسا ونصف كيس عبوة كل كيس منها خمسة وعشرين ألف نصف فضة ديوانى بحساب الشريف الغندقلى ماية وستة وأربعين تصف فضة واعترف الشيخ عيسى المسقط المشار اليه بوصول ذلك اليه من الشيخ همام المسقط له المشار اليه بتمام ذلك وكماله بالاعتراف وبالتصادق على ذلك بموجب ذلك صارت ناحيتى سمهود والخلجان بالكامل فى تصرف وتحدث والتزام وتقسيط الشيخ همام المشار اليه من ابتداء سنة تاريخه وما بعدها من السنين النصف له أصلا والنصف الآيل اليه بالفراغ من عمه الشيخ عيسى المشار اليه واذنه اليه الشيخ عيسى فى وضع يده وتعاطى الناحيتين مال وغلال فى سنة تاريخه وما بعدها من السنين وان يقوم بما عليها لجانب الديوان وان تقسيطه ذلك باسمه واسم من يختار على العادة وحرر فى عاشر شهر رجب سنة ١١٥٦ ستة وخمسين وماية وألف .

شهد بذلك	شهد بذلك
محمد على	ابراهيم عثمان

[illegible]

مولانا الامير [illegible] اغا وكيل دار السعاده [illegible] الاوقاف [illegible] الاعيان [illegible]

العالى الامير سليمان باش [illegible] طايفة مستحفظان [illegible] مصر المحروسة [illegible]

الجناب العالى الامير احمد باش جاوش طايفة مستحفظان قلعة مصر المحروسة [illegible]

وهو كامل الاوصاف [illegible]

[illegible] المرحوم يوسف [illegible]

وكيل دار السعادة المومى اليه اعلاه الثابت توكيله عنه فى ذلك لدى مولانا [illegible] المومى اليه اعلاه [illegible]

كامل من تاريخ التوكيل المومى اليه اعلاه [illegible] الاعيان [illegible]

[illegible]

امر رقم (١)

المحترم حسن الامير

نعبر للانجليز اخفاء لنا حضرتنا
على عبد الرحيم وعرفنا ان له عندك حصة
في بيتين وانت لك عنده حصة في بيت
وطالب تاخذ حصتك الذي عنده والمذكور
طالب ياخذ حصته الذي في بيوتكم
وانكم تنفذون في ذلك الشرع والذي يقتضيه

[illegible] يحيى محمد حميد الدين

الصدر الاجل المحترم الشيخ ابو محمد

لقد شفع على ولته الطواف الكبير كجاه قضت

الله نه قراسيطا ونقص الزكي انتهز الم نمر الى الرو

مرد معي لنا منهم بالى لمن مانه تعرفنا ان صدر عربى

وابو فضل حاجز بن منه مقطع من حمد بلاته و بيا

ولتصد والك نتحفظهم عليكم ونشعر دينهم لله لكم الاولاد يكو

تمثل بانه دمعى نهمم ونفعو السه دو المقام

فقاماء الى لنا وشدله مع الامير اتمل بنا دكم سنة

وفي انه ودر

المعتمد
اهاب
بن

امر رقم (٣)

[illegible]

أمر رقم (٤)

المحترم عمدة زفتى تبعنا

[illegible]

[illegible]

الأمير حسن يحمى على أولاد البلد

والبلاد [illegible]

وإذا [illegible] وإنك [illegible] لهم

[illegible]

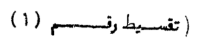
[illegible]

والدعا [illegible]

[illegible]

(أ)

(تقسيط رقم (١)



حجة رقم (٢)

(١٠ رجب ١٢٥٦هـ)

(٧) (٢)

الحمد لله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المسطور [illegible]

[illegible]

[illegible] بنا [illegible] [illegible]

الحاكم الشرعي [illegible] الكاتب [illegible] اعلاه

[illegible] العالي الصدر

[illegible] الاجل [illegible] عيسى [illegible]

[illegible] الحاج احمد محمد [illegible] الجناب العالي الصدر الاجل

[illegible] المكرم [illegible] المكرم [illegible]

الحاوي [illegible] والتزام [illegible] ان عيسى

المسقط المتنازل اليه [illegible] دوالي والمسقط

[illegible] والاسقاط [illegible]

[illegible] تعلق [illegible] المحكمة [illegible]

[illegible] الحاكم الشرعي [illegible] اليه وله [illegible] اسقاط [illegible]

و[illegible] جميع الحصة التي قدرها النصف اثني عشر قيراطا

[illegible] واحد [illegible]

والخلجان [illegible]

[illegible]

[illegible] مبلغ الحلوان

[illegible] ثلاثة عشر كيسا [illegible]

[illegible] الف [illegible] دوالي [illegible]

[illegible] عيسى المسقط

المتنازل اليه [illegible] المسقط له المتنازل

[illegible] بالاعتراف [illegible]

[illegible] والخلجان [illegible]

[illegible] والتزام [illegible] المتنازل اليه [illegible]

[illegible]

[illegible] عيسى المتنازل اليه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] سنة [illegible]

[illegible]

[illegible] محمد [illegible]

[illegible] علي [illegible]

المــــراجــع

(أ) وثائق غير منشورة .

(ب) وثائق منشـــورة .

(جـ) مخطوطـــات .

(د) مراجــع عربيـــة .

(هـ) مراجــع أجنبيـــة .

(أ) وثائق غير منشورة

وثائق دار المحفوظات بالقلعة بالقاهرة :

وأهم الوثائق التى درستها فيها وأفادتنى فى البحث :

دفاتر التزامات الولايات البحرية والقبلية :

وهى ...

دفاتر خاصة بالالتزام الزراعى فقط وعددها حوالى ١٥٠٠ سجل تبدأ من سنة ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م الى سنة ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م وهى السنة التى بدأ فيها محمد على الغاء نظام الالتزام .

وقد تركزت دراستى على ...

دفاتر التزام الولايات القبلية :

وهى نوعان :

(أ) دفاتر من الحجم الكبير :

وهى سنوية وخاصـــة ببيان مقاطعات كل ولاية وتقسيمها بين ملتزميها والمال المطلوب من كل منهم أى انها :

دفاتر حسابات خراج أى المطلوب من الملتزمين .. ولكل ســـنة دفترها الخاص الذى يحوى حسابات الجهات التابعة لقلم ضرائب واحد ..

فولاية جرجا والفيوم والبهنساوية وأشمونين وابريم كانت حساباتها تدون فى دفتر واحد لتبعيتها لقلم ضرائب واحد وهو قلم شهر ..

ويرد غالبا فى أول هذا النوع من الدفاتر صورا للبيورلدات التى يصدرها الباشا بموافقته على انتقال الالتزامات من شخص لآخر أو موافقته على منح التزامات أراضى جديدة .

وأصـــول هذه البيورلدات (الأوامر) كانت تحفظ لدى الملتزمين أنفسهم كما تقرر الدفاتر .. وهذه البيورلدات مكتوبة بالتركية بحروف عربية وبعضها دون باللغة العربية فقط ، ويوضح بها اسم الروزنامجى والوالى فى هذه السنة .

وفى آخر هذه الدفاتر ..

كانت تثبت الزيادات الجديدة فى الضرائب على المقاطعات .

وبالنسبة لدفاتر ولاية جرجا :

كان يرد فى أولها حساب المال المطلوب من قلم شهر كله ثم حساب كل مقاطعة بالتفصيل والجملة وتقسيم مواعيد السداد ثلث أول ، ثانى ، ثالث والمطلوب فى كل منها .. كما يرد بها أيضا :

تقسم المال الميرى المطلوب من كل ولاية أى المخصص منه للخزينة والمخصص لحاكم الولاية ، مصاريف الولاية نفسها .

ما يستفاد من الدفاتر الكبيرة :

منها يمكن تتبع الزيادة فى الضرائب على الأرض وكيف تطورت ... ودور الدولة بالنسبة لانتقال الالتزام من شخص لآخر (وقد ثبت لى أن الشيخ همام كان يحصل على التزاماته بأمر الدولة وبرضائها .

ومن الدفاتر الكبيرة أيضا يمكن معرفة الضرائب المقررة على كل ولاية وكل ملتزم .

النوع الثانى من دفاتر الالتزام

دفاتر صـــغيرة

وهى دفاتر تحصيل للمال الميرى فى مواعيد سداده سواء أكان ثلث أول / أو ثان / أو ثالث ، صيفى ، أو شتوى فهى دفاتر تنفيذ فعلى .

ففى موعد كل سداد كان أفندية الروزنامة يثبتون فى هذه الدفاتر :

أسماء الملتزمين نواحى التزامهم والمال الذى سدده كل منهم :

ولهذا النوع من الدفاتر صورتان

(أ) دفاتر اثبات للمال الذى تم تحصيله من الملتزمين ٠

(ب) دافتر تحصيل للبواقى أى الأموال المتخلفة الدى الملتزمين قد تتراكم البواقى لمدة عشر سنوات ٠

تفيد هذه الدفاتر فى معرفة فئات الملتزمين

وهى أدق فى معرفة مالكو الالتزامات الجدد وعمن أخذوها آكثر من الدفاتر الكبيرة التى كانت تورد المال المطلوب أحيانا باسم الملتزم القديم بينما يكون ملتزم جديد قد حل فى الأرض بدلا من القديم وأصبح هو الذى يقوم بالتسديد فعلا كما توضح الدفاتر الصغيرة ٠

ومن الدفاتر الصغيرة نوع اسمه

(أ) دفاتر قيودات تقاسيط وتحاويل تقاسيط (فراغة) وهـذه كانت ترد بها التقاسيط (سندات التمكين) الجديد التى منحتها الدولة للملتزمين ٠٠ التقاسيط التى حصل عليها ملتزمون جدد بناء على فراغ للملتزمين آخرين ويتم ذلك بموافقة **الباشا** ومن الدفاتر الصغيرة أيضا ٠

(ب) **دفاتر تربيع (مساحة)** للولايات : وهذه يذكر منها أقسام الولايات ٠٠ وعددها وقرى كل قسم وحدودها ومساحتها والأرض الصالحة للزراعة فيها ٠٠ ومنها أيضا دفاتر :

(جـ) **أصول عوايدات تقاسيط** : أى دفاتر أصول عوايد (ضرائب) المقاطعات وبها ترد ٠٠ مقاطعات كل ولاية والمال المطلوب منها القـــديم والمستجد ٠

ومن هذه الدفاتر يمكن ٠٠ تحديد عدد مقاطعات كل ولاية ، والمال المطلوب منها ٠٠ والانواع الثلاثة الأخيرة توجد بأعداد محـدودة بدار المحفوظات فكثير من السنوات ليس لها دفـاتر من هـــذه الانواع ٠٠ **من الوثائق الاخرى التى اطلعت عليها فى دار المحفوظات ٠**

دفاتر الــــرزق :

وهذه الدفاتر ترجع الى العصر المملوكى وتستمر فى العصر العثمانى أيضا وترد بكل دفتر أسماء قرى الولاية الموجود بها رزق ٠

وقد يرد بهذه الدفاتر أحيانا حجج شرعية باثبات انتقال الرزق من شخص لآخر ٠٠ ، والرزق مفردها رزقة ٠

وهى أرض معفاة من الضرائب وملك حر لأربابها بغير شرط ولا قيد اذ هى من بقايا الاقطاعات والارصادات التى كان السلاطين قد انعموا بها على بعض المقربين اليهم ومنحوهم حقوق التصرف المطلق فيها بمقتضى تقاسيط وعقود تمليك أعطيت لهم من مصلحة الروزنامة بنص صريح فيها على أن تكون رزقه بلا مال الى مشاء الله تعالى ٠٠ وهم بناء على ذلك أوقفوا ما أوقفوه منها على المساجد وغيرها من الأماكن الخيرية ٠

ودفاتر الالتزام الزراعى الموجودة بدار المحفوظات كتبت كلها بخط القرمة ٠ الذى يشبه الخط العربى ولكن تستخدم به كثير من الرموز السرية وتستعمل فيه رسوم لا حصر لها فى اتصال حرفين وثلاثة ٠٠ وفك رموز هذا الخط هى أهم مشكلة تواجه الباحث فى تاريخ مصر العثمانية ٠

٢ ـ **وثائق المحكمة الشرعية بالقاهرة شبرا** : نقلت الى دفترخانة الشهر العقارى بالقاهرة ٠٠

موجودة بدفتر خانة المحكمة ٠٠ وهى وثائق ذات أهمية من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية لتاريخ مصر العثمانية ٠٠ وتوجد بها معظم حجج المحاكم الشرعية الخاصة بالقاهرة فقط وهى محاكم متعددة **تبلغ ثلاثة عشر محكمة خاصة بأقسام القاهرة مثل :**

١ ـ محكمة الباب العالى ٠

٢ ـ محكمة قوصون ٠

٣ ـ محكمة بابى سعادة والخرق ٠

٤ ـ محكمة القسمة العسكرية ٠

ويمكن من دراسة قضايا تلك المحاكم معرفة الكثير : عن نظام القضاء فى العصر العثمانى ونظم حيازة الأرض من فراغ (تنازل) عنها ومعلومات كثيرة عن الالتزام وتوزيع مقاطعاته وتوراثها وصرة الحرمين وركب الحاج المصرى وايرادات الأوقاف العامة والخزنة المرسلة للأستانة وتحركات ومنازعات الأوجاقات العسكرية ووفاء النيل ووضع أهل الذمة وجزيتهم ٠

وقد وجدت بها كثير من الحجج الخاصة بفراغ أمراء مماليك لشيخ العرب همام عن أجزاء كبيرة من أراضى الصعيد وذلك فى سجلات

محكمة الباب العالى وعددها ثمانية عشر سجلا من ١١٥٤هـ / ١٢١٩هـ ،
وحجج المحكمة الشرعية مرتبة فى دفاتر على ورق مصقول ومدونة بالخط العـادى ٠٠ ولكن الدفاتر غير مفهرسة ولا منظمـة تبعـا للسـنوات أو الموضوعات مما يضطر الباحث لقراءة كل حجج الدفاتر ليعثر على ما يهمه منها وهذا يسبب له ارهاقا شديدا ٠

٣ ـ وثائق دار الوثائق القومية بعابدين :
(قبل نقلها الى القلعة) :

بالدار معظم الوثائق الخاصة بتاريخ مصر ابتداء من عهد محمد على ولكن الموجود منها خاصا بالعصر العثمانى ينحصر فى :

١ ـ حجج الالتـــزام ٠

٢ ـ حجج شرعيـــة ٠

الفترة التاريخية لهذه الحجج تبدأ من القرن ١٢هـ الى منتصف القرن ١٣هـ ٠٠ وهذه الأوراق كانت قد نقلت من دار المحفوظات بالقلعة الى دار الوثائق بعابدين تمهيدا لتجميع الوثائق الخاصة بتاريخ مصر كلها فى دار الوثائق القومية أو هو مشروع لم يستكمل بعد بالاضافة الى أن ما نقل من وثائق لم يترجم ولم يعد أى اعداد يساعد الباحث فى بحثه ٠

وحجج الالتزام عبارة عن تقاسيط التزام أصلية مرفق بها حجج فراغ (ما يعادل البيع الآن) من أصحاب الالتزام الأصليين الى ملتزمين جدد ويوضح على التقسيط الأصلى اسم صاحبه الجديد ومنها :

(أ) طلبات مقدمة من أصحاب التزامات يريدون الفراغ عنهـــا وعليها أوامر عالية من الباشا وختم الدفتر دار بقبول الفراغ ٠

(ب) وطلبات أخرى رفعها أصحابها للحصول على موافقة الباشا على وراثتهم لالتزامات أقاربهم ٠

وقد قمت بدراسة بعض الحجج الشرعية الخاصة : بطلب صرف مرتبات مثل ٠٠ مرتب خزينة ، مرتب جوالى (بالمدينة المنورة) ، جمرك بولاق ، مرتب غلال باسم نظار وقف ، مرتب شمع لاحياء المولد النبوى باسم خطيبى الأزهر ٠٠

المستفاد من حجج الالتزام :

والذى كان مهما بالنسبة لى :

لا تمس هذه الوثائق شخصية همام نفسها ولكنها تتعلق بنظـــام الالتزام فى عصره وقبله وبعده .

واتضح لى منها : أن نقل الالتزام من شخص لآخر كان يتم بتقدم الشخصين المتنازل (البائع) والمتنازل له (المشترى) أو وكيلاهما الى المحكمة الشرعية وأمام القاضى والشهود تتم عملية الفراغ (التنازل) .

وتبدأ حجة التنازل (الفراغ) بذكر اسم القاضى ثم الشهود ثم اسم المتنازل والمتنازل له ثم حدود قطعة الأرض التى تم الفراغ عنها ، وكيف كان يملكها صاحبها وأحيانا يذكر سبب تنـــازله عنهـــا مثـــل خرابها أو تعطلها ...) .

ثم يذكر الثمن (الحلوان) الذى حصل عليه المتنازل لقاء تنازله عنها .. ثم يذكر فى النهاية أنه على المتنازل له الحصول على موافقـــة الوالى على اتمام هذه الصفقة ، وعليه تسديد الضرائب المستحقة عليها من الآن بصفته الحائز الجديد لها .. ثم يرفق بهذه الحجة الشرعية التقسيط الأصلى للمتنازل وعليه البيانات المعتادة من حدود الالتزام والضريبـــة المفروضة عليه وختم الباشا والدفتردار ... والنصيحة الموجهة للملتزم باللغة التركية لأداء واجباته ، ثم توضح على هامشه حركة الانتقـــال الجديدة واعتماد الدفتردار لها .. وكل البيانات فى التقسيط مدونة **بخط القرمه** . فيما عدا النصيحة الموجهة للملتزم لأداء واجبـــاته فهى بالتركية .

وقد أمكن لى بمقارنة البيانات الخاصة بصاحب التقسيط الأصلى والواردة بخط القرمة فى تقسيط التزامه مثل (اسمه ونسبه ، وحدود التزامه) بنفس هذه البيانات الخاصة به والواردة باللغة العربية فى الحجة الشرعية ، أمكن لى عن طريق هذه المقارنة حل الكثير من رموز القرمة :

من أمثلة ذلك :

تقسيط خاص بزهرة بنت محمد جلبى .. محفظة رقم (٩) بتاريخ سنة ١١٢٧هـ ، وقد كان نظام الفراغ عن الأرض بتقـــديم طلب لأخـــذ موافقة الباشا فى البداية مطبقا بالنسبة للجميع حتى **لشيخ البلد** .

ففى محفظة رقم (٦) ملف رقم (٨) لسنة ١١٨١هـ ورد طلب من ملتزم مقاطعة قرية القطيعة وكفرها (بولاية أسيوط) بجرجا بخصوص رغبته فى الفراغ عنها لعلى بك مير لواء أمير الحاج سابق والطلب مرفوع باسمه للباشا برجاء اصدار فرمان باعتماد ذلك ثم دونت عليه موافقـــة الباشا وختم الدفتردار .

واستمر الأمر كذلك حتى في عهد محمد على ٠٠ محفظة رقم ١٦ ملف ٣٣٤ لسنة ١٢٤٤هـ وثيقة ٥ بتاريخ ٢٥ شعبان سنة ١٢٤٤هـ ٠

كان لمحمد على باشا والي مصر التزام ٦ ط بقرية ابشويه الملق وغيرها بالغربية والمنوفية ٠٠ وذلك مدون على تقسيط قديم كان باسم آخرين ثم أخذ محمد على منهم الأرض لنفسه٠٠فشراء الالتزامات وحيازتها كانت لحكام مصر أيضا ٠

وتوضح حجج الالتزام الموجودة بعابدين حركة توارث الالتزامات :

وثيقة رقم ٢ ملف ٨٥ ـ ٢٧ ذو الحجة سنة ١١٨٧هـ قرية أبو هدرى المعروفة ببنى جلبى بجرجا وراثة عن والدهم وورد على الطلب موافقة الباشا واصداره بيورلدى شريف برفع الملتزم الحالى وتسليمها للورثة ٠

وقد كان للشخص أن يرث التزام زوجته أو معتوقى أقاربه مثـل (معتوقى عمه مثلا) أو أتباع أبيه ٠

واذا كان طالب الوراثة من العلماء كان يأخذ تأشيرة من شيخ الأزهر بتزكية طلبه ٠٠ **وتمثل وثائق عابدين مصدرا كبيرا لتتبع نظـام وراثة الالتزام** ٠٠ ومنها أيضا يمكن تتبع نظم أنواع الالتزام الأخرى : مثـل التزام الجمارك وأنواع الالتزام المدنية الأخرى ، وبالدار نوع آخر من **تقاسيط الأرض ولكنها ليست تقاسيط التزام** بل تقاسيط خاصة بتمليك الأبعاديات فى عهد محمد على وصـادرة من ديوان الروزنامجى ، **ويحوى التقسيط من هذا النوع** ٠٠ انعـام محمـد على بالأبعادية على الشخص باعتبارها رزقه بلا مال ثم يرد به حدود قطعة الأرض المنعم بها ثم امضاء الروزنامجى وختم محمد على ٠

وهذه التقاسيط تفيد فى دراسة : نشأة وتطور الأبعاديات فى عهد محمد على حدودها ، مساحاتها ، الطوائف التى كانت تمنح لها (رجال الجيش ، المديرون الأغوات ، العلماء ، شيخ الاسلام ، شيوخ الطوائف « طوائف الحرف » ٠٠) ٠

***

٤ ـ وثائق احفاد همام بمحافظة قنـا :

قدم لى أحفاد الشيخ همام فى فرشوط بمحافظة قنا وفى بهجورة أيضا مجموعة من الحجج الخاصة بتاريخ همام ، وقد أبدو أسفهم لأنهم أضاعوا مجموعات كبيرة منها نتيجة عدم إدراكهم لاهميتها ٠

والمجموعة التى قدموها لى عبارة عن :

١ ـ حجج شرعية صادرة من المحاكم الشرعية المحلية فى الصعيد ، أو المحاكم الشرعية فى مصر مثل محكمة الباب العالى ومحكمة سعادق وبابى الخرق خاصة بالتنازل عن الأرض وشرائها .

٢ ـ حجج اخرى عبارة عن اتفاقات واقرارات شخصية بشهادة شهود ومنها :

(أ) نوع خاص برهن الأرض .

(ب) نوع خاص بالتنازل عن الأرض .

٣ ـ ونوع ثالث عبارة عن :

صورة لحجج شرعية صادرة من محكمة قنا بأوقاف الهوارة وأوقاف الشيخ همام ونسب الهوارة .. بالاضافة الى مجموعة من تقاسيط الالتزام الخاصة بالشيخ همام وأولاده وأبيه .

وقد اتضح لى من دراســـة هذه الوثائق أن التنـــازل والفراغ عن الأرض كان يتم اما بحجة شرعية أمام المحكمة واما باقرار شخصى ، وكان يجرى تبادل الأرض بين الشيخ همام وأقاربه والاشخاص الآخرين فى الصعيد أمام المحاكم المحلية فى اسنا ، بهجورة وفرشوط ، ادفو ..

وقد أثبتت لى هذه الأوراق أيضا **امتداد أراضى همام من بنى مزار بالمنيا الى أدفو بأسوان** ، وكان يذكر دائما فى حجج الفراغ ان التنازل تم برضى الطرفين وأن على الشخص المتنازل له تسديد المال الميرى ومصاريف الولاية لجانب الديوان .

وصلت مساحة بعض الأراضى المتنازل عنها **الى ٢٥٠ فدانا** ... كان الفراغ يتم اما **نظير مبلغ من المال** أو نظير مبادلة أرض بأرض وأحيانا كان الثمن يسدد غلالا .

ويلاحظ انه فى بعض الحجج وردت عبارة أن الأرض المتنازل عنها صارت ملكا وحقا للمتنازل له يتصرف فيها تصرف المـــلاك فى **املاكهم** وذوى الحقوق فى حقوقهم مما يظهر لنا أن الحيازة غدت **ملكية فى النصف الثانى** من القرن ١٨م / ١٢هـ .

كان الفلاح أحيانا يتنازل عن أرضه للشيخ همام عند ما يستدين منه مالا ويرهن له الأرض ثم يعجز عن وفاء الرهن فيكمل له همام الثمن

ويشتريها منه ، وكان العرب فقط سواء آكانوا هوارة أو من القبـــائل العربية الاخرى يملكون أرضا عرفت (بالحطيطة) (وهى أرض أخذها اجدادهم عنوة وتملكوها) ٠٠ وكان هؤلاء يقترضون أحيانا مالا من الشيخ همام ويعجزون عن وفائه فيبيعون له قطعا من أرضيهم هذه ، ويكون الرهن فى هذه الحالة ليس مقابل خراج على الأرض بل مقابل مال اقترضه العربى من همام وعجز عن ادائه ٠

من حجج الهوارة اتضح لى أن الشيخ همام كان يتنازل عن الأرض لغيره من الهوارة ويأخذ منهم أيضا ٠٠ وكان ذلك يتم أيضا بينه وبين الأمراء المماليك وفى هذه الحالة كان الفراغ يتم امام محكمة الباب العالى بالقاهرة ، وفى معظم هذه الحالات كان ينوب عنه فى عقد الاتفاق الأمير عثمان أغا وكيل دار السعادة بمصر وقد أعطاه الشيخ همام توكيلا رسميا بذلك ٠

وفى بعض الحالات كان ينوب عنه همام المباشرون الاقباط الذين يعملون عنده ٠

ولنمو قوة همام وسيطرته على معظم أراضى الصعيد اضطر على بك الكبير الى التنازل لهمام عن ٢٢ ط من أصل ٢٤ ط من التزامه من ناحية بنى نصر بمنفلوط وعثرت على حجة هذا التنازل بين أوراق الهوارة ٠

***

ب ـ وثائق منشورة

اجوبة حسين أفندى الروزنامجى :

ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية الأجوبة كانت :

عن أسئلة وجهها استيف مدير الادارة المالية الفرنسية لحسين أفندى الروزنامجى الذى أجاب عليها فى ستة عشر بابا فى محرم سنة ١٢١٦ هـ/ مايو سنة ١٨٠١ م ٠

وقد نشر تلك الاجوبة وعلق عليها : المرحوم الاستاذ محمد شفيق غربال بعنوان (مصر عند مفترق الطرق) ٠٠

(١٧٩٨ م ـ ١٨٠١ م) فى مجلد كلية الآداب ٠٠ المجلد الرابع ح ١. مايو سنة ١٩٣٦ ٠

***

ج ، مخطوطات

١ ـ اسماعيل الخشاب :

مخطوط تاريخ حوادث وقعت بمصر من سنة ١١٢٠ هـ الى دخول الفرنسيين .

نسخة مصورة من خزانة باريس سنة ١٣٤٣ هـ .

دار الكتب بالقاهرة المكتبة التيمورية رقم ٢١٠٧ تاريخ يتناول هذا المخطوط الاحداث السياسية التى وقعت بمصر ابتداء من سنة ١١٢٠هـ / ١٢١٣ هـ . ، ١٧٠٨ م : ١٧٩٨ م .

وكاتبه الشيخ الخشاب كان معاصرا للجبرتى وصديق له وكان من أشهر الكتاب وقد عمل فى الديوان الذى نظمه فى مصر واختص بكتابة التاريخ .

٢ ـ مصطفى ابراهيم عزبان :

مخطوط تاريخ وقايع مصر القاهرة كنانة الله فى أرضه .

دار الكتب نسخة منقولة عن النسخة التيمورية سنة ١١٤٣ هـ برقم ٤٠٤٨ تاريخ ـ يؤرخ المخطوط لحوادث مصر من سنة ١١٠٠ هـ : ١١٥٠هـ سنة ١٦٨٨ م : ١٧٣٧ م وفيه تاريخ سياسى واجتماعى واقتصادى لمصر فى الفترة السابقة وكاتبه ينتمى الى مدرسة الاجناد الذين مارسوا كتابة التاريخ كهواية لهم .

٣ ـ محمد بن حامد المالكى :

مخطوط تعطير النواحى والارجاء بذكر من اشتهر من علماء وأعيان مدينة الصعيد « جرجا » .

دار الكتب بالقاهرة رقم ١٢٤٨٧ تاريخ المخطوط دراسة تاريخية ٣ أجزاء لجرجا تتناول وضعها فى العصر العثمانى وسلطات حاكمها ونزول الهوارة بها وحياتهم فيها ثم تناول المؤلف الحياة السياسية والاقتصادية لجرجا الحديثة أى « مدينة جرجا » وفيه دراسة وترجمة لعدد كبير من أعيان ولاية جرجا وطمائها من العصر العثمانى الى وقت المؤلف الذى كان من أبناء قرية المرغة بجرجا ولد سنة ١٢٨٢هـ وتوفى سنة ١٣٢٩هـ وتلقى علومه بالأزهر ثم عين اماما لأحد المساجد بمدينة » جرجا « .

مراجع عربية

١ ـ **الاسحاقى (محمد عبد المعطى) :**

أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول القاهرة سنة ١٣١٠ هـ .

٢ ـ **الجبرتى (عبد الرحمن) :**

عجائب الآثار فى التراجم والأخبار .. بولاق ١٢٣٦ هـ .

٣ ـ **البديرى (أحمد الحلاق) :**

حوادث دمشق اليومية ـ ١١٥٤ هـ : ١١٧٥ هـ / ١٧٤١ م : ١٧٦٢ م ـ تحقيق ونشر الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ـ القاهرة ١٩٥٩ .

٤ ـ **القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على بن أحمد) :**

صبح الأعشى فى صناعة الانشا (فى ١٤ مجلد ١ ـ طبع وزارة الثقافة والارشاد ـ القاهرة ١٩٦٣ م .

٥ ـ **السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) :**

١ ـ الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع .. القاهرة ١٣٥٣ هـ ج ٢ .

٢ ـ التبر المسبوك فى ذيل السلوك بولاق ١٨٩٦ .

٦ ـ **المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) :**

١ ـ كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك (نشر وتحقيق الدكتور زيادة) .. القاهرة ١٩٣٤ بمطبعة دار الكتب ج ١ .

٢ ــ الخطط المقريزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ــ لبنان ١٩٥٩ ج ١ ٠

٣ ــ البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب القاهرة ١٩١٦ ٠

٧ ــ ابن اياس (أبو البركات محمد بن أحمد) :

بدائع الزهور فى وقائع الدهور بولاق سنة ١٣١١ هـ ٣ أجزاء ٠

٨ ــ ابن خلدون (عبد الرحمن) :

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر بيروت ١٩٦١ المجلد الأول الطبعة الثانية ٠

٩ ــ ابن حجر (شهاب الدين) :

الدور الكامنة فى أعيان المائة الثامنة الهند ١٣٤٨ هـ ج ١ ٠

١٠ ــ ابن حزم الاندلسى (أبو محمد على بن أحمد) :

جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٦٢ م ٠

١١ ــ أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى) :

١ ــ المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى تحقيق (أحمد يوسف بخاتى) القاهرة ١٩٥٦م ج ١ ٠

٢ ــ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ٠٠ القاهرة ١٩٥٦ ج ١١ ، ١٢ ٠

١٢ ــ ابن زنبل (أحمد) :

تاريخ السلطان سليم مع السلطان قنصوة الغورى القاهرة سنة ١٢٧٨ هـ ٠

١٣ ــ ابن طولون (شمس الدين محمد) :

مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان ــ تاريخ مصر والشام تحقيق محمد مصطفى ٠٠ القاهرة ١٩٦٤ ٠٠ القسم الثانى ٠

١٤ ــ أحمد صفر :

مدنية المغرب العربى فى التاريخ ٠٠ تونس ١٩٥٩م ج ١ ٠

١٥ ـ أحمد لطفى السيد :
قبائل العرب فى مصر ـ العقيلات والجعافرة وقبائل أخرى ٠ القاهرة ١٩٣٥ ٠

١٦ ـ ابن قتيبة (محمد عبد الله بن مسلم) :
الامامة والسياسة ٠٠ القاهرة ١٣٢٨ هـ ٠

١٧ ـ د ٠ حكيم أمين عبد السيد :
قيام دولة المماليك الثانية ٠٠ القاهرة ١٩٦٧ ٠

١٨ ـ رفاعة الطهطاوى :
تخليص الابريز فى تلخيص باريز ٠٠ القاهرة ١٩٠٥ م ٠

١٩ ـ طرخان (الدكتور ابراهيم على) :
١ ـ النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى ٠٠ القاهرة ١٩٦٨ ٠
٢ ـ مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة القاهرة ١٩٦٠م ٠

٢٠ ـ عاشور (الدكتور سعيد عبد الفتاح) :
العصر المماليكى فى مصر والشام ٠ القاهرة ١٩٦٥م ٠

٢١ ـ على مبارك :
الخطط الجديدة التوفيقية لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ٠٠ بولاق ١٣٠٥ هـ ٠٠ أجزاء ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥

٢٢ ـ مرتضى الزبيدى (الشيخ) :
تاج العروس من جواهر القاموس ٠٠ القاهرة ١٣٠٦ هـ ج ٣ ٠

٢٣ ـ محمد رفعت رمضان :
على بك الكبير القاهرة ١٩٥٠ م ٠

٢٤ ـ د٠ محمد عوض محمد :
السودان الشمالى سكانه وقبائله ٠٠ القاهرة ١٩٥٦ م ٠

٢٥ ـ د٠ محمد كامل موسى :
الملكية العقارية فى مصر وتطورها التاريخى من عهد الفراعنة حتى الآن ٠٠ القاهرة ١٩٣١م ٠

٢٦ ـ د٠ محمد فؤاد شكرى ، عبد المقصود العنانى :
بناء دولة محمد على ٠٠ القاهرة ١٩٤٨م ٠

٢٧ ـ مصطفى كامل الشريف :
عروبة مصر من قبائلها ٠٠ القاهرة ١٩٦٥م ٠

٢٨ ـ محمد مختار :
التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية والقبطية ٠٠ بولاق ١٣١١ هـ ٠

٢٩ ـ ابراهيم زكى :
الحالة المالية والتطور الحكومى والاجتماعى فى عهدى الحملة الفرنسية ومحمد على القاهرة ١٩٢٨م ٠

٣٠ ـ محمد رمزى :
القاموسى الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ ٠

٣١ ـ د٠ لويس عوض :
المؤثرات الأجنبية فى الأدب العربى الحديث القاهرة ١٩٦٣م ج٢ ٠

٣٢ ـ ليفى بروفنال :
الاسـلام فى المغـرب والأندلس ٠٠ ترجمـة د٠ السيد محمـد عبد العزيز ٠٠ القاهرة ١٩٥٦ ٠

٣٣ ـ فولنى :
ثلاثة أعوام فى مصر وبر الشام ٠٠ ترجمـة ادوارد البستانى ٠٠ بيروت ١٩٤٩ ج ١ ٠

٣٤ ـ د٠ يوسف نحاس :
١ ـ الأحوال الزراعية فى القطر المصرى أثناء حملة نابليون ٠٠ بونابرت ٠٠ القاهرة ١٩٦٢م ٠
٢ ـ الفلاح حالته الاقتصادية والاجتماعية ٠٠ القاهرة ١٩٢٦ ٠

٣٥ ـ يوسف الشربينى :
هز القحوف فى شرح قصـيد أبى شادوف ٠٠ اعداد ونشر محمد قنديل البقلى بعنوان قريتنا المصرية قبل الثورة ٠ القاهرة ١٩٦٣م ٠

٣٦ ـ جرجس حسنين :
الأطيان والضرائب فى القطر المصرى ١٩٠٤م ٠

الدوريات والصحف

المجلة التاريخية المصرية :

١ ـ مخطوط بعنوان :

ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة بالقاهرة سنة ١١٢٣هـ/١٧١١ م تأليف الشيخ على بن محمد الشاذلى الفرا ·· تحقيق ونشر دكتور عبد القادر طليمات ·· مجلد ١٤ لسنة ١٩٦٨ ·

٢ ـ صحيفة الاهرام :

ديسمبر سنة ١٩٣٣ ، يناير سنة ١٩٣٤ ·· مقالات عن تاريخ الهوارة وامارة الصعيد فى عهد همام ·

٣ ـ صحيفة البلاغ لسنة ١٩٣٤ :

الشهور من يناير الى مارس ··

مقالات تناولت نفس الموضوعات السابقة المنشورة فى الاهرام ·

* * *

المراجع الأجنبية

(١) انجليزية

BRUCE (James) : Travels to discover the source of the Nile in the years 1768, 1769, 1770, 1771, 1772.

The second Edition, London, 1804, Vol. 2.

GIBB (H.), (BOWEN)

ISLAMIC Society and the west Two parts, London 1957.

HOLT (P. M.) :

EGYPT and the fertile CRESENT 1516-1922. London, 1966.

BAER (G) :

A History of land ownership in Modern Egypt 1800-1050.
Oxford U.P. 1962.

BROWNE (W. C.) :

Travels in Africa, Egypt and Suria from the year, 1972 to 1798.
London, 1799.

VANSLEB :

The present state of Egypt London, 1678.

LUSIGNAN (S. L.) :

A History of the Revolt of ALI BEY London, 1788.

SHAW (S. G.)

The financial and administrative organizon and development of ottoman Egypt, 1517-1798 P.U.P., 1862.

Ottman Egypt in the Eighteenth Century H.U.P. 1962.

POCKE (RICHARD) :

A Discription of the east and some other countries Vol. 1. London, 1743

NORDEN (F. L.) :

Travels in Egypt and Nubia, London, 1757.

POLITICAL AND SOCIAL CHANGE IN MODERN EGYPT :
Historical studies from the ottoman conquest to the United/Arab Republic Edited by P. M. Holt.

P.U.P. : London, 1968.

(٢) فرنسية

LANCRET (M.A.) :

Memoire Sur le Systéme d'imposition territorialel et sur. L,adinistration des provinces de L'Egypte dans les derniére années du gouvernement des Mamlouks dans : Description de L'Egypte. 2nd, ed, Vol XI, p. 480

GIRARD (P. S.) :

Mémoire sur L'agriculture L'industrie et le commerce de L'Egypte dans.

Description de L'Egypte, 2nd, ed. Vol. XVII 1-436.

Estéve (M.R.) :

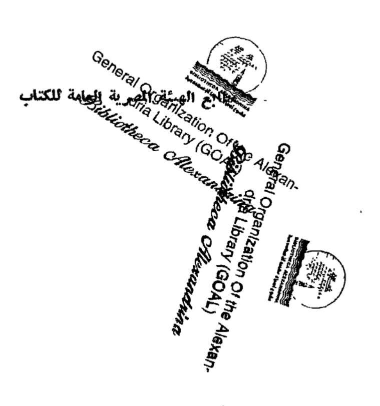
Mémoire sur les finances de L'Egypte de puis la conquéte de ce pays par Le Sultan Selim 1 er Justqu à celle du Général on chef Bonaparte dans.

Description de L'Egypte 2nd ed. Vol. XII, 41-248.

***

الفهـــرس

فهرس الملاحق



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٥٤٤٠

ISBN ٩٧٧ ـ ٠١ ـ ١٤٩٣ ـ ٦